الحرب والسلام في تاريخ الدولة العربية

معاهدات الصلح في الفتوحات العربية الأولى



تأليف د.ر.هل

ترجمة وتعليق:

الدكتور جاسم صكبان علي



المركز الأكاديمي للأبحاث

الحرب والسلام في تاريخ الدولة العربية

المركز الأكاديمي للأبحاث

الحرب والسلام في تاريخ الدولة العربية

معاهدات الصلح في الفتوحات العربية الأولى

٦٣٤م/١٢هـ - ٦٥٦م/٣٥هـ

تأليف

تأليف د.ر.هل

ترجمة وتعليق

الأستاذ الدكتور جاسم صكبان علي

الحرب والسلام في تاريخ الدولة العربية

???????????????

تاليف: الدكتور د.ر.هل، ترجمة وتعليق: الأستاذ جاسم صكبان علي

تصميم الكتاب وغلافه :المركز الاكاديمي للأبحاث ـ التقويم اللغوي: د. مصعب زبيبه

الناشر :المركز الاكاديمي للأبحاث / العراق ـ تورنتو ـ كندا

The Academic Center for Research

TORONTO -CANADA

موثق بدار الكتب والوثائق الكندية/Library and Archives Canada

ISBN ??????????

Email: info@acadcr.com website\\http://www.acadcr.com

nasseralkab@gmail.com

بيروت ـ الطبعة الأولى ٢٠١٧

توزيع : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : بيروت ـ لبنان ٢٠٤٧-٧٦١١

الجناح ـ شارع زاهية سلمان ـ مبنى مجموعة تحسين الخياط

Tel:+٩٦١-١-٨٣٠٦٠٨ — Fax: +٩٦١-١-٨٣٠٦٠٩

Website:www.all-prints.com Email:tradebooks@all-prints.com

المحتويات

THE TERMINATION OF HOSTILITIES IN THE EARLY ARAB CONQUESTS

A.D. ٦٣٤-٦٥٦

By:

D.R. Hill, B.Se.M.Litt., Ph.D.

London, ١٩٧١

مقدّمة المترجم

كنت قد قرأت هذا الكتاب وهو رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي عدّة مرّات في بريطانيا؛ عندما كنت أحضّر لدراسة الدكتوراه في جامعة إدنبره. ولفت نظري قيمته العلميّة فشعرت بأنّ القارئ العربيّ بحاجة إلى مثل هذه المعلومات العلميّة، وطريقة معالجة المؤلّف للقضايا التاريخيّة، فعقدت العزم على ترجمته إلى العربيّة، والتعليق على آراء المؤلّف ومعلوماته.

وعنوان الكتاب بالإنكليزيّة:

The termination of hostilities in the early Arab conquests ٦٣٤-٦٥٦ A.D.

وقد أكّد المؤلّف أنّ الفتوحات الإسلاميّة أثمرت عن عقد مجموعةٍ من المعاهدات والاتفاقات، نظّمت العلاقة ما بين المسلمينَ وأهالي البلاد المفتوحة.

وقد ذكر المؤلّف في متن الكتابِ الترجمةَ الإنكليزيّةَ لنصوص المعاهدات مع الأقاليم المفتوحة، ضمن مدّة الدراسة، وأهمّ المدن التي أخضعها لدراسته. وقد صنّف المعاهدات والمدن على أصناف متعدّدة بحسب المنهج الذي شرحه في القسم الأوّل. ثمّ قدّم دراسةً تاريخيّةً مختصرةً لسير عمليّة الفتح لكلّ إقليم، وأردف ذلك بالتعليق على نصوص المعاهدات معتمداً على الترجمة الإنكليزيّة لهذه النصوص. ورجّح نصّاً على آخر. وقد اتّبع المنهج نفسه على بقية الأقاليم الخاضعة للدراسة.

أضف إلى ذلك فإنّ المؤلّف ذكر أموراً لمدن أخرى أقلّ أهمّيّة من المدن التي درسها، كأن يقول إنّ هذه المدينة فتحت صلحاً، أو عنوةً، أو عقد أهلها معاهدة صلح مشابهة لتلك التي عقدت مع مدينة كذا.

ويصل المؤلّف في الغالب إلى نتيجة مفادها أنّ هذه الأقاليم أصبح حالها أفضل بكثير من الذي كانت عليه أيّام الروم أو الساسانيّين.

وقد ترجمت عنوان الكتاب إلى العربيّة باسم:

معاهدات الصلح في الفتوحات العربيّة الأولى

١٢-٣٥هـ/٦٣٤-٦٥٦م

وأضفت إليه فصلاً سمّيته تعليقات المترجم؛ بيّنت فيه آرائي على بعض أفكار المؤلّف، وآراءه التي ذكرها في الكتاب، وبحسب تسلسل فصول الكتاب. وقد أشرت إليها بعلامة تبدأ من (×)١... الخ. ولكلّ فصل على حدة ثمّ بيّنت رأيي عليها.

وأخيراً لابدّ من تقديم شكري وتقديري إلى كلّ من شجّعني على القيام بهذا العمل.

والله ولي التوفيق

إهداء المؤلّف

إلى زوجتي بات التي شجّعتني وساعدتني على إنجاز هذا العمل ولولاها لأصبح أمراً صعب التحقيق.

شكر وتقدير المؤلّف

أقدّم جزيل شكري إلى جامعة لندن لما قدّمته لي من كرم المساعدة التي هي جزء من إرث الفقيدة الآنسة **أسوييل ثورنبل**؛ لطبع هذه الرسالة على شكل كتاب.

ولا أنسى ما قدّمه لي البروفسور **برتراند لويس**، من مدرسة الدراسات الشرقيّة والأفريقيّة في جامعة لندن، من نصيحة وتشجيع عند قيامي بهذا العمل.

وأقدّم شكري إلى البروفسور ج.م.**هيوس**، من كليّة **هولوي** الملكيّة في جامعة لندن، والبروفسور **س.ب.بوزورث**، من قسم الدراسات الشرق أوسطيّة في جامعة **مانجستر**، لما قدّموه لي من مقترحات ساعدتني على تصحيح عدّة أخطاء.

أمّا الأخطاء التي قد ترد في النص، فهي على مسؤوليتي ولا يتحمّل أي من السادة المذكورين أعلاه ذلك.

وأشكر السيد ج.د.**بيرسون** وإدارة مكتبة الدراسات الشرقيّة والأفريقيّة في جامعة لندن. والسيد أ.ج.**فوستر** وهيأة مكتبة مدرسة الدراسات الشرقيّة بجامعة **درم**؛ لما بذلوه من جهد وفعاليّة؛ ولما أبدوه من لطف في توفير الموارد الماليّة لهذه الرسالة.

وأنتهز الفرصة لأقدّم شكري للسيّد **بل تكر**، الذي كتب لي برنامج الكومبيوتر وساعدني في تثبيت نظام رمزي ملائم. أمّا الآنسة **سيوهيلت** فقد وفّرت لي. مشكورة. المواد والمعلومات التي يزود بها الكومبيوتر.

القسم الأوّل

المقدّمة

١. الغرض والهدف من العمل

إنّ الهدف من هذا العمل ثنائيّ، الأوّل إبراز المصادر المتوافرة بطريقة تسهل لقرائها التزود بالمعلومات التي وردت في المصادر والتي تخصّ معاهدات الصلح، وروايات المعاهدات، والغزوات، والشروط التي فرضت أو تمّت الموافقة عليها مع الشعوب المفتوحة. والهدف الثاني هو تقييم المعلومات، وتحديد مدى مصداقيّة الروايات المختلفة، وتقييم التأثيرات العسكريّة والسياسيّة على عقد المعاهدات مباشرة عقب الغزوات الأولى.

إن المدّة المختارة للبحث تمتدّ من (١٢هـ/٦٣٤م) إلى (٣٥هـ/٦٥٦م) أي من أوّل الغارات المهمّة على الحدود البيزنطيّة-الساسانيّة حتّى موت عثمان (رض). وهي مدّة محدودة من الفتوحات الإسلاميّة. وقد شهدت هذه المدّة الفتوحات الدائمة لمصر، وسوريّة الكبرى، والعراق، وبين النهرين، والنجد الإيراني، وبداية العمليات الحربيّة الكاملة في شمال أفريقيّة، وشمال إيران، وأرمينيا. وفي هذه المدّة من الممكن أن تكون بداية التنظيمات المدنيّة الإسلاميّة قد وضعت واستقرت مدن الحاميات، وأوّل الهجرات القبليّة العربيّة المهمّة إلى المناطق المفتوحة. وهذا هو أوّل طور للتوسع الإسلامي، انتهى عنده أو بعد اغتيال عثمان(رض) مباشرة. إنّ النزاع الداخلي السابق واللاحق لحادثة الاغتيال من الجائز أن يكون قد أدّى إلى توقف تقدّم الجيوش الإسلاميّة عن

الغزوات، ممّا أدّى إلى فقدان فرص الحصول على الغنائم، والتوسّع الإقليميّ. على رغم من أنّ هناك تأثيرات أخرى لها أثرها في حدث توقف الفتوحات.

وجُدِدَ الموضوع، كذلك، بطريقتينِ أخريينِ، ولكن يبدو من المستحسن أن نقصر النقاش على الفعاليّات العسكريّة على اليابسة. لقد كان مجرى العمليات الحربيّة البحريّة بشكل رئيس يمثّل آخر التطوّرات، وهو بالتأكيد يفضي إلى دراسات أكثر تفصيلاً، وهي على كلّ حال ليست هدف هذا العمل. ولا يمكن أن تساعدنا هذه الدراسات للعمليّات البحريّة على الحصول على أمور تخصّ القضايا الشرعيّة والماليّة. ما عدا الأمور التي تمسّ من السطح الاعتبارات العسكريّة. وقد استشير الفقهاء الأوائل بهدف الحصول على الروايات القيّمة الخاصّة بالغزو والتي احتوتها مؤلفاتهم.

٢. التعامل مع المعلومات (الحقائق)

تحوي المصادر عدّة مئات من الروايات عن عقد معاهدات الصلح رغم أنّ بعضاً منها متشابهة. وأخرى تظهر اختلافات كبيرة وواسعة. إنّ المعاهدات التي تخصّ خراسان على سبيل المثال تختلف كثيراً عن المعاهدات التي تخصّ مصر. فضلاً عن ذلك فإنّ روايات عديدة للحادثة نفسها تختلف بشكل كبير. إنّ معالجة هذه الاختلافات في المعلومات تُظهر مشكلة معيّنة، وإنّ حلّ هذه المشكلة الصعبة يتمّ بمعرفة السياق العامّ للمعنى المألوف. والمشكلة التي تكون ملائمة على نحو جيّد لحلّ العقدة الرئيسة فيها تكون معالجتها بالطريقة المنهجيّة؛ ولذلك فقد تقرّر تنظيم الروايات، وتسجيلها في المعلومات، ومعالجة صحائف الورق الزائدة، وبعد ذلك ثقب (الكارتات)،

وأخيراً تصنيف المعلومات المتجمعة في الكومبيوتر. إنّ الماكنة الإلكترونيّة الاعتياديّة تُصَنِف مع براعة الطبع. على رغم من أنّ الأكثر بطأً سيعطي نتيجة متساوية، ولكنّ الكومبيوتر كان منفصلاً لسببين: الأوّل أنّه سريع الحصول عليه، وفي متناول يد المؤلّف. والثاني أنّ استعماله بهذه الطريقة يعطي خبرة ثمينة للتوسعات في المستقبل لأمور ذات طبيعة أكثر تعقيداً. ويقدّم الكومبيوتر تسهيلات للخزن، ويضيف المعلومات على الشريط المغناطيسي ويلخصّ تلك المعلومات بالشكل المطلوب، خصوصاً إذا كانت قدرته من الممكن أن تعطي نتائج تنبئيّة على نحو بيّن؛ فللكومبيوتر استعمالات كثيرة في البحوث التاريخيّة.

إنّ الطريقة التي تمّ تبنّيها للعمل الحالي كانت كالآتي: صيغت كلّ رواية برموز شفريّة لغرض التصنيف، وأنّ المفتاح الرئيس الأوّل القريب من المنطقة يعطي التصانيف المطبوعة لثمانية أقاليم. والثاني وهو أكثر التصانيف أهميّةً، كان بوساطة ثمانية مفاتيح، كلّ مفتاح يعطي مصطلحاً، إذ كان المصطلح يظهر Y لكلمة Yes كان قد أدخل. وإذا لم يظهر فإنّ N لكلمة (No) كانت قد دوّنت. هذه المصطلحات كانت ١- صُلح. ٢- أمان. ٣- ذمّة. ٤- جزية. ٥- خراج. ٦- ضريبة ماليّة لا تسمّى جزية ولإخراج في النصّ. ٧- شروط مثل إيواء أو تموين المسلمين، قيود على الأعراف الدينيّة. ٨- شرط. ٩- عهد. وكان آخر مفتاح صغير هو للتاريخ الهجري.

وقد أضيفت إلى أوراق المعلومات أو على كارت كتابة يدوية منفصلة، أو على كليهما كلّ المعلومات الأخرى ذات الصلة – بند No،

مصدر، إسناد، اسم مكان، كيف تحقّق الفتح، الأطراف المتعاقدة وتفصيلات أخرى.

إنّ برنامج COBOL بسيط وقد دون للكومبيوتر: (AHoneywell Series "٢٠٠" Machine) طالباً روايتين مختلفتين:

١- تقسّم على مناطق، ومن ثمّ تصنف على معاهدات مع مصطلحات متطابقة، وأخيراً مع التاريخ الهجري.
٢- مِثلُ (١) ولكن لا تقسّم على مناطق.

بهذه الروايات معاً وكارت الكتابة اليدوية، يُصبِح عمل الوثائق للتحضير للأطروحة في شكلها النهائي.

ووجد المؤلّف أنّ هذه الطريقة لها محاسن عديدة، الأولى كانت الملائمة، في أي وقت يستقِرّ فيه النظام الشفري في تسجيل المعلومات. والأكثر أهمّيّة هو من الممكن للمرء أن يؤجّل مقدّمة دراسة الرموز حتّى بعد تصنيف واستقرار المعلومات في النظام الشفري. ومن ثمّ تخفّض المخاطر إلى الحدّ الأدنى ليستقرَّ النموذج الحادث المُبْشِر-(المنجز قبل أوانه). إنّ العمل مع الكومبيوتر سهّل تقديم المعلومات بشكل منظم. فضلاً عن ذلك فهو يُظهر صورة بارزة على القناة، على سبيل المثال، غلبة المعاهدات التي تحمل رمز الضرائب في خراسان.

التقديم:

القسم الثاني يدون المصادر الأوّليّة مع المختصرات المستعملة لهذه المصادر، المصادر الثانويّة والإسناد. سجلت وضمنت في القائمة مع المفتاح الذي يستعمل في المصادر كلّ الأسانيد المعطاة.

القسم الثالث:

لمناقشة المصادر ثمّ بعده الجزء الرئيس للعمل. قُدِّم بحسب المناطق، وسُجلت روايات كلّ منطقة ثمّ قُيِّمت هذه الروايات. وقُدِّر الجيّد منها حقّ قدره. وخُصِّص القسم الأخير لهذا العمل لتحليل مختلف الروايات باختصار، ومن ثُمَّ الخاتمة.

وتحوي الأقسام المحليّة شيئين: البراهين (الأدلّة) والتعليقات وظلّ الاثنان مفصولينِ عن بعضهما تماماً. لقد سجّلت الروايات بدون تعليقات، أمّا بحسب محتوياتها، أو بحسب موثوقيتها. إنّ هذا التقييم قد تحدّد للجزء الثاني من كلّ قسم محلّي. إنّ الروايات تزودنا بجوهر النصّ، أو بالمعنى الصحيح له. وفي الحالة الأخيرة فإنّ الخبر وضعت عليه علامة استفهام.

وقد دونت روايات معاهدات الصلح استناداً إلى دراسة الرموز، والتي تعدّ بأنّها ذات أهمّيّة، على رغم من أنّ نظماً صحيحةً من الممكن أن تقترح لتدوين هذه الروايات. وذكر أعلاه فقد نُوِعت الروايات كلّها بتطبيق تسعة أسئلة (نعم-لا). ولذا فإنّ الرقم المحتمل لمختلف الرموز هو على نحو بين ٢ أو ٥١٢. وفي الحقيقة فقد حُدِّد أكثر من ٧٠ رمزاً مختلفاً. ولكنّه توزّيع على

أرقام كثيرة العدد يمكن أن تكوّن ثقلاً وبطأً وزيفاً. وبعد اختيار دقيق للمعلومات فقد ثُبّت النظام الرمزي الآتي:

الرموز الأوّليّة

A- لا صلح – بمعنى عنوة أو لم يحدّد.
B- صلح ولكن ليس عنوة أو ذمّة.
C- صلح مع أمان أو ذمّة أو كليهما.

الرموز الثانويّة

(صُنِعت ضمن رموز أوليّة)

١. لا توجد معلومات أخرى.
٢. شروط أخرى ولكن ليست ضرائب، جزية أو خراج (على نحو بيّن رمز A هو دائماً يقصي- رمز صلح، رمز B دائماً يقصي- أمان و/أو ذمّة).
٣. ضرائب، شروط أخرى ولكن ليست جزية أو خراج.
٤. خراج، شروط أخرى ولكن ليست جزية.
٥. جزية، شروط أخرى ولكن ليست خراج.
٦. خراج وجزية وأية شروط أخرى.

إنّ النظام الأعلى سيكون أكثر تعقيداً عند الترتيب العددي للنسب رمز C٦، ويمكن (ولكن لا يفعل أبداً) أن يتضمّن كلّ الشروط الممكنة للسلام المتّفق عليه.

ومن الواجب ذكر مشكلة التعريف وحلّ الالتباسات، ففي القضية الحاليّة تمّ تبنّي مبدأ محدّد يتّبع حسن الفهم للنصّ، لإجلال إقرار الصنف الذي يكون فيه تاركين نقاش القضايا المشكوك فيها للتعليق. وكانت الطريقة كالآتي:

١. أربعة مصطلحات لم تستعمل مطلقاً ما لم توجد الكلمة الحقيقيّة في النصّ وهذه هي: ذمّة، خراج، جزية، عهد.
٢. إذا استعمل مصطلح صلح في معاهدة ما، صنّفت المعاهدة ضمن معاهدات الصلح. مثل الغالبيّة العظمى من الحالات. وفي بعض الأحيان وضعت بعض الأحداث في هذا الصنف، رغم أنَّ المصطلح الحقيقي لم يُذكر، إذ كانت الظروف تشير بقوّة إلى تنظيم مثلاً لم يكن هناك قتال، توجد مفاوضات، يوجد عهد، أو وجود مصطلحات عنوة أو قسر، طبيعي، يحول دون استعمال هذا التصنيف.
٣. إذا ذكر مصطلح أمان أو ذمّة فإنّ الحادث يوضع في صنف ت. أو روي أنّ هناك تحريم، أو قتل، أو أخذ أسرى.
٤. استعمل مصطلح شرط إذا ذكرت الكلمة. أو إذا كانت شرعيّة المعاهدة تعتمد على التقييد بشروطها.
٥. الضريبة استعملت كشرط عامّ تغطي كلّ المدفوعات حينما لا تذكر جزية أو خراج. وتفصل (ضريبة) في بعض الأحيان إذا كان هذا المعنى غير قاطع أو حاسم بالنسبة للنصّ.

٦. الضيافة، الديانة، القيود، تقديم مساعدات ونصائح... الخ. مثل هذه المصطلحات تغطي الشروط. وقد ذكرت هذا بالتفصيل كاملة في الروايات.

٧. أخذت الأفعال لتعطي العلاقة نفسها كالأسماء في التصنيف مثلاً: أمن ـ أمان. صالح ـ صلح.

٨. أي مفتاح من مفاتيح الكلمات، أينما يذكر فإنّه يعطي بشكل منسوخ من الرواية. ويُعمل هذا للقراءة الرتيبة ولكنّه ضروري زيادة في الدقّة.

وسيجرى نقاش على مجموعة مختارة. وسنعتمد على مختلف المصادر في القسم الثالث. ومن المستحيل أن نعمل سجلاً كاملاً شاملاً لكلّ روايات شروط معاهدات الصلح من هذه المصادر المستعملة. وكانت المحذوفات على نوعين: الأوّل إذا كان الموضوع يتعامل بعمق كبير وعظيم بوساطة مؤلفين عدّة، مع إعدادات عدّة ولا اختلاف مهمّ بينها. ثمّ عملت اختيارات ممثلة لهذه الروايات. ثمّ أشرت إلى أصول تلك التي حذفت. وقد استعمل هذا الأمر خصوصاً على الروايات التي تخصّ التنظيم في السواد الواردة عند أبي عبيد، وأبي يوسف والبلاذري. والنوع الثاني يحوي نصوصاً؛ إذ المؤلّف واعٍ بأنّ عناية غير ضروريّة أعطاها المؤرخون لربط الأحداث غير المهمّة جدّاً. وأكثر ما يمكن ملاحظة مثل هذا الأمر في روايات الطبري غير المهمّة والمخصّصة للغزوات غير المهمّة في العراق ما بين معركة الجسر ومعركة القادسيّة، ولا سيّما عندما تُقارن مع أسلوبه المختصر للحملات في سوريّة ومصر.

وعلى الرغم من ذلك فقد عُملت تغطية واسعة للمعلومات المتوافرة وللأحداث المهمّة، إذ قُدِّمت مجموعة مختارة كثيرة من الروايات. وفعلاً فقد ضُمِّنت الروايات على الرغم من أنَّ الحقيقة أنَّ هناك شعوراً أنَّها مشكوك فيها أو حتّى زائفة. وحتّى الأحداث الأقل أهمّيّة مثل الاستيلاء على بلديات أو قرى، أو المناطق الصغيرة من الأرض، فالأكثريّة الكبرى من هذه التي ذكرتها المصادر قد تمّ إدراجها.

ولم يُنظَّم هذا العمل وكأنّه تاريخ عامّ للفتوحات الإسلاميّة الأولى، رغم أنّ المرء يتوقّع بأنّ مادّته ستتضمّن في أي تاريخ عقدت مثل هذه المعاهدات. ولغرض منفعة القارئ، على كلّ حال، في كلّ قسم محلّي، وفي بداية التعليق، روايات مختصرة للأحداث الرئيسة الخاصّة بغزو تلك المنطقة قد تمّت كتابتها مصحوبة بالمصادر الأوّليّة والثانويّة ولكن بدون إسناد. عند التحضير لهذه الروايات فإنّ المؤلّف استعان بأعمال أمثال بتلر **Butler** ودي غوية وبالأخص كيتاني **Caetani**. إنّ هذه المحصلات هي، على كلّ حال، مجرّد إطار عمل حولّي وبني عليه النقاش الآتي لمعاهدات الصلح. وتجنّب إلى حدّ ممكن الأمور الجدليّة والتي قد تظهر في هذا النقاش.

القسم الثاني

قائمة المصادر والمراجع والأسانيد

أ- العربيّة

المصدر	المختصر[1]	تاريخ حياة المؤلّف
١. الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير، **تاريخ الطبري**، تحقيق: دي غوية (لايدن، ١٨٧٩-١٩٠١) السلسلة الأولى	T	٢٢٤هـ/٨٣٩م-٣١٠هـ/٩٢٣م
٢. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، **فتوح البلدان**، تحقيق دي غوية (لايدن، ١٨٦٦) الترجمة الإنكليزيّة للمصدر نفسه قام بها فليب حتّى (نيويورك ١٩١٦ و١٩٢٤).	B	ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م
٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب،	Y	ت

[1] أ- إذا ورد اسم المؤلف في الهامش مختصراً بحرف واحد فسأكتب ما يقابله بالعربية مختصراً.
ب- إذا ورد اسم المؤلف أو الكتاب في الهامش بحرفين أو أكثر فسأكتب ما يعني ذلك من اسم في العربية.
ج- إذا ورد اسم المؤلف أو الكتاب مختصراً بكلمة أو كلمتين فسأكتب ذلك ما يعنيه بالعربية.

<table>
<tr><td>**تاريخ اليعقوبي**، جـ٢، تحقيق: هوستم (لايدن، ١٨٨٣)</td><td></td><td>٢٨٤هـ/٨٩٧م</td></tr>
<tr><td>٤. الدينوري، أبو حنيفة، **الأخبار الطوال**، تحقيق ف.جرجاس (لايدن، ١٨٨٨)</td><td>D</td><td>ت
٢٨١هـ/٨٩٤م</td></tr>
<tr><td>٥. أ-البلاذري، **أنساب الأشراف**، استانبول، مخطوط عشير أفندي رقم ٨/٥٩٧ جـ٢ من المخطوط.
ب- نفسه، جـ٥، طبعة الجامعة العبريّة، تحقيق: غوتن (أورشليم، ١٩٣٦) يتضمن ص٩١٨-١١٣٧ من الجزء الأوّل من مخطوطة استانبول.</td><td>أنساب II

أنساب G</td><td></td></tr>
<tr><td colspan="3">ملحوظة: تمّت دراسة الجزء الأوّل من المخطوط. ولا توجد معلومات ذات صلة بالقسم الذي حقّقه غوتن. وكذلك لا توجد معلومات ذات صلة وثيقة في الجزء الرابع (ب) من طبعة الجامعة العبريّة.

هناك قسم آخر من الجزء الأوّل من المخطوط يغطي الصفحات ١-٢٨١ حقّقه ونشره محمّد حميد الله (القاهرة، ١٩٥٩). يتعامل هذا الجزء مع المدّة حتّى وفاة الرسول. لذا فهو لا يقدم أية معلومات تخصّ موضوع الرسالة.</td></tr>
</table>

لكنّه مفيد لإكمال جدول المحتويات التي يحتويها المخطوط.		
٦. ابن عبد الحكم، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله، **فتوح مصر**، تحقيق: توري (نيوهافين ١٩٢٢)	FM	١٨٢هـ/٧٩٨م-٢٥٧هـ/٨٧١م
٧. ابن أعثمّ الكوفي، أبو محمّد أحمد، **فتوح البلدان**، مخطوطة استانبول، أحمد الثالث ٢٩٥٦. تمّ الحصول عليها بميكروفلم.	ابن أعثم	ألف الكتاب ٢٠٤هـ/٨١٩م
٨. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، **كتاب الخراج** (بولاق، ١٣٠٨هـ) ٨أ- ترجمة فرنسيّة قام بها فنجان (باريس ١٩٢١).	AY	١١٣هـ٧٣٢م-١٨٢هـ/٧٩٨م
٩. أبو عبيد القاسم بن سلام، **كتاب الأموال** (القاهرة، ١٣٥٣هـ)ظ	Au	١٥٤هـ/٧٧٠م-٢٢٤هـ/٨٨٣م
١٠. قدامة بن جعفر، **كتاب الخراج**. القسم السابع في (الضرائب في الإسلام) تأليف شمش. ج٢ ترجمة انكليزيّة (لندن ١٩٦٥).	Q	٢٥٠هـ/٨٦٤م-٣٢هـ/٩٣٢م

ب- المصادر الفارسيّة

١١. ابـن اسـفنديار، محمّـد عبـد الحسـن، **تـاريخ طبرسـتان**، حقّقه وترجمه إلى الإنكليزيّة، بروان (لندن، ١٩٦٥).	MH	ألف ٦١٣هـ/١٢٩٦م
١٢. حسن بن محمّد القمي، **تاريخ قم**، ترجمة للفارسيّة حسن بن علي بن حسن القمي.	QuM	كتب بالعربيّة ٣٧٨هـ/٩٨٨م. الترجمة الفارسيّة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م
١٣. المافروخي، مفصل بن سعد بن الحسيني، **محاسن أصفهان** (طهران ١٩٢٤).	ISF	كتب بالعربيّة ٤٢١هـ/١٠٣٠م ترجم للفارسيّة ٧٢٩هـ/١٣٢٩م
١٤. مؤلف مجهول، **تاريخ سستان**، تحقيق: ملك الشعراء بهار (طهران ١٣١٤هـ/١٩٣٥م)	Sistan	
١٥. الحكم النيسابوري، محمّد بن عبد الله، **تـاريخ نيسـابور**، اختصار أحمد محمّد، تحقيق بيهان كريمي (طهران	Nish	٣٢١هـ/٩٣٣م- ٤٠٥هـ/١٥١٤م

		١٣٣٩هـ/١٩٦٠م)جـــــ- المصادر القبطيّة
John of Nikiou Chronique de Jean, Eveque de Nikiou, Edited and French translation by M.H.Zotenberg (Paris, ١٨٨٣)	JN	١٦.كتب في ٦٩٣-٧٠٠م

Lists of Sources, Works, and Insands

جـ-المصادر السريانيّة

No. Source (d) Syriac	Abbreviation	Chronology
١٧.Michael the Syrian: *Cronique de Michel le*	MS	Jacobite Patriarch of Antioch, ١١٦٦-١١٩٩ A.D.

Syrien. Edited and French translation by J.B.Chabot, Paris ١٩٠١.		

LIST OF SECONDARY WORKS CONSULTED

Note: Except where otherwise stated, these works are cited in the footnotes by authors' surnames

١. Brunschvig, Robert	*Ibn 'Abd al-Hakam et la Conquête de l'Afrique du Nord par les Arabes-Étude Critique.* In 'Annales de l'Institut d'Études Orientales', University of Algiers, Vol. VI, ١٩٤٢-١٩٤٧, pp. ١٠٨-١٥٥.

٢. Caetani, L.	*Annali dell'Islam.* Milan, ١٩٠٥-١٩٢٦ (١٠ Vols.). Citied as 'Ca' followed by the Hijra year and the paragraph number.
٣. Idem.	*Chronografia islamica.* Paris, ١٩١٢ (٥ Vols.) Cited as 'Ca. Chron.' followed by the Hijra year and the paragraph number.
٤. Butler, A.J.	*The Arab Conquest of Egypt and the last thirty years of the Roman dominion.* Oxford ١٩٠٢.
٥. Wellhausen, J.	*Das arabische Reich und sein Sturz.* Berlin ١٩٠٢.
٦. Dennett, D. C.	*Conversion and the Poll-Tax in Early Islam.* Cambridge, Mass. ١٩٥٠.
٧. Schacht, J.	*A Revaluation of Islamic*

	Traditions. In *Journal of the Royal Asiatic Society,* ١٩٤٩, pp. ١٤٣-١٥٤.
٨. Petersen, E. L.	*'Alt and Mu'āwiya in Early Arabic Tradition.* Copenhagen ١٩٦٤.
٩. al-Dūri, 'Adb al-'Aziz	*Bahth fī nash'āt 'ilm al-tārikh 'ind al-'arab.* Beirut ١٩٦٠.
١٠. Khadduri, M.	*War and Peace in the Law of Islam.* Baltimore ١٩٥٥.
١١. de Goeje, M. J.	*Memoire sur la conquête de la Syrie.* Leyden ١٨٨٦.
١٢. Musil, A.	*Arabia Deserta.* New York ١٩٢٧.
١٣. Bosworth, C. E.	*Sistān under the arabs.* Rome ١٩٦٨.
١٤. Gibb, H. A. R.	*The Arab Conquest in Central Asia.* London ١٩٢٣.

١٥.Glubb, J. B.	*The Great Arab Conquests.* London ١٩٦٣.
١٦.Beckmann, L.	*Die Muslimischen Heere der Eroberungszeit.* Hamburg, ١٩٥٣ (Typewritten thesis).
١٧.Hill, D. R.	*The Mobility of the Arab Armies in the Early Conquests.* University of Durham ١٩٦٤ (Typewritten thesis for M. Litt.). Available at School of Oriental Studies, University of Durham in typescript.
١٨.Mamidullah, M.	*Majmū'at al-Wathā'iq al-Siyāsiyya.* Cairo ١٩٥٦.
١٩.Le Strange, G.	*The Lands of the Eastern Caliphate.* Second Edition, Cambridge, ١٩٣٠. (Not cited).
٢٠.Fisher, W. B.	*The Middle East-a Physical,*

	Social and Regional Geography. London ١٩٥٠. (Not cited.)
٢١.	*The Encyclopaeda of Islam*, New Edition. References are given by title of article and page.
٢٢.Hasan, Y. F.	*The Arabs and the Sudan.* Edinburgh, ١٩٦٧.
٢٣.Wellhausen, J.	*Skizzen und Vorarbeiten.* Vol. VI, Berlin ١٨٩٩. (Not cited.)

قائمة الأسانيد

(i) غير مصنفة شفرة u

١- سفيان بن محمّد عن أبيه وشيوخه.
٢- عمرو بن حماد بن أبي حنيفة عن مالك بن أنس عن نائل عن أسلم.
٣- أبو عبيد عن هشام بن عامر عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي.
٤- محمّد بن سهم الأنطاكي عن أبيه صالح الفراء عن مخلد بن الحسين عن شيوخ من إقليم سوري حدودي.
٥- أبو عبد الرحمن الجعفي عن ابن المبارك عن عبد الله بن الوليد عن عبد الملك بن أبي هارون عن أبيه.
٦- محمّد بن أبي الصباح البزاز عن الهُشيم عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم.
٧- عبد الملك بن مسلمة عن ابن وهب عن محمّد بن عمرو بن جُريج.
٨- عبد الملك بن مسلمة عن ابن وهب عن حيوه بن شوري عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن أبي هبيرة.
٩- يحيى بن أيوب وخالد بن حُميد.
١٠- أبو عبيد عن سعيد بن أبي مريم عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر.
١١- أحمد بن ثابت الرازي عن أحدهم الذي سمع إسحق بن عيسى يذكر هذا عن أبي معشر.
١٢- الوليد بن صالح عن مرحوم العطار عن أبيه.

١٣- محمّد بن المفضل الموصلي عن شيوخ سنجار.
١٤- أبو أيوب المؤدب الرقي عن أبي عبد الله القرقساني عن شيوخه.
١٥- أبو عبيد عن إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي.
١٦- هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة عن تميم بن عطية عن عبد الله بن قيس الهمداني.
١٧- الحجاج بن أبي منيع بمفرده.
١٨- عبد الملك بن مسلمة عن أبي وهب عن عبد الله بن عمر وعمر بن محمّد عن نفيع عن عاصم مولى عمر.
١٩- شيبان بن فروخ عن أبي عوانة عن المغيرة عن السفاح الشيباني.
٢٠- سعيد بن عبد العزيز عن الوضين.
٢١- هشام بن عمار الدمشقي عن يحيى بن حمزة عن أبي عبد العزيز عن عبادة بن نُسيّ عن عبد الرحمن بن غنم.
٢٢- مثل ٤.
٢٣- هشام بن عامر عن الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو.
٢٤- برمك بن عبد الله وشيوخ آخرون من الديبل.
٢٥- أبو أيوب الرقي عن الحجاج بن أبي منيع عن أبيه عن جده.
٢٦- عمرو بن محمّد عن الحجاج بن أبي منيع عن أبيه عن جده.
٢٧- الحجاج بن أبي منيع عن شيوخ من رأس العين.
٢٨- أبو نصر التمّار عن شريك بن عبد الله النخعي عن الحجاج بن أرطأة عن الحكم عن عبد الله بن معقل.

٢٩- عبّاس بن هشام عن أبيه عن عوانة بن الحكم؛ وكذلك عن أبي عبيدة معمر بن المثنى عن أبي عمرو بن العلاء.
٣٠- الحسين بن الأسود عن وكيع عن فُضيل بن غزوان عن عبد الله بن حازم.
٣١- يزيد بن أبي حبيب – وحده.
٣٢- أبو عبيد عن عبد الله بن صالح عن موسى بن علي بن رباح اللجمي عن أبيه.
٣٣- عبّاس بن هشام عن أبيه عن جده وعوانه ابن الحكم.
٣٤- محمّد بن سعد مولى بني هاشم عن موسى بن إسماعيل عن سليمان بن مسلم عن عمه، بشير بن أبي أميّة.
٣٥- محمّد بن يحيى التميمي عن شيوخه.
٣٦- الحسين بن عمرو الأردبيلي عن واقد الأردبيلي عن شيوخ.
٣٧- إسحق بن سليمان الشهرزوري عن أبيه عن محمّد بن مروان عن الكلّبي عن بعض عائلة عزرا الباجلي.
٣٨- إسحق بن سليمان الشهرزوري عن أبيه عن شيوخ.
٣٩- لا يستعمل.
٤٠- روح بن عبد المؤمن عن يعقوب عن أبي عاصم الرامهرمزي.
٤١- إسحق بن أبي إسرائيل عن ابن مبارك عن ابن جريح عن عطاء الخراساني.
٤٢- عمر بن حفص العمري عن أبي حذيفة عن أبي الأشهب عن أبي رجاء.

٤٣- معمر بن المثنى وآخرون.

٤٤- ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح.

٤٥- عثمان بن صالح – وحده.

٤٦- حفص بن عمر عن الهيثمّ بن عدي.

٤٧- هاني بن المتوكل عن موسى بن أيوب ورشدين بن سعد عن الحسن بن ثوبان عن حسين بن شفي.

٤٨- عثمان بن صالح عن يحيى بن أيوب.

٤٩- عبد الله بن صالح عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر.

٥٠- عثمان بن صالح عن ابن وهب عن ابن إنعام عن شيوخ.

٥١- يحيى بن خالد عن رشدين بن سعد عن عاقل بن خالد عن ابن شهاب.

٥٢- سعيد بن عُفير – وحده.

٥٣- يزيد بن أبي حبيب – وحده.

٥٤- داود بن أبي هند – وحده.

٥٥- شيوخ غسان.

٥٦- أبو عثمان وجاريه.

٥٧- سليم بن عبد الله – وحده.

٥٨- عبد الله بن أحمد بن شبوه المروزي عن أبيه عن سليمان بن صالح عن عبد الله عن عبيد الله بن سليمان عن مولى بني أبي العاص.

٥٩- عبد الله بن كثير العبدي عن جعفر بن عوان عن أبي جناب عن أبي المهجل عن مَخلَد البكري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة.

٦٠- بكر بن عبد العزيز عن أبي علي عبد الرحمن بن عيسى بن حماد همداني، كذلك عن أبي عبيد شافعي ومالك.
٦١- مجالد عن الشعبي.
٦٢- بعض شيوخ السفاح عن داود كردوس عن عبادة بن نعمان التغلبي.
٦٣- بعض أهل العلم عن مكحول الشامي.
٦٤- عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد عن جده.
٦٥- ابن الكلّبي وآخرون.
٦٦- أبو معاوية عن أبي إسحق الشيباني عن السفاح عن داود بن كردوس.
٦٧- إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل عن أبي إسحق عن حارثة بن المضارب.
٦٨- كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران.
٦٩- هُشيم بن بُشر عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التميمي.
٧٠- الأنصاري محمّد بن عبد الله و(ربما) إسماعيل بن إبراهيم عن سعيد بن عروة عن قتادة عن أبي مجلز عن ابن حميد.
٧١- مثل ١٥.
٧٢- الحسن بن صالح عن الأسود بن قيس عن أبيه.
٧٣- هشام بن عمار عن يزيد بن سمورة عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبي العصماء الخشعمي الذي شهد سقوط قيصريّة.
٧٤- هشيم عن محمّد بن قيس عن الشعبي.
٧٥- حسان بن عبد الله عن بكر عن عبيد الله بن أبي جعفر.

٧٦- سفيان بن عيّينة عن أبي إسحق عن حارثة بن مضارب.
٧٧- هشام بن عمار عن إسماعيل بن عباس.
٧٨- هشام بن عمار عن الهيثمّ بن عامر العنسي عن جده.
٧٩- أبو معشر عن سعيد بن عبد العزيز.
٨٠- محمّد بن كثير عن الأوزاعي عن سراقة.
٨١- كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن المعمر بن صالح عن العلاء بن أبي عائشة.
٨٢- أحمد بن الأزرق – الأرمني.
٨٣- نعيم بن حماد عن عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن الوليد عن عبد المالك بن أبي حرة عن أبيه.
٨٤- أبو اليمان الحمصي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن عطية بن قيس.
٨٥- داود بن عبد الله عن أبيه عن جده.
٨٦- هشام بن عمار عن الوليد عن الأوزاعي.
٨٧- الحسين بن عامر وأحمد بن مصالح عن شيوخ أذربيجان.

(ii) أبو مخنف – شفرة أبي مخنف

١ - عبّاس بن هشام عن أبيه عن عوانة بن الحكم وأبي مخنف.
٢ - عمر بن شبه عن المدائني عن أبي مخنف عن مجالد عن الشعبي.
٣ - واقدي وأبي مخنف (كذلك تحت الواقدي ١٥).
٤ - عبّاس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف.

٥- عمر بن شبه عن المدائني عن أبي إسماعيل الهمذاني وأبي مخنف عن مجالد بن سعيد عن الشعبي.

٦- هشام بن محمّد عن أبي مخنف عن فروة بن لقيط الأزدي.

٧- هشام بن الكلّبي عن أبي مخنف وعن أبي الخطاب حمزة بن علي عن رجل من بكر بن وائل.

٨- أبو مخنف، وحده.

(iii) أبو حفص الدمشقي – شفرة أبو حفص

١- أبو حفص عن محمّد بن رشيد عن مكحول.

٢- أبو حفص عن سعيد بن عبد العزيز وسعيد بن سليمان الحمصي.

٣- أبو حفص عن شيوخه.

٤- أبو حفص عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن عدد من المراجع، ومن بينها أبو بشر مؤذن جامع دمشق.

٥- أبو حفص عن سعيد بن عبد العزيز.

٦- أبو حفص عن سعيد بن عبد العزيز وكذلك عن موسى بن إبراهيم التنوخي عن أبيه عن شيوخ حمص.

٧- أبو حفص عن سعيد بن عبد العزيز وكذلك عن باقية بن الوليد عن شيوخ.

(iv) عمرو الناقد – شفرة عمرو

١- عمرو الناقد عن الحجاج بن أبي منيع عن أبيه عن ميمون بن مهران.

٢- عمرو الناقد عن عبد الله بن وهب المصري عن عمرو بن محمّد عن نفيع عن عاصم.
٣- عمرو الناقد عن أبي معاوية عن الشيباني عن السفاح عن داود بن كردوس.
٤- عمرو الناقد عن أبي معاوية عن الشيباني عن محمّد بن عبد الله الثقفي.
٥- الحسين وعمرو الناقد عن محمّد عن فضيل عن الأعمش عن إبراهيم عن مهاجر عن موسى بن طلحة.
٦- عمرو الناقد عن حفص بن غياث عن عبد الله بن سعيد عن جده.

(٧) بكر بن الهيثمّ – شفرة بكر BH

١- BH عن عبد الله بن صالح عن موسى بن علي عن أبيه.
٢- BH عن شيخ أهل الري.
٣- BH عن النفيلة عبد الله بن محمّد سليمان بن عطية.
٤- BH عن عبد الله بن صالح عن سهيل بن عقيل عن عبد الله هبيرة.
٥- BH عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح.
٦- BH عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة.
٧- BH عن يحيى ضريت قاضي الري.
٨- BH وبعض الناس من قزوين عن شيخ الري.

(vi) **محمّد بن إسحق – شفرة I.I**

١- محمّد بن سعد عن الهيثمّ بن جميل عن حماد بن سلامة عن I.I.
٢- عبد الله بن صالح عن I.I.
٣- ابن حُميد سلامة عن I.I.
٤- ابن إسحق، لوحده.
٥- ابن حُميد عن سلامة عن I.I.
٦- ابن حميد عكن سلمة عن I.I عن إسماعيل بن أبي خالد مولى بجيلة عن قيس بن أبي حزم البجلي، الذي شهد القادسيّة.
٧- ابن حميد عن سلامة عن I.I عن القاسم بن قزمان المصري عن زياد بن جزع الزبيدي، الذي كان في جيش عمرو بن العاص.
٨- أبو عبيدة معمر بن المثنى وI.I.
٩- I.I عن الزهري.
١٠- كما في ٢.

(vii) **عبد الله بن لهيعة شفرة B لهيعة**

١- عمرو الناقد عن عبد الله بن وهب المصري عن I.I عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة عن سفيان بن وهب الخولاني.
٢- الحسين بن الأسود عن يحيى بن آدم عن ابن المبارك عن IL عن يزيد بن أبي حبيب.

٣- إبراهيم بن مسلم عن عبد الله بن المبارك عن IL عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي فراس عن عبد الله بن عمرو بن العاص.
٤- أبو أيوب الرقي عن عبد الغفار الحراني عن IL عن يزيد بن أبي حبيب عن الجيشاني.
٥- أبو عبيد عن عبد الغفار الحراني عن IL عن إبراهيم بن محمّد عن أيوب بن أبي العالية عن أبيه.
٦- عبد الملك بن مسلمة عن IL عن يحيى بن ميمون.
٧- ابن لهيعة، وحده.
٨- عثمان بن صالح عن IL يزيد بن أبي حبيب.
٩- عبد الملك بن مسلمة عن IL وابن وهب عن عمرو الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن حطان.
١٠- يحيى بن عبد الله بن بكير عن IL عن يزيد بن أبي حبيب.
١١- عبد الملك بن سلمة عن IL عن أبي قنان أيوب بن أبي العالية عن أبيه. وكذلك عبد الملك بن مسلمة عن ابن وهب عن داود بن عبد الله الحضرمي عن أبي قنان عن أبيه.
١٢- عثمان بن صالح عن IL.
١٣- علي بن سهل عن الوليد بن مسلم عن IL عن يزيد بن أبي حبيب.
١٤- عبد الغفار بن داود الحراني عن IL عن إبراهيم بن محمّد الحضرمي عن أيوب بن أبي العالية.
١٥- عبد الله بن صالح عن IL عن يزيد بن أبي حبيب.
١٦- عبد الملك بن مسلمة عن IL عن يزيد بن عبد الله الحضرمي.

١٧- أبو الأسود عن IL عن يزيد بن أبي حبيب.

١٨- عبد الملك بن مسلمة عن IL عن يزيد بن عبد الله الحضرمي عن أبي قنان أيوب بن أبي العالية عن أبيه.

١٩- بكر بن الهيثمّ عن عبد الله بن صالح عن IL عن يزيد بن أبي حبيب.

(viii) الليث بن سعد – شفرة الليث

١- أبو عبيد عن عبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب.
٢- يحيى بن خالد عن الليث.
٣- عبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب.
٤- عبد الله بن صالح عن الليث.
٥- هشام بن إسحق عن الليث عن عبيد الله بن أبي جعفر.
٦- يحيى بن بكير عن الليث عن كثير بن فرقد وعن محمّد بن عبد الرحمن بن غنج عن نافع عن أسلم.
٧- عبد الله بن صالح عن الليث عن سُهيل بن عُقيل عن عبد الله بن هبيرة السباعي.
٨- بكر بن الهيثمّ عن أبي صالح عبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب.
٩- بكر بن الهيثمّ عن عبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد بن أبي علقة عن عقبة بن عامر الجهني.
١٠- الليث عن حبيب بن أبي ثابت.
١١- عمرو الناقد عن عبد الله بن وهب عن الليث عن شيوخ.
١٢- عبد الله بن وهب عن الليث عن موسى بن علي عن أبيه.

١٣-عمرو الناقد عن عبد الله بن وهب عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب.

١٤-عبد الملك بن مسلمة عن الليث.

(ix) علي بن محمّد المدائني – شفرة مدائني M

١- M عن عبد الله بن القاسم عن فروة بن لقيط.

٢- M عن شيوخه.

٣- أبو يزيد عن M.

٤- M عن علي بن مجاهد عن حنبل – قاضي قنسرين عن مرزبان قوهستان.

٥- M وآخرون.

٦- عمر بن شبه عن M عن علي بن مجاهد عن حنش بن مالك.

٧- عمر بن شبه عن M عن كُليب بن خلف وآخرون.

٨- M عن مختلف المصادر.

٩- M عن أبي حفص الأزدي عن إدريس بن حنضلة العامي.

١٠-M عن زهير بن هنيد.

١١-M عن سلامة بن عثمان عن إسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين عن أخيه قيس عن أبيه.

١٢-M عن زهير بن هنيد عن إياس بن المهلب.

١٣-M عن مسلمة عن داود.

١٤-M عن مسلمة عن السَكان بن قتادة.

(x) سيف بن عمر – شفرة سيف

ملحوظة: قدّمت هذه الأسانيد في العادة بمقطع: كتب إليَّ السري عن شعيب عن سيف. وقد حذف هذا المقطع في القائمة أدناه وبدأ الإسناد باسم الراوي سيف مباشرة.

١- عمرو والمجالد عن الشعبي.
٢- محمّد عن أبي عثمان وطلحة عن المغيرة.
٣- الغصن بن القاسم عن رجل من بني كنانة وعن يونس بن أبي إسحق.
٤- محمّد بن عبد الله عن أبي عثمان عن أبي مخنف.
٥- محمّد وطلحة وأصحابه.
٦- عبد العزيز (أعني ابن سياه) عن حبيب بن أبي ثابت.
٧- محمّد بن قيس عن الشعبي.
٨- محمّد وطلحة وكذلك المهلب وزياد.
٩- مبشر وسهل وأبي عثمان عن خالد وعبادة وأبي حارثة.
١٠- أبو عثمان يزيد بن أسيد الغساني عن خالد وعبادة.
١١- مثل ١٠.
١٢- أبو عثمان يزيد بن أسيد الغساني وأبي حارثة.
١٣- مثل ٧.
١٤- طلحة وسفيان عن ماهان.
١٥- عمرو بن محمّد عن الشعبي.
١٦- أبو دمرة عن عبد الله بن المستورد عن محمّد سيرين.
١٧- أبو عثمان وأبو حارثة عن خالد وعبادة.

١٨- خالد وعبادة.

١٩- محمّد وطلحة والمهلب.

٢٠- المقدام بن شريح عن أبيه.

٢١- الأعمش عن حبيب بن سحبان أبي مالك.

٢٢- راوية غير معروف عن أبي عثمان الناقد.

٢٣- محمّد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد.

٢٤- مثل ٢٣ ولكنّها مربوطة بالوليد بن عبد الله بن أبي طيب.

٢٥- محمّد وطلحة والمهلب وعمرو.

٢٦- محمّد وطلحة وعمرو وأبو عمر.

٢٧- محمّد وطلحة وأبو عمر وأبو سفيان.

٢٨- الربيع أبو سعيد وعن أبي عثمان وأبي حارثة.

٢٩- مثل ١٠.

٣٠- لا يستعمل.

٣١- أبو بكر الهذلي.

٣٢- أبو معبد العبسي وعروة بن الوليد.

٣٣- محمّد بن سوقة عن عصام بن كليب عن أبيه.

٣٤- أبو سفيان عن الحسن.

٣٥- محمّد وطلحة.

٣٦- المبارك بن فضلة عن الحسن عن أسيد بن المتشمس ابن أخ الأحنف.

٣٧-

(xi) محمّد بن عمر الواقدي – شفرة واقدي W

١- W لوحده – أو محمّد بن سعد عن W.
٢- محمّد بن سعد عن W عن عبد الله بن عامر مع إسناده.
٣- محمّد عن W عن معمر عن الزهري.
٤- محمّد بن سعد عن W عن عبد الرحمن بن مسلمة عن فرات بن سليمان عن ثابت بن الحجاج.
٥- محمّد بن سعد عن W عن إسحق بن عبد الله عن حيان بن شريح.
٦- محمّد بن سعد عن W عن شرحبيل بن أبي عون عن عبد الله بن هبيرة.
٧- محمّد بن سعد عن W عن مسلمة بن سعيد عن إسحق بن عبد الله بن أبي فروة.
٨- محمّد بن سعد عن W عن أسامة بن زيد بن عاصم عن نفيع مولى عائلة الزبير، عن عبد الله بن الزبير.
٩- محمّد بن سعد عن الواقدي عن الوليد بن كثير عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير.
١٠- W عن أسامة بن زيد الليثي عن ابن كعب.
١١- الوليد بن صالح عن W عن ابن أبي سبرة عن صالح بن كيسان عن سليمان بن يسار.
١٢- محمّد بن سعد عن W عن ثور بن يزيد عن رشيد بن سعد.
١٣- الوليد بن صالح عن W عن عبد الحُميد بن جعفر عن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله عن أبيه عن جده.

١٤- محمّد بن سعد عن W عن أسامة بن يزيد بن أسلم عن أبيه عن جده.

١٥- واقدي وأبي مخنف (كذلك تحت أبي مخنف ٣).

١٦- محمّد بن سعد عن W عن محمّد بن عبد الله عن عمه، الزهري وآخرون.

(xii) يحيى بن آدم – شفرة يحيى y

١- الحسين عن y عن مندل عن أبي إسحق الشيباني عن محمّد بن عبد الله الثقفي.

٢- الحسين بن الأسود عن y عن إسرائيل عن جابر عن عامر.

٣- الحسين عن y عن سُلب الزبيدي عن محمّد بن قيس الأسدي عن الشعبي.

٤- الحسين عن y عن شريك عن جابر عن عامر.

٥- الحسين عن y عن عبد السلام بن حرب عن معمر علي بن الحكم عن إبراهيم النخعي.

٦- الحسين عن y.

٧- الحسين عن الواقدي عن إسرائيل عن أبي إسحق عن حارثة بن مضارب.

٨- الحسين عن y عن شيوخ الجزيرة عن سليمان بن عطاء عن سلمة الجهني عن عمه.

الحسين عن y عن الحسن بن صالح عن إسماعيل بن أبي خالد.

القسم الثالث

تقييم المصادر

اختيار، استعمال وتثمين للمصادر الأساسيّة لعمل أية دراسة تعتمد على استنتاج الأدلّة يجب أن تكون هناك ضمانة تؤكّد بأنّ مادّة المصدر المستعملة تمثّل عيّنة. ولجمعِ كلّ الأدلّة التي من الجائز أن تكون ضمن المادّة هي عملية مستحيلة دائماً؛ يرجع ذلك إلى محدوديّة الزمان والمكان وإمكانيّة توافر المادّة. إنّ هذا التحفظ يطبّق على هذا العمل مثل أكثر الأعمال الأخرى. وحدّد الكاتب بحثه لتلك الأعمال الأولى، وهي معروفة لتضمن الأكثريّة العظيمة لأكثر الروايات ثقة في مدّة الفتوح الإسلاميّة الأولى، حاذفاً النصوص المتأخرة، وإهمال التطبيقات الهامشيّة للمادّة وروايات أولئك أصحاب السمعة السيّئة من غير الثقات.

جُرِّدت أكثر من (٥٠٠) رواية من المصادر الخاضعة للدراسة وجُمِعت في هذه الأطروحة. وأخذ بعين الاعتبار بأنّ هذه الروايات تتضمّن الغالبيّة للروايات المنتشرة في معاهدات الصلح.

اختيرت الروايات كلياً بحسب ملاءمتها للمادّة الخاضعة للدراسة، وهي تتراوح ما بين أخبار بسيطة كأن تقول بأنّ مكاناً ما قد فُتِح، إلى نصوص تامّة لمعاهدات مكتوبة. والتي تتعامل مع جزء من الروايات مباشرة مع الفتوحات والاستسلامات، وعدد منها أضيفت بحيث أصبحت لها صلة مباشرة بالموضوع مثلاً: تفصيلات الضرائب، استقرار العرب في المناطق

المفتوحة حديثاً، واستقرار الحاميات... الخ. وهكذا فإنّ ذلك يكون ملزماً بأخذ عدد كبير من نماذج البيانات، إلى حدّ ما ينصح باستعمالها في مادّة الموضوع. ويشعر المؤلّف بأنّ التخمينات والاستنتاجات نفذت بطريقتي النوعيات والكميات، ولها فاعليتها الحقيقيّة.

ووصف في المقدّمة أنّ الروايات سُجِّلت بحسب المناطق. وكلّ قائمة قُسِّمت على أقسام صغيرة. اتبع هذا التسجيل بتعليقات توضّح الخطوط العامّة لرواية الأحداث مع تقييم للوضع ونقد الروايات.

واتّبع القسم المحلّي بتحليل نهائي للروايات بشكل عامّ واستنتاجات. إنّ تحليل الروايات هو محاولة لتوضيح أشكال معيّنة باستعمال الطريقة الإحصائيّة والطريقة العدديّة فضلاً عن طرق النوعيات. والنتيجة التي تمّ الحصول عليها بالاستنتاج من هذا التحليل ومن التعليقات، فإنّها أُجملت باختصار.

تُظهِر المصادر مشكلة مختلفة لطلبة الشؤون العسكريّة، أكثر من أولئك الذين يهتمون بأمور القانون، المال، الطائفيّة، اللاهوتيّة (يشير إلى المستقبل كالأمور الخلافيّة)، السابقة يجب أن تكتنف بجهالة ولا مبالاة، في حين الأخيرة تواجه باستمرار تأثير مغريات الانحياز، وهذا يعني أن نقول، طبعاً، إنّ هذه الاتّجاهات هي غائبة عن الأحاديث التي تتعامل مع الشؤون الحربيّة على الرغم من أنّ تأثيرها هو متقطّع ومتشتّت وعرضي أكثر من كونه منظماً باعتناء. وعلى المرء أن يحذر باستمرار من إمكانيّة إقحام النزعات، والتي هي عادة تعلن عن نفسها في هيأة الخبر الذي يساند فكرة الأحاديث في

المواضيع الخلافيّة. ولأنّنا لم تكن عندنا معلومات خاصّة عن ذلك، فإنّ المؤلّف، لذلك، شاكر أولئك أصحاب المؤلّفات الثانويّة الذين نظّموا كيف أنّ هذه الرغبات يمكن أن تغيّر الخبر حتّى يبدو ظاهرياً بأنّه خالٍ من الانحياز. على سبيل المثال الخبر بأنّ أماناً قد ضُمّن من قِبل عبد (رواية رقم ٣٩٠) أنّه من المفروض أن تكون له علاقة مع الخلافات حول الأهليّة القانونيّة للعبيد. في حين النزعات اللا أمويّة من الجائز أن تضمّ في الروايات أنّ يزيد بن معاوية أزاد الضرائب (رواية رقم ١٤٨).

إنّ تأثير الانحياز هو أكثر وضوحاً وأقرب إلى الفهم في الموضوعات الجدليّة. إنّها إذن أكثر وضوحاً في رواية شروط المعاهدة من الروايات التي تتضمّن أموراً عسكريّةً كبيرةً. وإنّ حدوث مثل هذه هو نادر ومن الممكن الكشف عنها وعزلها.

أضف إلى ذلك إنّ تأثير الانحياز في رواية معاهدات الصلح هو في العادة سطحي، يترك المعلومات الجوهريّة سليمة.

ويمكن أن يُقال الشيء نفسه لميل آخر ليس له صلة بالمواضيع الخلافيّة وهو إقحام نموذج أيّام، وحكايات نادرة في الروايات؛ ليحفظ المرء في ذهنه النصوص الخاصّة بالخلافات الأحاديّة[1]. إنّ قصّة الدهقان الذي حذف اسمه من قائمة الذين منحوا الأمان[2] وقصّة عروسة خالد بن سعيد

[1] رقم ٣٧٦.
[2] رقم ٣٧٨.

الأرملة، التي قاتلت العدوّ بعمود الخيمة[١]... الخ يمكن أن يتصوّر المرء هذه القصص قد انتشرت في عدد من المجالس المسائيّة في الكوفة والبصرة. مرّة أخرى وعلى كلّ حال، فقد أضافوا إلى الرواية بدون أن يحرفوها بالضرورة.

إنّ جهل وخلافات المؤلّفين إذ يتضمّن الأمر قضايا عسكريّة، يظهر نفسه في طرائق عديدة. الأولى وهي نادرة تخبر كيف أنّ البلدات استحثّت للاستسلام على الرغم من أنّ النماذج المعطاة والتي تخصّ تمكين المسلمين من دخول البلدات من خلال خيانة بعض المواطنين[٢]. ومن النادر جدّاً أن توجد معلومات حول تقنية حرب الحصار، أو الطريقة التي اسُتعملت لأخذ المدن حرباً. وفي معارك الالتحام فإنّ حجم قوّة العدوّ مبالغ فيه في العادة لتعظيم هالة انتصار المسلمين رغم أنّ عدد جيوشهم من الممكن في بعض الأحيان أن يكون مقبولاً كحقيقة لا جدال فيها[٣].

إنّ المعلومات التكتيكيّة هي الأخرى دائماً ضئيلة وغامضة. والتسلسل دائماً غير موثوق به تماماً، على الرغم من أنّ بعض المؤلّفين لهم اعتبار ويمكن الاعتماد عليهم أكثر من الآخرين، ومن الأخطاء الشائعة نقل المادّة الصحيحة لحادثة (أ) إلى حادثة (ب)، وعلى سبيل المثال تنسب مادّة معركة أجنادين إلى معركة اليرموك.

---

[١] ب ١١٨.

[٢] ب ٣٨٠. ط ٢٥٥٤.

[٣] Hill. pp١١٩-٢١٣. Beckmann pp. ٤٧-٥٣.

وفيما يخصّ قضايا الوصف السطحي، فإنّ كلّ المصادر غير موثوق بها؛ لأنّ ما تعطيه من أوصاف للأقاليم لا تتطابق مع تحديد المكان الذي تذكره، فضلاً عن أنّ التسلسل الغامض لعدد من الروايات، الأمر الذي يجعل الأمور صعبة جداً لاكتشاف تسلسل الأحداث.

إنّ تأثير هذا النقص في الاهتمام بالأمور الحربيّة يعمل كوسيلة مثبّتة ومسيطرة ومهيمنة على الميول لمختلف المؤلّفين في القضايا الأخرى؛ لأنّها بسبب الإهمال تنشر عشوائياً مع استثناءات مؤكّدة لا يمكن أن تستخرج من أو تنسب لحدث معروف ينتمي إلى مدرسة فكريّة خاصّة، وعلى طول الخط مع الروايات غير الصحيحة، إن أعداداً من المعلومات الموثوق بها قد تمّ إحياؤها؛ لأنّها لم تكن من مصلحة أحد أن يحذفها.

إنّ المادّة الأوّليّة للمؤرّخين العسكريّين في مدّة الإسلام الأولى تتضمّن مزيجاً من الروايات الصحيحة وغير الصحيحة، وفي النهاية فإنّ الروايات غير الموثوق بها هي الأكثر؛ ويعود ذلك إلى الجهل واللُبس والغموض الواضح أكثر من كونه تحريفاً مدروساً. إنّ تأثير الانحياز لازال يتطفّل، بالطبع، وقد نُوقشت هذه الأمور خلال سير هذا العمل كلّما ظهرت، وبعد أن حذف المؤلّف العوامل الخاصّة بالانحياز فإنّه قد وجد أنّ الروايات يمكن أن تعامل وكأنّها وحدة متجانسة لمادّة علميّة مضطّربة على قدم المساواة. إنّ هذا يقود منطقياً إلى الاستنتاج بأنّ التقسيم الاصطلاحي للمؤلفينَ على فئات يغيّر درجات الوثوق، وهو غير صحيح في حقل الشؤون العسكريّة. وقد وجد أنّ هذه هي الحقيقة الواقعة فعلاً. ولو وضعنا جانباً عدداً من الروايات

عن أبي يوسف، سيف بن عمر، وآخرين؛ لأنّ الانحياز يجعلهم محلّ شكوك، فإنّ الفحص الدقيق لم ينجح في كشف أي مميّزات في أي نصّ من النصوص (مراجع النصوص) تميّزه عن المجموعة أكثر أو أقل في درجات الوثوق من المجانسين له، في مدرسة المدينة، العراق، ومصر، وروايات الواقدي، ابن إسحق، المدائني، أبي مخنف، ابن لُهيعة، الليثي بن سعيد... الخ. نسبة الصحيح إلى غير الصحيح هي للأهداف العمليّة نسبة متساوية. ولا يمكن لدرجات عالية، خصوصاً من عدم الوثوق أن تكتشف في الروايات المنقولة بالأسانيد.

هناك، على كلّ حال، نوع من الروايات التي يمكن أن تضيف استثناءً لهذا الحكم العامّ، وهذا النوع الذي اشتقّ من روايات محليّة للمدارس الرئيسة. وهي عادة إلى حدّ ما أكثر ثقةً وإخباراً عن المواقع الدقيقة للأماكن وأسماء المواقع الجغرافيّة.

ولا يمكن أن يكون هناك أدنى شكّ بأنّ المصدر الأكثر قيمةً لهذه الدراسة الحاليّة، كان **فتوح البلدان** للبلاذري؛ لأنّ الأمورَ العسكريّةَ محدودةٌ فيه، ومترابطة الموضوعات، ويحوي على حجم كبير من الروايات ذات الصلة بالمعاهدات، ويخصّص في الغالب للحادث نفسه روايتين أو أكثر. وكفلت طريقة اختيار هذا المؤرّخ تضمين الروايات من كلّ المدارس الرئيسة معاً مع عدد كبير من الروايات التي جمعت من مصادر محليّة. وقسّم منها لا يوجد في أي مصدر آخر. ويعطي البلاذري حكمه في بعض الأحيان كأن يفصل رواية من نصوص مختلفة. ولكن لسوء الحظ نادراً جدّاً ما يعطي السبب لاختياراته، ولم يبني رأيه على احتماليّة التقييم لعدد من نصوص. ومن الأفضل تجاهل

حكمه(×)[1] والاعتماد على نقد آخر لتقييم مختلف النصوص ذات القيمة والعلاقة بموضوع الدراسة.

والعديد من نصوص البلاذري بدون إسناد، ولا يمكن أن يعدّ هذا الأمر سيّئة رئيسة بحسب وجهة نظر الانتقادات حول قلّة البارز من بين النصوص المختلفة التي أنجزت أعلاه.

إنّ منفعة البلاذري هي اهتمامه بمسألة تنظيم الأرض وافتلاك مراكز الحاميات وضريبة الأرض. إنّ بعض هذه الأمور هي أكثر التصاقاً لعامّة العمل في الفتوحات؛ ولكنّ معظمها ضمن العمل الحالي.

وللمؤلّف كتاب آخر اسمه (**أنساب الأشراف**). وقد دُرِس وظهر أنّه يحوي على القليل من الأمور التي تخصّ صياغة معاهدات الصلح. ومعظم مادّة الكتاب تتعامل مع مواضيع خارج المدّة التي يغطيها هذا العمل. والسير التي تقع ضمن المدّة هي أكثر شمولاً مع القضايا السياسيّة، وحكايات شخصيّة نادرة، وهي أكثر من الأمور العسكريّة. وعمل البلاذري اختلافاً واضحاً في موضوع المادّة بين الكتابين، وهو يذكر الفتوح في مناسبات عديدة في كتابه (**أنساب الإشراف**)، ويدعو القارئ إليه للمعلومات حول الغزو، ونجد هذا واضحاً في سيرة خالد بن الوليد، إذ يقول إنّ شجاعته وُصِفت في كتاب (**البلدان**). ولا يعطي أية معلومات إضافيّة حول منجزات خالد العسكريّة. وعلى الرغم من ذلك فقد خُصِّصت قلّة من الروايات في كتاب الأنساب ولكنّها أضافت القليل إلى المعلومات عن الفتوح.

وتعدّ **حوليات الطبري** المصدر الثاني الرئيس لمادّة هذا العمل، على الرغم من أنّها تعادل حوالي مرّتين ممّا جاء في **الفتوح** من مادّة للمدّة نفسها، وتغطي مساحة أوسع، ولكنّ الروايات التي تخصّ عقد معاهدات الصلح هي أقل عند الطبري. والطبري يشايع إلى حدّ كبير مناهج الحديث النبوي الشريف. ويروي روايات قليلة جداً بدون إسناد. وجاءت معظم رواياته عن سيف بن عمر، وعلى الرغم من ذلك فهو يروي روايات عديدة عن رواة آخرين مشهورين أمثال: المدائني، وأبو مخنف، والواقدي، وابن إسحق.

ولسيف بن عمر سمعة سيّئة حول مصداقيّته، وهذه ليست سيّئة كليّة؛ لأنّ أخطاءه الرئيسة هي حولياته المضطربة إلى درجة كبيرة وميوله المبالغة جدّاً في وصف البسالة والمآثر البطوليّة للكوفيّين على حساب المسلمين في مناطق أخرى. وستناقش هذه الميول فيما سيأتي من الكلام في القسم الذي يخصّ بين النهرين؛ إذ أعطى الأهميّة الكبرى في غزو هذا الإقليم إلى قوّات الكوفيّين، في حين أنّ الغزاة الحقيقيّين لذلك الإقليم هم الجند السوريون بقيادة (عياض بن غنم). ومثل مشابه لذلك يخصّ **غزو ميديا** الذي قام به جند البصرة بقيادة أبي موسى، فقد استخّف سيف بهذا الشأن؛ ليظهر الكوفيّين بأحسن المظاهر.

وفي المحيط الأوسع فإنّ سيف، كذلك، يظهر انحيازاً للعراق مقارنةً بسوريّة ومصر. فقد روى غزو البلدين المذكورين باختصار شديد، ووصف الأمور بشكل محدود مقارنةً بالحملات الثانويّة في العراق التي رواها بإسهاب عظيم. فقد عُظمت المناوشات إلى معارك، والمعارك الصغيرة ضُخِّمت إلى

معارك كبيرة. وحظى غزو فارس باهتمام كبير؛ لأنّ الكوفيّين كانوا مشغولين بهذا الغزو، وهذه الحملات؛ بسبب هذا النزوع في جزء رئيس من مؤلّفه، فإنّ الطبري هو المصدر الرئيس فيما يخصّ مسرح العمليات في الشرق فقط. وفيما يخصّ سوريّة ومصر على المرء أن يعتمد بشكل رئيس على مصادر أخرى.

وأظهر تحليل المصادر في القسم الخامس استعمالات سيف لمصطلح ذمّة أكثر من المصادر الأخرى، ويبدو أنّ لسيف نزعة معيّنة ليُكيِّف رواياته لتلائم المبادئ الشرعيّة المتأخّرة، وهناك طعنة أخرى وجّهت إلى سيف أدّت إلى إضعاف سمعته، وهي طريقته في تقديم الأحداث العسكريّة – نصّه الطويل جداً عن معركة القادسيّة، فعلى سبيل المثال فهو يقدّمه بطريقة هي أكثر شبهاً بالملحمة الأدبيّة منه إلى الرواية التاريخيّة الواقعيّة.

وعندما تؤخذ هذه العيوب في الحسبان، على كلّ حال، نجد أنّه لا تزال هناك مجموعة من الروايات الثمينة في نصوص سيف والتي من الممكن أن نعدّها مصدرا للمعلومات الموثقة. وهذا صحيح في بعض نصوص المعاهدات، وبعض رواياته حول غزو فارس، وبعض المعلومات حول الضرائب. وقد عانت سمعته على يد كيتاني كثيراً وبإفراط، إذ إنّ كيتاني من النادر جدّاً أن يضع موافقة على أي من رواياته. فقد كان كيتاني، خاصّة، مهتمّاً بحوليات الإسلام الأوّل، وإنّ حوليات سيف هي بدون شكّ أكثر ضعفاً على نحو خطير. وقد سمح كيتاني لغضبه أن ينصب على قدرة سيف في عدم ضبط التواريخ، وقدرته في الرواية، وكيتاني في هذا الأمر غير عادل إلى حدّ ما.

ولا يعطي اليعقوبي في العادة إسناداً. وقد صنف Petersen بيترسن عمله بأنّه يمثّل أكبر استيعاب لأبي مخنف مع هشام بن محمّد كوسيط. ومن مصادره الأخرى يذكر الواقدي قليلاً ابن إسحق والمدائني، ويصفه بيترسن والدوري[1] بأنّ ميوله مع علي بن أبي طالب (ع) وضدّ الأمويّين، وهذا واضح من عنوان فصله فهو يطلق على عهد علي (ع) وعائلته اسم الخلفاء، في حين يطلق على الباقين (عصر)، فيقول: عصر أبي بكر، وعصر عمر... الخ. ولم يكن لهذا تأثير مدرك على رواياته للأحداث الحربيّة. إنّ نصوص حملات عمرو بن العاص وعبد الله بن عامر، قُدِّمت بعدالة، وبدون أي تحيّز يمكن ملاحظته.

إنّ نصوص اليعقوبي للغزوات في المدد المعنيّة بالدراسة هي الأكثر اختصاراً من نصوص الطبري والبلاذري. ورواياته لنصوص معاهدات الصلح هي الأقل والأقصر. ونصوص رواياته عن معاهدات الصلح في سوريّة وخراسان ذات قيمة كبيرة، وهو من النادر أن يكون غير صحيح تماماً. وكذلك إدراكه حول التسلسل التاريخي.

إنّ **فتوح مصر** لابن عبد الحكم هو عمل قيّم لدراسة غزو مصر وشمال أفريقيّة[2]، والجزء الأكبر من رواياته جاءت عن الراوي ابن لُهيعة ذي السيرة الفقيرة من ناحية المصداقيّة. ومن الثقات المصريّين المعروفين الذين روى عنهم ابن عبد الحكم هو الليث بن سعيد.

---

[1] Petersen, pp.١٦٩-١٧١; Duri, pp.٥١-٥٤.

[2] See Torrey's Introduction to Futūhl Misr; Dūri, pp.٥٦-٥٧.

ويعتمد كذلك على يزيد بن أبي حبيب، ويزيد بن عبد الله بن بُكير، وفي فصله عن الغزوات يعتمد بالتركيز على الراوي المصري الثقة المعروف عثمان بن صالح، الذي يبدو غالباً في بداية الفقرات بدون إسناد، وفي الأكثر فإنّ هذه الطريقة هي الطريقة نفسها التي يستشهد بها البلاذري بالواقدي، أو أبي مخنف، وكأنّهما الضامنان للجزء المركزي للحديث المعروف.

الرواة الآخرون الذين يُورِدون روايات عن الغزوات من ضمنهم: يحيى بن أيوب، وخالد بن حميد، وعبد المالك بن مسلمة، وقد عمل عبد المالك بوضوح مجموعةً مركّزةً جدّاً من الروايات. واسمه في الغالب هو الأوّل في الإسناد الذي يحوي أسماء الثقات الآخرين، مثل: ابن لهيعة، والليث بن سعيد، ويزيد بن أبي حبيب وآخرين.

وقد روى البلاذري وأبو عبيد عن ابن لهيعة والليث بن سعيد نصوصاً تخصّ مصر؛ ولذلك فإنّ تاريخ غزو مصر عند البلاذري وأبي عبيد قد أخذ من هذين الثقتين. وهناك على أية حال روايات أخرى عن البلاذري بدون إسناد، ومن الواقدي، سيف بن عمر، اليعقوبي ويوحنا النيقي؛ ولذا فإنّ الدليل ـ بأي حال ـ ليس غير متوازن تماماً. وفي أي حالة فإنّ نصوص هذين المُحدِّثين والآخرين الذين ذكرهم ابن عبد الحكم هي ليست غير موثوق بها على نحو شاذّ في الشؤون الحربيّة، وهي موضوع أقل تحفظاً من بعض المواضيع الأخرى الخاصّة بتطبيقات عسكريّة ذات نزعة معيّنة يُدافع عنها ضدّ الخصوم.

ولم يكتشف كتاب **الأخبار الطوال** للدينوري ليكون أكثر قيمة لدراسة الغزوات، ففيه قليل من الروايات ذات صلة بموضوع الدراسة وهي

مختصرة، وتضيف القليل إلى المصادر الرئيسة، ولقد انحصرت اهتمامات الدينوري غالباً وعلى وجه الحصر على العراق وفارس. ومن النادر أن يذكر أموراً جديرةً بالملاحظة عن مسارح العمليات الأخرى.

أما كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي فمعلوماته عن المدّة المعنية بالدراسة مخيّبة[×][٢] للأمل[١]؛ إذ يبدأ كتابه بخلافة كعثمان، لكنّه لا يذكر تفاصيل الفتوحات التي تحقّقت في عهد عثمان. وفي قسم المخطوط الذي يشمل مدّة الدراسة من ص١-٤٢، يبدأ بكتابة قائمة الولاة الذين عُينوا أو أقرّ تعيينهم عثمان في السلطة، ويذكر بأنّهم قاموا بالغزوات ثمّ يخصّص بقية رواياته لوصف الخلافات والنزاعات التي أدّت إلى موت عثمان. ثمّ يستمرّ تاريخه ويروي نصوصاً قيّمةً للصراع بين عليّ وخصومه. ولا يبدأ بالفتوحات إلّا بعد تولي معاوية الخلافة.

إنّ كتاب **الأموال** لأبي عبيد مع الروايات التي رواها عنه البلاذري كان مصدراً ذا قيمة عُليا لدراسة الغزوات العربيّة. وتشير معظم رواياته إلى التنظيمات في مصر، وسوريّة، والعراق، ويبدو أنّ له اهتماماً قليلاً في أحوال الأقاليم الأخرى. تتضمّن رواياته إلى حدّ ما أموراً أكثر من المفاهيم الشرعيّة للتنظيمات، وكذلك أكثر من المفاهيم العسكريّة. وعلى الرغم من ذلك فهناك عدد من الروايات ذات صلة مباشرة بمعاهدات الصلح، واعتمد أبو عبيد على الرواة أنفسهم كبقية المؤرّخين والمُحدِّثين، أشهرهم، الليث بن سعيد، وابن لهيعة، والشعبي، والأوزاعي. وتأتي الأهميّة العظمى لعمله، فضلاً عن نقله

(١) E١, Ibn A'them al-kūfi, p.٧٢٣.

لمثل هذه المادّة، على كلّ حال، هي استعداده لإضافة تعليقاته في التوضيح والتوسع للروايات التي يقتبسها، وتضفي هذه التعليقات اعتدالاً وتقييمات مدروسة للمعلومات في الأحاديث، وليس مجرّد فكرة لمصداقيّة الرواية من وجهة نظر قواعد الحديث.

لقد امتازت تعليقاته بهذه الصفة على الأمور الجدليّة في مصر حول صلح/عنوة (رواية رقم ١٧)، وفيما يخصّ غزو الأرض في سوريّة (رقم ١٨٨)، وعلى ضرائب الفواكه في العراق (رقم ٢٤١).

علاوة على ذلك فإنّ الأحاديث المنقولة بوساطته لها أهميّة عالية ومؤثرة وتحوي معلومات موثوقة. وبوضوح فإنّ المفيد هو الروايات التي تخصّ الضرائب والتموينات في مصر وسوريّة (رقم ١٦)، (١٨٠). وصف لعملية جباية الجزية في العراق من خلال وكالة الدهاقين (رقم ٢٤٥). على الرغم من أنّ الرواية (رقم ٢٤٦) تضمّ مقداراً من التسويغات القانونيّة، وفي الرواية التي تقول إنّ الجزية لم تؤخذ من الناس الأحرار، إنّها على الرغم من ذلك تقدّم صورة مقنّعة للطريقة التي احتلّ بها السواد والمعاملة اللاحقة للسكان.

وعلى الرغم من كون تاريخ **كتاب الخراج** لأبي يوسف متقدّم فإنّه أقلّ أهميّةً من **كتاب الأموال** لأبي عبيد. إنّ وجهة نظر أبي يوسف أضيق، وأن رواياته في بعض الأحيان ممتزجة ومقحمة باتجاهات التشريع. وقد اعتاد المؤلّف، في مناسبات عديدة، أن يشير إلى ذلك عدة مرّات من خلال اهتماماته. إنّ اهتمامات أبي يوسف تظهر بوضوح وبشكل رئيس في العراق – أنّ أكثريّةَ

معلوماته تخصّ تنظيمات السواد في بعض المضامين لسوريّة وبين النهرين. وقد اهتمّ قليلاً بظروف مصر أو فارس. وتحمل أعداد كبيرة من رواياته اسم ابن إسحق. وهذا الأمر يجعل المرء يقترح بأنّ أبا يوسف وجد أفكار ابن إسحق مناسبة لطبيعة مزاجه. وقد أضافت رواياته عن العراق وسوريّة القليل إلى معلومات المؤرّخين الآخرين. وقد تأثّرت عدة منها باتجاهات الفقهاء المشار إليهم أعلاه. وعلى أي حال فهناك روايات طويلة وقيّمة حول الحالة فيما بين النهرين (رواية رقم ١٩٩، ٢٠٣)، والتي نقلها شيخ غير معروف عن أهل الحيرة، لأبي يوسف وهي تحوي على معلومات حول الوضع في الإقليم قبل الغزو ونصّاً للمفاوضات التي قادت إلى استسلام الرها.

أمّا **كتاب الخراج** لقدامة بن جعفر فقرأت فقط الشكل الإنجليزي لنصّ A. Ben Shemesh. ومصادر قدامة الرئيسة هي **كتاب الأموال** لأبي عبيد. وفي الحقيقة أن التشابه بين العملين واضح جداً[١]. وقد أضاف المؤلّف القليل جداً من المعلومات إلى المصادر الرئيسة.

وخمسة من المؤرّخين المحليّين في فارس استشير اثنين: **محاسن أصفهان** و**تاريخ طبرستان**. وقد ظهر بأنّهما يملكان القليل من المعلومات المباشرة التي تتعلّق بعقد المعاهدات. أمّا الآخرون: **فتاريخ سستان** لمؤلّف مجهول الذي يحوي نصّاً قيّماً للغزوات الأولى لهذا الإقليم. إنّ هذا تعزيز قوي لنصّ البلاذري، لكنّه أضاف معلومات حول حوادث أدّت إلى استسلام مدينة **زرنج**، وحول بداية تجارة العبيد من وسط آسية (رقم ٣٤١، ٣٦٩).

---

[١] Ben Shemesh, p.v.

يروي **تاريخ نيشابور**، لمؤلّفه الحكم النيسابوري، نصّ المفاوضات بين الحاكم الفارسي والمسلمين حول الضرائب في نيشابور. ممّا يشير بوضوح بأنّ كثيراً من بقايا السلطة الفعليّة ظلّت عند القوّاد الفرس. ويعزّز الروايات الواردة في المصادر العربيّة حول طريقة جمع الدخل الحكومي من الضرائب.

أمّا **تاريخ قم** فيحوي معلومات تتعلّق بفتح تستر والسوس وهي مشابهة جداً لتلك التي رواها البلاذري والدينوري. وفي هذه الحالة يكون الراويةُ مقيماً مثل ابن إسحق. إنّ نصّ **فتوح قم، وقاشان، وأصفهان** عملياً يعيد نصّ البلاذري.

استشير مصدراً نصرانياً، ميخائيل السوري يزود ببعض المعلومات المهمة تخصّ سوريّة وبين النهرين. ولكنّ روايته عن مصر (رقم ٣٩) غير موثوق بها تماماً. وفي روايته عن أورشليم (رقم ٩٦) يساند رواية سيف بن عمر (لم يسمح لأنّ يهوي في تلك المدينة). وهو كذلك يقرّ الأخبار التي جاءت في المصادر العربيّة والتي تقول بأنّ دمشق ومدن سوريّة أخرى استسلمت طوعاً بعد معركة اليرموك (رقم ١٠٤). وربّما أكثر رواية ممتعة عند هذا المؤرّخ هي نصّه حول بداية الحملة على ما بين النهرين (رقم ١٩٧). فهو يعطي اسم القائد العربي، عياض بن غنم، وتاريخ الغزو في ١٨هـ ويقول إنّ السبب لهذه الغزوة هو أنّ البيزنطيّين لم يدفعوا الأتاوة الموعودة. إنّ قيمة هذا التاريخ الحولي، على كلّ حال، لا تكمن في كثير من التفاصيل للمعلومات التي يحويها، ولكن في هدفه المستمر في ذكر كره اليعاقبة للأرثدوكس، ذلك الكره الذي أُبيح به. إنّ المؤلّف كتب هذا الكتاب بعد خمسة قرون من الغزو الإسلامي.

وكتب يوحنا النيقي تاريخه في نهاية القرن السابع للميلاد، وهو لذلك غالباً ما كان معاصراً للحوادث التي يصفها، روايته ونصّه عن فتح مصر وهما قيمان جداً، على الرغم من ثغراتهما وغموضهما في تسلسل الأحداث، وهما كالحقائق لتدقيق المصادر العربيّة لأحداث معيّنة. ونصّه لشروط معاهدة الإسكندريّة هو غالباً وبالتأكيد موثوق به (رقم ٤٠).

نعود إلى المؤلّفات الثانويّة. يجب التمييز بين تلك التي تتعامل مع الفتوحات أو جزء منها في نمط عام، وتلك التي ضُمّنت حقول الاختصاص. بالنسبة للسابقة؛ فإنّ **الحوليات الإسلاميّة** لـ(ليوكيتاني) هي بدون شكّ ذات أهميّة من الدرجة الأولى. ولا تزودنا بالترجمة فقط لمعظم مادّة المصدر، ولكن كذلك فإنّ المؤلّف دقيق وحادّ الذهن في تحليل مادّة الرواية. وهذا دين علينا جدير بالاعتبار. يُرجع إلى كيتاني لدقّته في تنظيمه من جديد التسلسل التاريخي للغزوات. وقد بقى الدليل الأكثر ثقة لسير الأحداث. وبشكل عام فإنّ المؤلّف (Hill) شعر أنّ بإمكانه الاتفاق مع كيتاني في عدد من أحكامه. عدا استثناءات جديرة بالملاحظة، وهي مجمل إدانته لسيف بن عمر، وإصراره بأنّ مادّة سيف كانت قد عُدِّلت إلى شكل مقلوب لجعل الحقائق تتلاءم مع آخر النظريات والأعراف[(×)٣].

هناك مؤلّفات عديدة تتعامل مع أقاليم مختارة، بتلر عن مصر، ودي غوية عن سوريّة، جب عن وسط آسية، وبوزورث عن سستان. إنّ لكلّ هذه المؤلّفات قيمتها في المساعدة لتقييم الحالات في الأقطار المعنيّة بالدراسة. على رغم من أنّ جب وبوزورث قدّموا نتائج مختصرة فقط للغزوات الأولى. إنّ

مؤلَّف بتلر مفيد للحملات على مصر، خصوصاً المعلومات الخاصّة بدرس أسماء المواقع الجغرافيّة وأصلها (**الطوبونيميا**)، ولكنّ كيتاني طوّر ذلك ووضّح بتفصيل أكثر الروايات إقناعاً لتتّفق مع تسلسل الأحداث العام. وقد خضع عمل دي غوية إلى نقد كيتاني، ولكنّ على العموم فإنّ استنتاجاته احتفظت بقوّتها.

إنّ العمل الوحيد العامّ حول الوجه العسكري للفتوحات الإسلاميّة الأولى هو كتاب **الفتوحات العربيّة الكبرى** لمؤلّفه (ج.ب. كلوب)، والذي يُزوِّد ببعض المعلومات النظاميّة والحركات العسكريّة، مأخوذة من خبرة المؤلّف العسكريّة في الشرق الأوسط. إنّه عمل بدون مصادر، على كلّ حال، فإنّ معالجته للحملات مختصرة جدّاً، لتكون له قيمة كبيرة للدراسات المفصّلة.

بقدر ما تكون المؤلّفات الاختصاصيّة ذات صلة، وأينما تلامس المادّة مباشرة الشؤون العسكريّة، فإنّ المؤلّف سيرجع إلى **رسالة بروكلمان** وأعماله غير المنشورة.

بما أنّ كلتا هاتين الرسالتين تعتمدان على مؤلّفات ثانويّة في هذه المادّة، فضلاً عن المصادر الأوّليّة، شُعر بأنّهما تفيئان بالغرض في الحصول على المعلومات في حقل الدراسة.

إنّ **مجموعة الوثائق السياسيّة** لمحمّد حميد الله هي معنيّة جزئياً بدراسة معاهدات الصلح. بما أنّ هذا العمل لم يكن الغرض منه دراسة نقديّة للمصادر، ولكن نوعاً ما، كما يفرض اسمه، أنّه جمع لنصوص المعاهدات

ووثائق أخرى. ولم يوجد ليكون ذا قيمة كبيرة للعمل الحالي. لقد زودنا بنصوص المعاهدات الرئيسة، ولكن ليست الأحداث التي قادت إلى الاستسلام ولا روايات الغزو إذ لم تتضّمنها المعاهدات.

إن الدراسات الجغرافيّة لكلّ من فشر ولي سترانج لم تذكر في الدراسة، ولكنّها على الرغم من ذلك مهمّة لتخمين وتقدير السمات السطحيّة لموضع أو إقليم، وأسماء المواقع والمناخ والتضاريس.

وعلى الرغم من أنّ مؤلّف (بيترسن) يتعامل إلى حدّ ما مع مدّة متأخّرة – الصراع بين علي ومعاوية- كان مفيداً جدّاً وتقييمه لأصل وتطوّر المصادر التقليديّة. وفيما يتعلّق باهتماماته الخاصّة هو وصفه لمجموعة كاملة للمادة الأصليّة في العراق والمدينة، وتنظيمه لهذه المادّة للقرون الثلاثة الأولى للهجرة، ليجعلها طبقاً لحركة تيار الفكرة الطائفيّة. وقد أشار مؤلّف العمل الحالي أنّه التجاهل، أكثر من كونه الانحياز، الذي أثّر على المصادر عند تناول الشؤون العسكريّة. ولكن طروحات (بيترسن) كانت على الرغم من ذلك، لها قيمة مهمّة.

ودراسات الدوري للمصادر هي الأخرى ذات أهميّة؛ لأنّها تقييم تحت عنوان واحد، سيرة المؤلّفين الرئيسيّين، إنّه عمل ضخم غير انتقادي. وعلى كلّ حال فإنّ هذه الدراسة تعطي القليل من البصيرة حول الميول التي أثّرت على نقلهم للمعلومات.

المؤلّفات الأخرى التي استشيرت ذات علاقة كبيرة بالتشريع والمواضيع المتّصلة به، كتاب خدوري، **الحرب والسلام في شريعة الإسلام**، يتعامل بشكل رئيس مع نظريات وتطبيقات المدوّنة الشرعيّة بعد أن اعترفت بها المذاهب قانونياً (شرعياً). فقد كانت جاهزة للاستعمال بشكل رئيس، لتحديد صفات المصادر التي من الممكن أن تكون الروايات جاءت عنها عندما كان المؤلّفون ميّالين إلى تكييف مادّتهم لجعلها تتلاءم مع المذهب الذي يعتنقونه.

أخذ Brunschvig فكرة بأنّ ابن عبد الحكم ورواته كانوا تحت التأثير فرووا تاريخ الغزوات الأولى في مصر وشمال أفريقيّة؛ لجعلها تتلاءم مع عقيدة المالكيّة. وقد ساند (شخت) هذه الفكرة مُطيلاً تقييمه وتثمينه لمؤلّفين مسلمين آخرين. حتّى ولو أنّ هذه الأمور كانت صحيحة بالكامل فإنّ المؤلّف يشعر، ولأسباب ذكرت في أماكن ما من هذا العمل، بأن لا يمكن أن يصحّ مع الشؤون العسكريّة الصارمة نفسها. ومن المعتقد، أضف إلى ذلك، أنّ هذه الإدانة لا يمكن أن تسوّغ ضدّ الأدلّة حتّى في حقل القانون الشرعي. التحليل النوعي المختصر لمادّة المصادر في نهاية هذا العمل يقترح بأنّ تأثير الميول كان متشتتاً أكثر من هؤلاء المؤلّفين والآخرين الذين يحملون المبادئ الأساسيّة.

قدم دينيت في كتابه **الجزية والإسلام**، فكرة أكثر تسامحاً في الإسلام الأوّل والتي يبدو أنّها هي أقرب إلى الحالة الحقيقيّة لشؤون الإدارة والماليّة.

والأساس في فرضيته بأنّ الروايات بأي حال مقوليّة[1]، ولكنّها أظهرت بوضوح وجود إرباك صحيح بإزاء تنوّع الحالات في مختلف المناطق باتفاق عام ينسجم تماماً والأدلّة التي قدّمتها المصادر.

[1] مكرّرة على نحو لا يتغيّر، أي شيء متّفق مع نمط ثابت أو عام وتعوزه السمات الفردية المميزة؛ أو صورة عقليّة يشترك في حملها أفراد أو جماعة ما تمثل رأياً مبسطاً إلى حدّ الإفراط المشوّه أو موقفاً عاطفياً أو شخص أو عرف أو قضية أو حادثة (المترجم).

القسم الرابع

الروايات والتعليقات بحسب الأقاليم

١. مصر والنوبة

قائمة الروايات

(i) للقطر عامّة صنف A١

١ - (لما فتحنا مصر بغير عهد قام الزبير فقال اقسمها يا عمرو فأبى فقال الزبير: والله لتقسمنها كما قسّم رسول الله (ص) خيبر. فكتب عمرو إلى عمر في ذلك. فكتب إليه عمر أقرّها حتّى يغزو منها حَبَلُ الحَبلَة).
ب ٢١٤ (لهيعة I).

٢- يقول أبو عبيد: إنّ قصة قبط مصر شبيهة بقصّة أهل السواد إنّما كانت الروم ظاهرة عليهم، كظهور فارس على هؤلاء، ولم تكن لهم منعة ولا عزّ، فلمّا أجليت عنهم الروم صاروا في أيدي المسلمين، فلذلك اختلفت الروايات فيهم. فقال بعضهم: أخذوا عنوة، وقال بعضهم: صالحت عنهم الروم المسلمين صلحاً. في كلّ ذلك.
أحاديث أبو عبيد ١٤٠.

٣- قال عمرو: (وما لأحد من قبط مصر عليّ عهد ولا عقد، إن شئت قتلت وإن شئت خمست وإن شئت بعت)
فتوح مصر ٨٩ (ب لهيعة ٧)

٤- الرواية نفسها وردت في أبي عبيد كما في ٣ أعلاه، أبو عبيد Au ١٤٠، [ب لهيعة ١٥] روايات أخرى تساند عنوةً نصّ في أبي عبيد ١٤٠- ١٤١.

٥- قال عمرو: (وما لأحد من قبط مصر على عهد... إلا أهل أنطابُلس فإنّ لهم عهداً يوفى لهم به)

فتوح مصر ٨٩ (ب لهيعة ١١)

٦- الرواية نفسها كما في ٣ و ٤ أعلاه. ب ٢١٧ [ب لهيعة ٥].

٧- فتحت مصر عنوة بدون عقد أو عهد.

فتوح مصر ٨٨ (أبو عبيد ٥)

٨- ذمّة: فتحت مصر بعضها بعهد وبعضها عنوة.

فتوح مصر ٨٣ (أبو عبيد ٥١)

٩- ذمّة: أرسل بعض الأسرى المصريّين من أهل القرى إلى المدينة فردهم عمر بن الخطاب إلى قراهم وصيرهم وجماعة القبط أهل ذمّة.

فتوح مصر ٨٣ (الليث ٣)

رمز A٦

١٠- أمان، جزية، خراج، دفع عيني، شرط. كتب (اشتبه على الناس أمر مصر فقال قوم فتحت عنوة وقال آخرون فتحت صلحاً والثَلَجُ في أمرها أنّ أبي قدّمها فقاتله أهل اليونة؛ ففتحها قهراً؛ وأدخلها المسلمون، وكان الزبير أوّل من علا حصنها؛ فقال صاحبها لأبي: إنّه

قد بلغنا فعلكم بالشام ووضعكم الجزية على النصارى، واليهود وإقراركم الأرض في أيدي أهلها، يعمرونها ويؤدّون خراجها، فإن فعلتم بنا مثل ذلك كان أردّ عليكم من قتلنا وسبينا وإجلائنا. قال: فاستشار أبي المسلمين فأشاروا عليه بأن يفعل ذلك إلا نفرٌ منهم سألوا أن يقسّم الأرض بينهم، فوضع على كلّ حالم دينارين جزية، إلّا أن يكون فقيراً، وألزم كلّ ذي أرض مع الدينارين ثلاثة أرادب حنطة، وقسطي زيت وقسطي عسل، وقسطي خلّ رزقاً للمسلمين تجمع في دار الرزق وتقسّم فيهم وأُحصي المسلمون فألزم جميع أهل مصر لكلّ منهم جبة صوف وبرنساً أو عمامة وسراويل وخفّين في كل ّعام، أو عدل الجبة الصوف ثوباً قبطياً، وكتب عليهم بذلك كتاباً وشرط لهم إذا وفُّوا بذلك أن لا تباع نساؤهم وأبناؤهم ولا يُسبوا وأن تُقر أموالهم وكنوزهم في أيديهم. فكتب بذلك إلى أمير المؤمنين عمر فأجازه وصارت الأرض أرض خراج. إلّا أنّه لما وقع هذا الشرط والكتاب ظنّ بعض الناس أنّها فتحت صلحاً).

[ب ٢١٤ لهيعة ٣]

رمز B٢

١١- عهد، صلح (يفترض): عُقِد عهد أهل مصر مع رؤسائهم.

فتوح مصر ٨٥ (أبو عبيد ٤٩)

رمز B٣

١٢- عهد، ضريبة، صلح

(إنما فتحها عمرو بصلح وعهد وشيء مفروض عليهم)

[ب ٢١٧ الواقدي ١٣]

رمز B٤

١٣- خراج، صلح

(فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٢٠هـ ومعه الزبير، فلمّا فتحها صالحه أهل البلد على وظيفة وظّفها عليهم، وهي ديناران على كلّ رجل، وأخرج النساء والصبيان من ذلك المبلغ فبلغ خراج مصر في ولايته ألفي ألف دينار، فكان بعد ذلك يبلغ أربعة آلاف ألف).

[ب ٢١٨ الواقدي ١٤]

رمز B٥

١٤- جزية، صلح (مفروض)

فرضت الجزية على الدينارين ليس فيهم امرأة ولا صبي، فأحصوا بذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية ألف ألف نفس.

ابن عبد الحكم ٧٠ (بلاذري لهيعة ٦؛ الليث ٣)

١٥- جزية، صلح

مصر كلها صلح بفريضة دينارين دينارين على كلّ رجل ولا يُزاد على أحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين إلّا أن يلزم بقدر ما يتوسّع فيه من الأرض والزرع إلا الإسكندريّة فإنّهم كانوا يؤدون الخراج والجزية يُرى من وليهم؛ لأنّ الإسكندريّة فُتحت عنوة بغير عهد ولا عقد. ولم يكن لهم صلح.

فتوح مصر ٨٢ (أبو عبيد ٤٧)

١٦- جزية، مؤن، صلح (مفروض)

تشتمل الرواية على شروط في سوريّة ومصر. فهي تذكر الجزية وتصف المؤن المختلفة التي تقدّم للمسلمين في كلا الإقليمين. جاء فيها (على أهل الذهب أربعة دنانير وأرزاق المسلمين من الحنطة مدين وثلاثة أقساط زيت لكلّ إنسان كلّ شهر وعلى أهل الورق أربعين درهماً وخمسة عشر صاعاً لكلّ إنسان... ومن كان من أهل مصر أردب كلّ شهر لكلّ إنسان. قال: ولا أدري كم ذكر لكلّ إنسان من الودك والعسل).

أبو عبيد ٤٠ (الليث ٦)

١٧- جزية، مؤن، شرط، عهد، كتب، صلح.

سئل شيخ من القدماء: هل كان لأهل مصر عهد؟ قال: نعم. قلت: فهل كان لهم كتاب؟ قال: نعم، كتب عندما طالما صاحب أخنا وكتاب عند فلان وكتاب عند فلان، قلت كيف كان عهدهم؟ قال: عليهم ديناران من الجزية ورزق المسلمين. قلت: أتعلم ما كان لهم من الشروط؟ قال:

نعم ستة شروط: أن لا يُخرجوا من ديارهم، وأن لا تُنزع نساؤهم، ولا أبناؤهم، ولا كنوزهم، ولا أرضوهم ولا يزاد عليهم.

قال أبو عبيد: فقد اختلفت الأخبار في أمرهم! وأنا أقول: إنّ الأمرين جميعاً قد كانا. وقد صدق الخبران كلاهما؛ لأنّها افتتحت مرتين، فكانت المرّة الأولى صلحاً ثمّ انتكثت الروم عليهم، ففتحت الثانية عنوة وفي ذلك غير خبر يصدق هذا.

أبو عبيد ١٤١ فما بعد (الليث ٣)

رمز C٤

١٨- صلح، أمان، خراج

(ولما فرغ ملك ليونة من أمر نفسه ومن معه في مدينته صالح عن جميع أهل مصر.على مثل صلح اليُونة... وضع الخراج على أرض مصر. فجعل على كل جريب ديناراً وثلاثة أرادب طعاماً، وعلى رأس كلّ حالم ديناران...)

ب ٢١٥

١٩- صلح، أمان، خراج، كتب

(كان لأهل مصر عهد وعقد، كتب لهم عمرو أنّهم آمنون على أموالهم ودمائهم ونسائهم وأولادهم، لا يباع منهم أحد، وفرض عليهم خراجاً لا

يزاد عليهم، وأن يدفع عنهم خوف عدوّهم. قال عقبة:- وأنا شاهد على ذلك)

ب ٢١٨ (الليث ٩)

رمز C٥

٢٠- صلح، أمان، جزية، شرط، عهد

(وشرط لهم إذا وفوا بذلك أن لا تباع نساؤهم وأبناؤهم، وأن تُقر أموالهم وكنوزهم في أيديهم، ويدفع عنهم خوف عدوّهم)

فتوح مصر ٨٥ (ب لهيعة ١٠)

٢١- صلح، أمان، جزية، شرط

كان لأهل مصر عهد، ولهم ثلاث كتب، وكان صلحهم دينارين على كلّ إنسان جزية وأرزاق المسلمين. على شرط أن لا يخرجوا من ديارهم، ولا تُنزع نساؤهم ولا كنوزهم، ولا أرضوهم، ولا يزاد عليهم.

فتوح مصر ٨٥ (الليث ٥)

٢٢- صلح، أمان، ذمّة، جزية، شرط، عهد، كتب

تقول هذه الرواية: إنّ عمرو بن العاص كتب معاهدة لأهل مصر بعد سقوط عين شمس جاء فيها: (هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر. من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم، وبرهم وبحرهم، لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص، ولا يساكنهم

النوب. وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح، وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف، وعليهم ما جنى لصوصهم، فإن أبى أحد منهم أن يجيب؛ رفع عنهم من الجزاء بقدرهم، وذمّتنا ممن أبى بريئة، وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى؛ رفع عنهم بقدر ذلك. ومن دخل في صلحهم من الروم والنُّوب؛ فله مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم، ومن أبى واختار الذهاب؛ فهو آمن حتّى يبلغ مأمنه، أو يخرج من سلطاننا، عليهم ما عليهم أثلاثاً في كلّ ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمّته وذمّة رسوله وذمّة الخليفة أمير المؤمنين وذمّة المؤمنين...)

ط ٢٥٨٧ (سيف ٢٨)

٢٣- صلح، أمان، ذمّة، جزية، شرط، عهد، إيواء جنود

هذه قطعة طويلة تتعامل مع المفاوضات بين عمرو بن العاص والمقوقس في **بابيلون**. بعث عمرو بن العاص وفداً مفاوضاً برئاسة عُبادة بن الصامت، وأمره بالذهاب لمفاوضة المقوقس؛ فذهب عبادة والتقى بالمقوقس، وعرض عبادة إحدى ثلاث خصال: إمّا الدخول في الإسلام؛ وإن أبوا فعليهم الجزية، وإمّا الحرب؛ وإن اختاروا الثانية؛ فيعاملوهم على شيء يرضى به الطرفان في كلّ عام، ويقاتل المسلمون عنهم من ناواهم، وعرض لهم في شيء من أرضهم ودمائهم وأموالهم، ويقوم المسلمون بذلك عنهم إذا أصبحوا في ذمّة المسلمين، وسيكون لهم عهد مع المسلمين؛ وإن أبوا؛ فليس بينهم وبين المسلمين إلّا المحاكمة بالسيف.

وقد حاول المقوقس إبعاد المسلمين عنه قال للوفد: (ونحن تطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكلّ رجل منكم دينارين دينارين، ولأميركم مائة دينار، ولخليفتكم ألف دينار؛ فتقبضوها، وتنصرفون إلى بلادكم...) فرفض الوفد ذلك. ثمّ وافق المقوقس على دفع الجزية بعدما فشل في تحقيق مقترحه الأوّل، لكنّه فشل في إقناع أصحابه بقبول الجزية، إذ قالوا له: (الموت أهون علينا)، وتجدّدت الحرب، وأخيراً وبعد أن قتل منهم خلق كثير، وأُسِر من أسر، رضَوا بالصلح ودفع الجزية. فاستشار عمرو أصحابه في ذلك فقالوا: لا نجيبهم إلى شيء من الصلح، ولا الجزية حتّى يفتح الله علينا، وتصير الأرض كلّها لنا فيئاً وغنيمة، كما صار لنا القصر وما فيه، فقال عمرو: قد علمتم ما عهد إليّ أمير المؤمنين في عهده، فإن أجابوا إلى خصلة من الخصال الثلاث التي عهد إليّ فيها أجبتهم إليها وقبلت منهم. ولذا فقد عقد الصلح على أن يُفرض على جميع من بمصر. أعلاها وأسفلها من القبط ديناران عن كل نفس شريفهم ووضيعهم من بلغ الحلم منهم، ليس على الشيخ الفاني، ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم، ولا النساء شيء، وعلى أنّ للمسلمين عليهم النُزل لجماعتهم حيث نزلوا. ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين، أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيّام مفترضة عليهم. وأن لهم أرضهم وأموالهم، لا يعرض لهم في شيء منها. فشرط هذا كلّه على القبط خاصّة.

فتوح مصر. ص٦٤-٧٠ (يحيى بن أيوب وخالد بن حميد وكذلك عن عثمان بن صالح)

(ii) **الإسكندريّة**

رمز A١

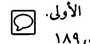
٢٤- كتب **عمرو** إلى **عمر** (فإنّ الله قد فتح علينا الإسكندريّة عنوة قسراً بغير عهد ولا عقد)
ب ٢١٦

٢٥- حاصر المسلمون الإسكندريّة تسعة أشهر بعد موت **هرقل**، وخمسة قبل ذلك، وفتحت يوم الجمعة لمستهل المحرم سنة عشرين.
فتوح مصر ٨٠ (ب لهيعة ٦)

٢٦- إنَّ **المقوقس** الذي كان على مصر. كان قد صالح **عمرو بن العاص** على أن يفرض على القبط دينارين. فبلغ ذلك **هرقل** صاحب الروم فتَسَخَّطه أشدَّ السخط. وبعث الجيوش، فأغلقوا الإسكندريّة وآذنوا **عمرو بن العاص** بالحرب فقاتلهم، وكتب إلى **عمر بن الخطاب** (أمّا بعد؛ فإنّ الله تبارك وتعالى فتح علينا الإسكندريّة عنوة قسراً بلا عهد ولا عقد).
أبو عبيد ١٤٢ (الليث ٣)

٢٧- جاء **منويل** في سنة ٢٥هـ في ثلاثمائة مركب مشحونة بالمقاتلة إلى الإسكندريّة، فقتل من بها من روابط المسلمين إلّا من لطف بالهرب فنجا. وبلغ **عمرو** الخبر فسار إليهم في خمسة عشر ألف؛ فوجد مقاتلتهم يعيثون فيما يلي الإسكندريّة من قرى مصر، فلقيهم المسلمون فرشقوهم

بالنشاب ساعة، والمسلمون مترسون، ثمّ صدقوهم الحملة فالتحمت بينهم الحرب، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثمّ أنّ أولئك الكفرة ولّوا منهزمين، فلم يكن لهم ناهياً ولا عرجة دون الإسكندريّة، فتحصّنوا بها، ونصبوا العرادات، فقاتلهم **عمرو** حتّى دخلها بالسيف عنوة، فقتل المقاتلة وسبى الذريّة، وهرب بعض رومها إلى الروم، وقتل **منويل**، وهدم **عمرو** والمسلمون جدار الإسكندريّة.
(ب ٢٢١)

٢٨- وانتفضت الإسكندريّة سنة ٢٥هـ، وحاربهم **عمرو بن العاص** حتّى فتحها وسبى **الذراري** ووجّه بهم إلى المدينة، فردّهم عثمان إلى ذمّتهم الأولى. 
ي ١٨٩

٢٩- تمرّدت الإسكندريّة، عندما مضى **عمرو** ومن معه في طلب من هرب من الروم، وقتل من كان فيها من المسلمين إلّا من هرب منهم، وبلغ ذلك **عمرو بن العاص فكرّ** راجعاً ففتحها عنوة بدون عقد أو عهد.
فتوح مصر ٨٠ (الليث ٤)

٣٠- إشارة إلى رقم ٢٩. إنّه روى بأنّ هذا هو:
(فتح الإسكندريّة الثاني)

فتوح مصر ٨٠ (ب لهيعة ٧)

٣١- في سنة ٢٥ نقضت الإسكندريّة عهدها فغزاهم **عمرو بن العاص** فقتلهم.

ط ٢٨٠٩ (واقدي I)

٣٢- (إنّ عمراً فتح الإسكندريّة الفتح الآخر عنوة في خلافة عثمان بعد وفاة عمر)

ب ٢٢٣ (الليث ١٢)

٣٣- (وقال بعض الرواة: إنّ هذه الغزوة كانت في سنة ٢٣هـ، وروى بعضهم أنّهم نقضوا في سنة ٢٣هـ، وسنة ٢٥هـ).

ب ٢٢١

رمز A٢

٣٤- ذمّة

حاول المقوقس أن يقنعَ أهل الإسكندريّة أن يستسلموا بدون حرب، لكنّهم رفضوا، وبعد حصار استمرّ ثلاثة أشهر فتحها عمرو بالسيف، وغنم ما فيها، واستبقى أهلها، ولم يقتل، ولم يسبِ، وجعلهم ذمّة كأهل اليونة. وكان ذلك سنة ٢١هـ، وبعث بالخُمس إلى عمر.

ب ٢٢٠

رمز A٦

جزية، خراج

٣٥- (ووضع عمرو على أرض الإسكندريّة الخراج وعلى أهلها الجزية) (يشير إلى الغزو الثاني)

ب ٢٢١

٣٦- جزية، خراج

فرض الخراج والجزية على الإسكندريّة؛ لأنّها فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمّة.

فتوح مصر ٨٢ (أبو عبيد ٤٧)

رمز BI

٣٧- صلح (في قول يزيد بن أبي حبيب: فإنّ الله قد فتح علينا الإسكندريّة عنوة بغير عهد ولا عقد وهي كلّها صلح)
ب ٢١٦ (أبو عبيد ٣١)

٣٨- صلح

(لم نفتح قرية من المغرب صلحاً إلّا ثلاثاً: الإسكندريّة وكفرطيس وسُلطيس)

ب ٢٢٢ (واقدي ٥)

رمز B٢

٣٩- استسلام شروط أخرى

وجدنا في تواريخنا في مصر- أنّ بنجامين بطرك الأرثدوكس (أعني اليعاقبة) كان قد سلم مصر للعرب؛ لأنّ الأرثدوكس عانَوا كثيراً من ظلم واضطهاد الخلقدونيّين، وسلّم المصريون الإسكندريّة للعرب.

كان سايروس بطرك الخلقدونيّين قد نفي بنجامين الذي ذهب إلى العرب ووعدهم بتسليم الإسكندريّة لهم إذا طردوا سايروس وسلّموه الكنائس. وقد أقسم له العرب بسليمان أن ينفذوا ما يريد. وجمع سايروس كلّ الخزائن الكنسيّة وذهب سرّاً إلى القسطنطينيّة.

ميخائيل ٤٣٢

رمز B٣

٤٠- بعد موت هوقل وابنه قسطنطين. الابن الآخر هرقل من أم أخرى مارتيني، اعتلى العرش. وأرسل سايروس إلى مصر- مع كامل الصلاحيات ليتوصل إلى معاهدة سلام مع المسلمين. وذهب معه قائد الجيش قسطنطين.

واستقبل سايروس استقبالاً عظيماً من أهل الإسكندريّة عند وصوله إليها. ولم يكن هو الوحيد الذي يرغب في السلام؛ فقد كان حكام الأقاليم يشاطرون الإمبراطورة مارتيني، إذ اجتمعوا معها معا، وتدابروا الأمر مع سايروس حول صنع السلام مع المسلمين.

ذهب سايروس إلى بابيلون طالباً السلام من المسلمين عارضاً دفع الجزية. وقد استقبله عمرو بعطف وقبل العرض. وكانت الشروط كما يلي:

١. دفع الضرائب.
٢. هدنة لمدّة ١١ شهراً ويظلّ خلالها المسلمون معزولين عن الأهالي ولا يتدخلون في شؤونهم.
٣. يغادر الجنود البيزنطيون على ظهر السفن حاملين ممتلكاتهم وبضائعهم النفيسة.
٤. لا يرجع أي جيش بيزنطي.
٥. يأخذ المسلمون رهائن من جنود البيزنطيّين ١٥٠ و٥٠ من المدنيّين.
٦. لا يمتلك المسلمون الكنائس، أو يتدخلوا في شؤون النصارى.
٧. يسمح لليهود في العيش في الإسكندريّة.

يوحنا النيقي ٤٥٣-٤٥٥

٤١- صلح، ضرائب، شروط أخرى، كتب

(ويقال: إنّ المقوقس صالح عمراً على ثلاثة عشر.ألف دينار على أن يخرج من الإسكندريّة من أراد الخروج، ويقيم بها من أحبَّ المقام، وعلى أن يفرض على كلّ حالم من القبط دينارين؛ فكتب لهم بذلك كتاباً ثمّ أنّ عمرو بن العاص استخلف على الإسكندريّة... وانصرف إلى الفسطاط)

(ب ٢٢١)

رمز B٤

٤٢- صلح، خراج، أخرى
وكان صلح عمرو مع الإسكندريّة على أن يطلق من أراد منهم أن يمضي إلى بلاد الروم ومن أقام فعليه ديناران خراج.

ي ١٧٠

(iii) بلدات وقرى مصر ١٨-٢٠هـ/٦٣٩-٦٤١م

رمز A١

٤٣- أرسل عمرو ربيعة بن حبيش بن عرفطة رجل من أهل القرى التي حول الفيوم؛ فسار حتّى طلع له سواد الفيوم فهجموا عليها، فلم يكن عندهم قتال وألقوا بأيديهم
فتوح مصر ١٦٩ (أبو عبيد ٥٢)

٤٤- تقدم المسلمون إلى نيقية إذ لم يجدوا جنداً. امتلكوا البلدة قتلوا الرجال والنساء والأطفال، ولم يبقوا أحداً.
يوحنا النيقي ٤٤٨

٤٥- أتى عمرو بَلْبيس فقاتله أهلها نحواً من شهر حتّى فتح الله عليه.
فتوح مصر ٥٩ (أبو عبيد ٤٥)

رمز A۲

٤٦- عهد

كان لقريات من مصر. منها أم دنين وبلهيب عهد وأنّ عمراً لما سمع بذلك كتب إلى عمرو بن العاص يأمره أن يخيرهم، فإن دخلوا في الإسلام فذلك. وإن كرهوا فاردّهم إلى قراهم.

فتوح مصر ۸۳ (ب لهيعة ۹)

٤٧- ذمّة، عهد

(وكانت قرى من مصر. قاتلت فسبى منهم، والقرى بلهيت والخيس وسُلطيس فوقع سباؤهم بالمدينة فردّهم عمر بن الخطاب وصيّرهم وجماعة القبط أهل ذمّة، وكان لهم عهد لم ينقضوه)

ب ۲۱٥

رمز A٤

٤٨- خراج

إنّ أهل سلطيس ومصيل وبلهيب، ظاهروا الروم على المسلمين في جمع كان لهم، فلمّا ظهر عليهم المسلمون استحلّوهم وقالوا: هؤلاء لنا فيء مع الإسكندريّة، فكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب بذلك. فأجابه عمر بأن يجعل الإسكندريّة، وهذه القرى ذمّة للمسلمين، ويضرب عليهم الخراج.

فتوح مصر ٨٣ (أبو عبيد ٤٨)

رمز A٦

٤٩- ذمّة، خراج، جزية

(تشير هذه الرواية إلى مدينة مصر.. وتسمى أيضاً باسم الفسطاط في النصّ).

(ففتح الحصن عنوة واستباح المسلمون ما فيه، وأقرّ عمرو أهله على أنهم أهل ذمّة، ووضع عليهم الجزية في رقابهم، والخراج على أرضهم، وكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب فأجازه).

ب ٢١٣

رمز B٢

٥٠- استسلام، شروط أخرى

(حاصر عمرو الحامية في قلعة **بابيلون**، استسلموا على وعد بضمان حياتهم على أن يتركوا جانباً كلّ معدّات الحرب، إذ كانت تشكل مقداراً مهماً، فغادروا آخذين معهم كميّة قليلة من الذهب في مساء عيد القيامة.

يوحنا النيقي ٤٤٦

رمز B٢

٥١- صلح، ضريبة

صالح المقوقس عمرو بن العاص عن أم دنين على دينارين دينارين لكلّ رجل.

يع١٦٩

٥٢- صلح، دفع بنوعيه

فرض عمرو على أهل أم دنين لكلّ رجل من أصحابه ديناراً وجبّة وبرنساً وعمامة وخفين، وسألوه أن يأذن لهم أن يهيئوا له ولأصحابه صنيعاً فُفعُل، ثمّ رفض صنيعهم.

فتوح مصر ٦٠ (أبو عبيد ٤٤)

٥٣- صلح، ضريبة

خاف المقوقس على نفسه ومن معه، فسأل عمرو بن العاص الصلح ودعاه إليه على أن يُفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كلّ رجل منهم فأجابه عمرو إلى ذلك.

فتوح مصر ٦٢ (أبو عبيد ٤٥)

(iv) النوبة

رمز A١

٥٤- أرسل عمرو بن العاص عقبة بن نافع إلى النوبة (ولقي المسلمون من النوبة قتالاً شديداً) فانصرفوا عن بلاد النوبة.

ي ٩ 

رمز B٢

٥٥- معاهدة (هدنة) ضريبة، شرط، عهد، كتب، بنود أخرى

جاء في ما كتب للنوبة: (إنا عاهدناكم وعاقدناكم أن توفونا في كلّ سنة ٣٦٠ رس وتدخلوا بلادنا مجتازين غير مقيمين، وكذلك ندخل بلدكم على أنّكم إن قتلتم من المسلمين قتيلاً فقد بُرِئت منكم الهدنة وعلى أن آويتم للمسلمين عبداً فقد برئت منكم الهدنة. وعليكم ردّ آباق المسلمين ومن لجأ إليكم من أهل الذمّة.

فتوح مصر ١٨٩

٥٦- صلح، ضريبة، شروط أخرى

ثمّ سار عمرو إلى النوبة وبعد قتال عنيف، انسحب المسلمون، فلمّا ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر سنة ٢٠ (صالحهم على هدية رؤوس عديدة منهم يؤدونهم إلى المسلمين في كلّ سنة، ويهدي إليهم المسلمون في كلّ سنة طعاماً مسمّى وكسوة من نحو ذلك)

ط ٢٥٨٩ (سيف ٢٨)

٥٧- هدنة، مقايضة

ليس بين أهل مصر وبين الأساود عهد ولا ميثاق، إنّما هي هدنة بيننا وبينهم، نعطيهم شيئاً من قمح وعَدَس ويُعطونا رقيقاً، ولا بأس أن نشتريَ رقيقهم منهم ومن غيرهم.

أبو عبيد ١٤٦ (ب لهيعة ١٥)

٥٨- صلح، مقايضة

(إنّما الصلح بيننا وبين النوبة على أن لا نقاتلهم ولا يقاتلونا، وأنّهم يعطوننا رقيقاً ونعطيهم طعاماً).

أبو عبيد ١٤٦ (الليث ٤)

٥٩- صلح، مقايضة

صالح عبد الله بن سعد بن أبي سرح أهل النوبة على هدية عدة رؤوس منهم يؤدونهم إلى المسلمين في كل سنة ويهدي إليهم المسلمون في كل سنة طعاماً مسمى وكسوة من نحو ذلك.

ط ٢٥٩٣ (سيف ٣٠)

٦٠- صلح، مقايضة

إنّ الصلح مع النوبة هو (الموادعة والصلح أن عليهم في كل سنة ٣٠٠ رأس ويبعث إليهم مثل ذلك من الطعام والشراب).

يعقوبي ١٩١

٦١- صلح، هدنة، مقايضة

استمرّت الحروب مع النوبيّين حتّى حكَم عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر. ثمّ سألوا عبد الله الصلح والمهادنة فأجابهم إلى ذلك على غير جزية لكن على هدنة ثلثمائة رأس في كلّ سنة وعلى أن يهدي المسلمون إليهم طعاماً بقدر ذلك.

ب ٢٣٦ (واقدي ٩)

(٧) روايات أخرى عن مصر

٦٢- (كتب معاوية إلى وردان مولى عمرو أن زد على كلّ امرئ من القبط قيراطاً. فكتب إليه كيف أزيد عليهم وفي عهدهم أن لا يزاد عليهم)

ب ٢١٧ (أبو عبيد ١٥)

٦٣- (إنّ أهل الجزية بمصر. صولحوا في خلافة عمر بعد الصلح الأوّل مكان الحنطة والزيت والعسل والخلّ على دينارين دينارين؛ فألزم كلّ رجل أربعة دنانير؛ فرضوا بذلك وأحبوه).

ب ٢١٦ (الليث ٨)

٦٤- أمر مناديه أن يخرج إلى أمراء الأجناد يتقدّمون الرعية، إنّ عطاءهم قائم وإن رزق عيالهم سائل، فلا يزرعون ولا يزارعون.

فتوح مصر ١٦٢ (أبو عبيد ٨)

٦٥- عندما كان عمرو بن العاص يتقدّم نحو الإسكندريّة خرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أصلحوا لهم الطرق وأقاموا لهم الجسور والأسواق.

فتوح مصر ٧٣ (أبو عبيد ٤٥)

٦٦- (كانت جزية الإسكندريّة ثمانية عشر ألف دينار، فلمّا كانت ولاية هشام بن عبد الملك بلغت ست وثلاثين ألف دينار).

ب ٢٢٣ (بكر ١)

٦٧- كتب عمر بن الخطاب إلى عماله حول الجزية: جزيتهم أربعون درهماً على أهل الورق منهم. وأربعة دنانير على أهل الذهب وعليهم من أرزاق المسلمين من الحنطة والزيت مُديان من حنطة، وثلاثة أقساط من زيت في كلّ شهر لكلّ إنسان من أهل الشام والجزيرة وودك وعسل.

ومن كان من أهل مصر. فأردب كلّ شهر لكلّ إنسان وعليهم البزّ والكسوة التي يكسوها أمير المؤمنين الناس ويضيفون من نزل بهم من أهل الإسلام ثلاث ليال. ولا تضرب الجزية على النساء والصبيان. وكان يختم في أعناق رجال أهل الجزية.

فتوح مصر ١٥١ (أبو عبيد ١٨)

٦٨- (إنّ عمرو بن العاص لمّا فتح الفسطاط وجّه عبد الله بن حذافة السهمي إلى عين شمس؛ فغلب على أرضها، وصالح أهل قراها على مثل حكم الفسطاط. ووجّه خارجة بن حذافة العدوي إلى الفيوم

والأشمونين وأخميم والبشرودات وقرى الصعيد؛ ففعل مثل ذلك. ووجّه عمير بن وهب الجمحي إلى تنيس ودمياط وتُونة ودَمِرة وشطا ودقهلة وبنا وبوهير، ففعل مثل ذلك، ووجّه عقبة بن عامر الجهني، ويقال وردان مولاه صاحب سوق وردان بمصر. إلى سائر قرى أسفل الأرض ففعل ذلك، فاستجمع عمرو بن العاص فتح مصر. فصارت أرضها أرض خراج).

ب ٢١٦ فما بعد (ابن لهيعة ٤)

نظرة تاريخيّة عامّة على الفتح

وصل عمرو بن العاص على رأس جيش يقدر بـ (٤٠٠٠) محارب إلى الحدود المصريّة في العريش في ١٢ كانون الأوّل سنة ٦٣٩م، العاشر من ذي الحجة سنة ١٨هـ[١]. ومن هناك توجّه نحو الداخل إلى بليسيوم (بلبيس)، الفرما بالعربيّة، ثمّ استولى على المدينة بعد حصار استمرّ ما يقارب الشهر. إنّ خطّ السير عن طريق القنطرة الحديثة إلى بلبيس، إذ إنّ المدينة هي الأخرى قاومت لمدّة شهر قبل أن تؤخذ[٢]، ثمّ تقدّم العرب بعد سقوطها إلى أم دنين، بالقرب من قلعة بابيلون العظيمة على رأس الدلتا[٣]. وعندما عُرف الأمر تقدّم جيش بيزنطي قوي نحو بابيلون. وبدون شكّ فقد أدرك الجيش هول

---

(١) فتوح مصر، ٥٨.
(٢) فتوح مصر، ٥٩.
(٣) ب، ٢١٣.

الصعوبات لدخول المدن المحصنة مثل بابليون. طلب عمرو إمدادات عاجلة من المدينة[1]. وفي خلال مدّة انتظار وصول الإمدادات تحرّك عمرو بن العاص، وقام بغزوة صغيرة على الفيوم[2]. وصلت الإمدادات بقيادة الزبير إلى هليوبولس (عين شمس بالعربيّة) وكان عدد المسلمين الذين أمدوا عمرو بن العاص ٤٠٠٠ رجل، مكونة من مفرزتين وبالقوّة نفسها. كان ذلك في حزيران ٦٤٠م/جمادى الثاني ١٩هـ. وثمّة احتكاك مع العدوّ أثر على عمرو بن العاص عند رجوعه من الفيوم، إلى أن التقى الجيش المعادي بمعركة مع المسلمين في تموز ٦٤٠م/رجب ١٩هـ، وكانت النتيجة النصر الكامل للعرب. أصبحت كلّ المنطقة في الوقت الحاضر تحت رحمة العرب، مصر أم دنين، واحتلت بقية البلدات الأخرى في منطقة قمّة الدلتا. وبدأ حصار بابيلون مبكراً في كانون الأوّل ٦٤٠م، واستمرّ الحصار بشكل جدّي لمدّة سبعة أشهر، واقتصر القتال على هيأة هجمات ومناوشات خارج الأسوار على الرغم من أنّ الاستسلام كان قد عجل به بغزوة مساعدة قام بها الزبير. ومن المحتمل أنّ الاستسلام كان نتيجة يأس الحامية البيزنطيّة من وصول النجدات. وممّا ثبّط عزيمتها أخبار موت هرقل في الثاني من عيد الفصح. التاسع من نيسان سنة ٦٤١م/٢ ربيع الأوّل سنة ٢٠هـ، أخلوا القلعة وتركوا بها كلّ الخزينة[3] ومعدّات الحرب. وأصبح الطريق الآن مفتوحاً نحو الإسكندريّة. وبدأ الجيش يأخذ طريقه

---

[1] فتوح مصر، ٥٩.

[2] JN، ٤٣٧؛ ط، ٢٥٩٢.

[3] ب، ٢١٣.

بالحركة على طول الضفّة الغربيّة من النيل، على الرغم من أنّهم عبروا لاحتلال ونهب[×][١] مدينة نيقيا[١].

وقد قاتل البيزنطيون على مشارف الإسكندريّة. وكانت آخر معركة وقعت على بلدة قاريون وتراجع البيزنطيون بعدها بوضعيّة جيّدة إلى الإسكندريّة[٢].

كان من المستحيل أخذ مدينة الإسكندريّة بغارة واحدة، كانت المدينة محميّة بدفاعات صناعيّة وطبيعيّة هائلة؛ ولذا فقد وضع عمرو كتيبة خيّمت أمام المدينة وكانت الكتيبة من القوّة لدرجة تمكّنها من التعامل مع الهجمات المفاجئة. ثمّ ذهب إلى الجنوب لإكمال غزو مصر-الوسطى، في حين كان سيريوس بطرك الملكانيّة المصريّة قد رجع من القسطنطينيّة مزوداً بتأكيد خليفة هرقل لمفاوضة العرب في أمر الاستسلام. وذهب إلى بابيلون حيث استقبله عمرو ودّياً. وتمّ التوصل إلى معاهدة في ٨ تشرين الأوّل/٢٨ ذي القعدة ٢٠هـ (رواية رقم ٤٠).

وخلال الأحد عشر.شهراً وهي مدّة الهدنة المذكورة في المعاهدة فقد احتلت مدن الدلتا بعد مقاومة عنيفة، في حين أنّ معاهدات الصلح في مصر العليا قد أكملت بسهولة نسبيّة. وفي ١٧ أيلول ٦٤٢م/١٦ شوال ٢١هـ دخل عمرو الإسكندريّة على رأس جيشه.

---

[١] JN، ٤٤٨.

[٢] ب، ٢٢٠.

الحوادث الوحيدة الأخرى التي تجلب الانتباه في فتح مصر هي إعادة الاستيلاء على الإسكندريّة بقوّة بحريّة من بيزنطة بقيادة مانؤيل. وكان ذلك في نهاية ٦٤٥م/حوالي محرم ٢٥هـ. ولم يعد عمرو هو القائد المسؤول، فقد عُزل وعيّن عبد الله بن أبي سرح بدله. ولكنّه استدعي إلى مصر بطلب ملح من الجنود. وقد ضيّع الروم فرصة ثمينة في كسلهم وتباطئهم في الإسكندريّة وانشغالهم بحرق مدن الدلتا(×)[٢] وعندما تقدّموا في النهاية كان عمرو متهيئاً لهم، وحصلت المعركة قرب نيقيا وكانت معركة ميئوس منها، ولكنّ العرب كانوا هم المنتصرون في النهاية وقد لاحق العرب بقايا جيش العدوّ إلى أسوار الإسكندريّة. التجأ البيزنطيون إلى المدينة وأغلقوا البوابات وتهيأوا إلى مرحلة الحصار الصامد. وفي هذا الوقت فتحت إحدى البوابات بمساعدة أحد الخونة. وتدفّق المسلمون في الداخل وحازوا المدينة بالغزو يسرقون ويذبحون حتّى أوقفهم عمرو بن العاص. وقد أزال عمرو أسوار المدينة تماماً ليحول دون استعمالها مرة أخرى في تمرد آخر بالنوع نفسه[١].

ولم تخضع النوبة مطلقاً في الأيّام الأولى للإسلام؛ وأرسل عمرو قوّة غزو، وقد أجبرت على التراجع بعد أن عانت كثيراً من الإصابات التي سدّدها لهم النوبيون البحريون البارعون في رماية السهام، وفي النهاية في عهد عثمان تمّ التوصل إلى هدنة بين الطرفين عرفت باسم **البُقط**[٢].



[١] ب، ٢٢١.
[٢] ب، ٢٣٦؛ ي ١٧٩؛ أبو عبيد، ١٤٦؛ فتوح مصر، ١٨٨.

عسكرياً هناك ثلاث حوادث تفوق الأهمّية في غزو مصر: النصر الإسلامي في هليوبوليس والاستيلاء على حصون بابيلون وسقوط الإسكندريّة. الأولى دمّرت أو على الأقل أضعفت تأثير الجيش البيزنطي في ساحة المعركة. والثانية ملكت المسلمين أكثر المناطق الاستراتيجيّة في الأقاليم. والثالثة وضعت في أيدي المسلمين العاصمة التجاريّة والإداريّة لجنوب شرق البحر المتوسط. وهذا يعني أنّ هناك مجموعة من الحقائق قرّرت محصلة هذه الأحداث الحاسمة ونهاية الغزو الإسلامي لمصر. بالنجاح التام. من بين هذه الحقائق التي يمكن أن تحسب هي الروح القتاليّة العالية للمسلمين. وتعزّز سمعتهم بانتصاراتهم في سوريّة وبين النهرين[×]٣. وتوفّر القيادة الحسنة في الجانب الإسلامي، في حين كانت قيادة عدوّهم ضعيفة، إنّ عظمة تحرّك الجيوش الإسلاميّة على الرغم من قلّة الخبرة في التجذيف في الحروب البحريّة، والوضع الجسمي للسكان، وخلافات الأحزاب بين السكان، وأزمات القيادة في القسطنطينيّة كلّها عوامل ساعدت على تحقيق النصر.

إنّ معركة هليوبوليس، أو عين شمس، لم تكن من ضمن المهمّات المباشرة للمؤلّف. يكفي القول إنّه يظهر أنّ هناك نقاشاً جدياً كان قد قام به عمر مع مهارات عسكريّة منظمة انتهت بالنصر التام للمسلمين.

إنّ محاصرة حصن بابيلون والاستيلاء عليه هو حادث عرضي من الأحداث التي رويت في المصادر بطريقة ملتبسة بسبب قربها من مدن أم دنين ومصر. وبسبب استسلام هذه المدن والمناطق الواقعة على قمّة الدلتا. وقد

حصل هذا الاستسلام خلال حصار بابيلون. إنّه من الأفضل أن تدرس كلّ الروايات التي تتعامل مع هذه الحالة الخاصّة بالغزو معاً.

إن الروايات المعتمدّة(×)[٤] في هذا الطور من الحملة هي كما يلي: ١٨، ٢٢، ٢٣، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣.

رواية رقم ١٨ جاءت من البلاذري ويقول فيها إنّ الصلح عقده ملك اليونا. وهذا يؤخذ ليعني بابيلون، على افتراض أنّ الجزء الأوّل من هذه الكلمة قد التبس مع الكلمة العربيّة باب وهذا الباب لا يمكن، على كلّ حال، أن يعني الحصن. إنّ ليون هو آمر الحامية. ولم يكن عليه أن يتعاهد نيابة عن الجماهير المحليّين، ولكنّ نيابة عن المدن المصريّة المجاورة(×)[٥]. ونترك جانباً مسألة الضرائب حتّى نهاية هذا القسم. إنّ هذه الرواية تشير إلى أنّ المعاهدة التي عقدها كبير مدينة مصر. بالنيابة عن سكان المدن وعن الريف المحاصر. الرواية (رقم ٢٢)(×)[٦] والتي يقال إنّها ظهرت بعد معركة عين شمس من الجائز بأنّها تتعلّق بالحادثة نفسها أو الواحدة متشابهة. إنّ الإشارة إلى أنّ الإغريق والنوبيّين سمح لهم بالمغادرة بأمان، على كلّ حال، هذه الحادثة التبست مع المعاهدة الأخيرة للإسكندريّة. رواية (رقم ٢٣) مسهبة ومبالغة مع تفصيلات خياليّة، ومع ذلك فهي من الواضح ترجع إلى هذه المدّة طالما أنّ سقوط بابيلون مذكور، وقيل إنّ الشروط عُرضت بشكل خاصّ على القبط. رواية رقم (٤٦) لا توحي بالثقة، وقيل إنّ أم دنين وبلهيب ومدن أخرى لها عهد. إنّ هاتين المدينتين بعيدتان وعن معزل، وإنّ غزوهما حصل بأوقات مختلفة(×)[٧]. رواية رقم (٤٩) هي على الأقل واضحة في الوصف الدقيق للأماكن(×)[٨]. ولو

أنّ القلعة (بابيلون) لم تؤخذ بغزوة. أخذ المسلمون مِلكيّة عُدة حربها. إنّ الصلة بسكان المدينة، مرّة أخرى، يجب أن تعكس بعض أنواع المعاهدات المحليّة مع مدينة مصر. رواية رقم (٥٠) عن يوحنا النيقي توحي بالثقة، ويمكن أن تؤخذ بأنّها خبر صحيح لمعاهدة استسلام لقلعة بابيلون. أنّها بالتحديد نوع من الترتيبات التي يمكن أن تعمل بين آمر الحامية الذي استسلم طوعاً وقائد القوات المُحاصِرة. رواية رقم ٥١، ٥٢، لأم دنين. ورقم ٥٣ لبابيلون (أعني مصر)، مرّة أخرى تحمل ذكرى المعاهدات المحليّة التي عملت خلال حصار بابيلون.

ولذلك فإنّ هناك إشارات واضحة من أنّ بعض أنواع الترتيبات تمّ التوصل إليها في هذا الوقت بين المسلمين وقادة الأقباط المحليّين. وأمّا شروط هذه المعاهدات فهذا أمر يترك لحدس مفتوح. ولكنّ من الإنصاف أن نؤكّد أنّهم لم يكونوا راغبين في استمرار الشروط المحددة كما ثبت على سبيل المثال في الرواية رقم ٢٢. يمكن أن تؤخذ هذه الرواية وكأنّها حقيقة ثابتة وبأنّ عمرو كان آمراً عظيماً، ومثل هؤلاءِ القادة في وسط الحملات الصعبة يحاولون التأكّد من رغبة جنودهم، وإذا كان من الممكن معرفة الرغبة الجيّدة للشعبيّة المحليّة، ولذلك يبدو أن الرواية رقم ٥٢ يمكن أن تكون نصّاً صحيحاً لنوع من الترتيبات المعمولة: واجب الطعام، الملابس، ومقدار من المال لكلّ جندي مسلم. إنّ السكان المحليّين لم يكونوا قد عُزلوا، وتشير إلى ذلك الروايتان اللتان تقولان إنّهم قدّموا المساعدات للمسلمين. رواية رقم ٦٥ تقول إنّهم قاموا بذلك خلال المسير نحو الإسكندريّة. وأنّ يوحنا النيقي يقول: إنّهم

ساعدوا بالخصوص في بناء الجسور في أوقات الغزو لإقليم مصر. والأرض في قمة الدلتا[١].

على الرغم من التناقض والغموض في الروايات فإنّ سقوط الإسكندريّة يمكن أن يوصف نسبياً بأنّه حصل بغزوتين الأولى في سنة ٢٠هـ بالاستسلام بشروط. والثانية في ٢٥هـ بالقوّة. ووضّح أبو عبيد هذه النقطة في إحدى تفسيراته النفيسة. انظر رواية رقم ١٧. في الروايات التي تدور حول سقوط المدينة هناك نصوص مباشرة ومستقيمة للغزو الأوّل والثاني. وأخرى غامضة ومبهمة بالنسبة للغزوتين. رواية رقم ٤٠ جاءت عن يوحنا النيقي، يعطي نصّاً كاملاً وموثوقاً به للغزو الأوّل(×)٩. وهناك نصوص أخرى في المصادر العربيّة ليست ذات أهميّة(×)١٠ خلافاً للمصدر الذي ذكر سابقاً. إنّ هذه النصوص هي رقم: ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٢، وتلك التي تعطي النصّ الصحيح للغزوة الأولى(×)١١ هي: ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، وفيما يخصّ الباقي رقم ٢٤ هو نصّ غير دقيق عندما جعل الغزو عنوة حدث في عهد عمر بن الخطاب(×)١٢. رواية رقم ٢٥ أخطأت في تورايخ الاستسلام(×)١٣ الأوّل. رواية رقم ٢٦ تذكر غضب هرقل على محاولة المقوقس لتنظيمه استسلام المقوقس في تلك المرحلة ومن المؤكّد أنّ سايروس هو الذي سلّم المدينة ومن المحتمل أنّ هناك بعض الحقيقة في جزء من الرواية(×)١٤.[٢] الجزء الثاني من الخبر، على كلّ حال، هو صحيح للغزو الثاني وليس الغزو الأوّل. رواية رقم ٣٤ تخطأ خطأً مشابهاً ولكنّ على الأقلّ في هذه الحالة أنّ هناك ذكر

[١] JN, ٤٣٩.
[٢] Butler, ٢٦٢.

بـأنّ الغـزو كـان صـلحاً ولـيس عنـوة(×)١٥. روايـة رقـم ٣٦ يمكـن أن تكـون صـحيحة إذا كانـت مخصّصـة للغـزو الثـاني، ولكنّهـا غـير مؤرّخـة. وأخـيراً فـإنّ الرواية رقم ٣٩ عن ميخائيل السوري غير موثوق بها كلياً؛ نظراً لأنّ بنيامين لم يرجع من منفاه حتّى بعد فتح مصر(×)١٦.

إنّ الروايـات التـي تخـصّ الاسـتيلاء عـلى بقيّـة المـدن في مصر ـ والتـي أُحتلـت حـين احـتلال بـابيلون واستسـلام الإسـكندريّة لا يمكـن أن تـوفي بالدراسـة الشـاملة. لـيس مـن الـدائم أن يكـون ممكنـاً تمييـز المواقـع مـن أسـماء الأماكن الواردة في المصادر. وأنّ لفظ هذه الأسماء يختلف من مؤرّخ إلى آخر. روايـة رقـم ٦٨ تعطـي خلاصـة مظلّلـة(×)١٧ للاسـتيلاء عـلى مختلـف المنـاطق في مصر، إذ تلمـح بأنّـه تـمّ الاسـتيلاء عليهـا كلّهـا وبالسـهولة نفسـها بعـد سـقوط بابيلون.

وفي الحقيقة فإنّ المدن الوحيدة التي أبدت مقاومة قويّة هي مدن الدلتا مثل بلهيب (أو بيهيت) سُلطايس، الخيس، وشطا التي أخذت بصعوبة في المدّة ما بين معاهدة الإسكندريّة واحتلالها(×)١٨ .[١]

والباقي الآن والذي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أي نوع من الترتيبات التي عملت لمصر بشكل عام عندما تحقّق الغزو، أعني بعد الاستيلاء على الإسكندريّة في المرّة الأولى. وفيما إذا كانت هذه الترتيبات عدلت في السنوات الأولى للاحتلال. سبق وأن اقترح في حينه أن صيغ الاتفاق أو

[١] رواية رقم ٤٧، ٦٨، ٣٢٨ Butler, ٤٤١. JN.

التفاهم تمّ التوصل إليها بن عمرو بن العاص وقادة المجتمع القبطي في منطقة بابيلون. وهذا لا يعني أنّ الرواية ذات العلاقة بتلك المدّة لا تحوي إضافة إلى ذلك تفاصيل يمكن أن تعمل في الحقيقة في الاستقرار النهائي. وقبل أن نفكر وندرس ما هي الصيغة النهائيّة والصلح المعتاد مقابل عنوة نقاش، يمكن أن ينظم. واضعين في الذهن بأنّ الالتباس الذي يظهر في قضية الإسكندريّة كان قد تمّت مناقشته. وفيما يخصّ بقيّة القطر لا يمكن للمرء أن يعمل أحسن من الرجوع إلى كلمات أبي عبيد في الرواية رقم ٢ ومن الممكن قبولها وبدون تحفظ بأن هذا الوصف للوضع هو الوصف الصحيح بالضبط وأنّ قوّة الجيش البيزنطي كانت قد تحطّمت واستسلمت العاصمة وكان اختيار الأقباط محدود وعليهم أن يقبلوا أي شرط يفرض عليهم. إنّ أية معاهدة صيغت في أي وقت سابق كان يجب أن تكتب بلغة شروط الاستقرار النهائي. وهذا يعني، على كلّ حال، بأنّ هذه الشروط كانت بالضرورة قاسية. أو أنّ التعهدات التي وردت في الاتفاقات الأولى كانت قد تجوهلت أو أُبطلت. وهناك مجموعة من البراهين تقول إنّ العهد أو الأمان اللذين أُعطيا لم يخالفا بسهولة على الرغم من أنّه لم يظهر وخز ضمير وندم حول الضرائب(×)١٩. وستناقش هذه النقطة بدقّة أكثر في نهاية هذا العمل بعد توافر كلّ الأدلّة. وسيكون وافياً بالغرض القول هنا إنّ الروايات حول الأسرى بأنّهم أرجعوا إلى بيوتهم؛ لأنّهم أهل ذمّة وناس معتبرون ومحلّ ثقة. وهذه في الرواية رقم ٩، ٤٦، ٤٧، وجاءت أدلّة مساندة لهذا الأمر عن طريق يوحنا النيقي الذي يقول (إن عمراً حماهم خلال مدّة ولايته)[1].

---

[1] JN, ٤٦٤.

ما لم تكن الجوانب الكاملة للأدلّة المتعلّقة بالضرائب في الترتيب الأوّل، فإنّها يمكن أن ترفض. وهذه لا تبدو أن تكون في موضع الدفاع، والشروط الحقيقيّة يمكن أن تحسم بسرعة وسهولة. أوّلها أنّ هناك اتفاقاً وانسجاماً تامّاً بين المصادر بأن جزية دينارين كانت فرضت على كلّ بالغ. إنّ الروايات التي تتضمّن هذه المعلومات هي الرقم: ١٠، ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٤١، ٤٢، ٦٣، وجاءت هذه عن البلاذري، وأبي عبيد، وابن عبد الحكم، واليعقوبي، يستشهدون بمجموعة من مختلف الروايات. إنّ هذه الضريبة تسمّى بأشكال متعدّدة جزية، خراج أو لا تسمّى. وهي إلى جانب الهدف الخاصّ بهذا العمل، للدخول في نقاش مفصّل للمعنى المالي لهذه المصطلحات. والطريقة المحدّدة التي جُبيا بها. وفيما يخصّ حقيقة الخلاف في هذه القضية الجدليّة ينصح القارئ بالرجوع إلى فلهاوزن، وكيتاني، وخدوري ودائرة المعارف الإسلاميّة[1]. وبعد فحص أدلّة المصادرة وقراءة المؤلّفات المذكورة أعلاه اقتنع المؤلّف بأنّ الجزية كانت قد فرضت وأنّ مقدارها في السنوات الأولى على الأقلّ كانت دينارين كما أشار دينيت إلى ذلك. وإذا كان الفقهاء والمؤرّخون متحرقون شوقاً لإيجاد قاعدة نموذجيّة للتنظيمات الماليّة والتي يمكن أن تتلاءم والظروف التي حصلت في المدّة المتأخرة، فلماذا يرون ضريبة دينارين بأنّها فرضت في عهد عمر عندما تكون هكذا ضريبة لم تظهر بعد ذلك؟[2].

---

[1] Wellhausen, ١٦٩-١٨٧. Ca ٢٣/١٨٧. Khadduri, ١٨٧-١٩٠. EI Art. Jizya, Fay. Denneet, ٨-١١.

[2] Denneet, ٨-١١.

وأكثر من ذلك فإنّ وجود الجزية قد أقرّ بأدلّة من أوراق البردي[1].

وفيما يخصّ هذه العلاقة فهناك ارتباط جيّد بين روايتين الأولى عن البلاذري والأخرى عن يوحنا النيقي، الرواية السابقة رقم ٤١ وتخصّ الإسكندريّة، تقول إنّ المقوقس عليه أن يدفع ١٣,٠٠٠ ألف دينار. وأنّ الدينارين كانا قد فرضا على كلّ قبطي حالم. والأخيرة صفحة ٤٥٦ تقول إنّ أهالي الإسكندريّة كانوا يشعرون بالخجل من معارضتهم التي أبدوها ضد سايروس حين سلم المدينة وهيأوا له المزيد من الذهب الذي فرض إضافة الضرائب. وأمر آخر يتضمّن ضريبة الأرض (الروايات رقم ١٠، ١٥، ١٦، ١٨، ٢٢، ٣٥، ٤٩)، توفير المؤن للمسلمين (روايات ١٠، ١٦، ١٨، ٢١)، توفير الملابس للمسلمين (روايات رقم ١٠، ٥٢)، وتوفير الضيافة لمدّة ثلاثة أيّام (روايات رقم ٢٣، ٦٧). وستلاحظ وجود ضريبة الأرض، وهي الوحيدة التي سُجلت فقط إذا كان قد روي بوضوح بأنّ الضريبة وضعت على الأرض أو إذا كان الدفع من حبوب الإنتاج. وبمعنى آخر فإنّ خراج لا يعني تلقائياً ضريبة الأرض كما أشير أعلاه فإنّ معنى مصطلح خراج وجزية أصبح مادّة للجدل كلاهما يبدو أنّه بمعنى الضرائب، على الرغم من أنّ استعمال جزية لضريبة الأرض أمر نادر جدّاً[2]. في حين أنّ كليهما يمكن أن يكون بمعناه الخاص أي جزية لضريبة الرأس وخراج لضريبة الأرض. إنّ الطريقة السليمة الوحيدة

[1] Denneet, ٧٩-١١٤.

[2] فتوح مصر، ١٥٤.

تلزم الاعتماد على النصّ لكلّ رواية، فإنّه يقرّر فيما إذا كانت الضريبة ضريبة جزية أو خراج أو مجرّد ضريبة. ويمكن استنتاج هذا من محتوى النصّ[١].

إنّ شروط توفير مواد الأرزاق والإيواء للمسلمين يظهر في ترتيبات الاستسلام في كلّ المناطق. وكان معمول بها في سوريّة وبين النهرين والعراق. ومن المحتمل أنّها نُظِّمت عندما كان عمر بن الخطاب بالجابيّة في سنة ١٧هـ (انظر القسم السوري). وإنّ واجب الملابس على كلّ حال يظهر خاصّاً بمصر.

ويبدو أنّه من المعقول الافتراض، لذلك، بأنّ الشروط الموضوعة في التنظيم الأوّل لمصر حالاً بعد الغزو الأوّل للإسكندريّة هي كما يلي:

١- أمان – وقد أقرّ هذا في رواية يوحنا النيقي رقم ٤٠.
٢- جزية دينارين على كلّ ذكر بالغ.
٣- واجب الطعام والملابس وإيواء المسلمين. هناك خراج، لذلك فقط، عندما يفرض على أصحاب الأرض الغذاء للمسلمين ممّا تغلّه الأرض، وليست ضرائب تقدر بمسح مسبق للأرض.

هناك مجموعة من الروايات تحوي شروطاً تمّ الحصول عليها بعد هذه المدّة وعَزَل عثمان بن عفان عمرو بن العاص من حكم مصر في سنة ٢٥هـ وتعيين عبد الله بن أبي سرح بدله. ويقال، في الحقيقة، إن عبد الله كان مسؤولاً عن جباية الضرائب حتّى في عهد عمر[٢]. رواية رقم ٦٧، في الوقت الذي

---

[١] Khaddūrī, ١٨٧-١٩٠; Denneet, ١٢-١٣.

[٢] ب ٢٢٢ وما بعد.

تعطي فيه الشروط نفسها المثبّتة بشكل عامّ تقول إنّ الجزية قد قدّرها عمر بحسب الطبقات كما هو الحال في بقيّة الأماكن. وبعد ذلك فإنّ هناك نصّاً طويلاً في **فتوح مصر** يصف كيف أنّ عمرو فرض نظام الضريبة البيزنطي على الأقباط. إنّ الضرائب تكون قابلة للتغيير بحسب الظروف. لقد التزم الزعماء الأقباط بها وجمعوها وسلّموها للمسلمين[1]. وإذا كان هذا النظام حقيقة من أعمال عمرو فمن الصعب جدّاً أن يكون من منجزات الأيّام الأولى للفتوحات، ولكن يجب أن يظهر عندما حكم مصر معاوية. رواية رقم ٦٣ تقول إنّ الجزية قد ضُوعفت في عهد عمرو إلى أربعة دنانير ولهذا الأمر، من الجائز، علاقة بالرواية ٦٧ والتي تذكر أربعة دنانير كمبلغ يدفعه الغني ومن الناحية الأخرى رواية ٦٦ تقول إنّ الجزية ضُوعفت من قبل هشام بن عبد الملك. وقيل إنّ عروة بن الزبير كان قد صرح بأنّه عاش في مصر سبع سنوات وتزوج بها، وأنّ الناس تحملوا أكثر من طاقتهم[2]. إنّ هذا الخبر والرواية رقم ٦٢ التي تقول إنّ معاوية رغب بزيادة الجزية، إنّها من المحتمل جاءت متأثّرة بالاتّجاهات المعادية للأمويّين.

إنّ المغزى العامّ للروايات الخاصّة بخلافة عثمان وللمدّة الأمويّة تعطي انطباعاً عن زيادة الأعباء الضرائبيّة.. إنّ الترتيبات الأولى، على كلّ حال، بينما هي من الجائز أن لا تكون مقنعة تماماً للأقباط. من الجائز على الأقلّ أن تكون مقبولة. لقد كان من المحتمل أن يحرّك المسلمون حملات رئيسة إلى

[1] فتوح مصر، ١٥٢-١٥٣ (بدون إسناد).
[2] ب ٢١٧ (الواقدي ١٣).

بنطابوس وشمال أفريقيّة بدون خوف من عصيان في مصر، ويبدو أنّه لا يوجد ردّ فعل لصالح البيزنطيّين خلال **غزوة مانوِيل**.

إنّ نصوص الاتّفاق مع النوبة- البُقط تسبّب بعض المشاكل للفقهاء المتأخّرين؛ لأنّها لا تتلاءم مع النموذج البسيط للعلاقات التي ينقسم فيها العالم على معسكرين متعارضين، دار الإسلام ودار الحرب. ما الذي يبدو واضح؟، على أي مستوى؟، إنّ الغزوات الأولى في عهد عمرو لم تحقّق شيئاً؛ إذ رجع المسلمون إلى الوراء بسبب رماة السهام النوبيّين.

الرواية عن يزيد بن أبي حبيب[١]، يبدو أنّها تحوي الحقائق الجوهريّة في تلك الهدنة التي نظّمها عبد الله بن سعد مع النوبيّين ومن المحتمل في سنة ٣١هـ/٦٥٢م بعد حملة مركّزة على دنقلة. وكما يقول يزيد لا توجد معاهدة، عهد أو ميثاق ولكن هدنة أمان، إذ أنّه لا يهاجم أي طرف الطرف الآخر. ونظّمت الهدنة الترتيبات لتبادل العبيد احتياطاً للأمور[٢].

---

[١] رواية رقم ٥٧.

[٢] انظر Hassan, ٢٨-١٨ ولمزيد من التحليل النقدي لمسألة البُقط والروايات ذات العلاقة بها انظر مادة البُقط في EI, p.٩٦٦.

٢. شمال أفريقيّة

قائمة الروايات

رمز A١

٦٩- بعد أن أتمّ عمرو بن العاص غزو مصر ذهب إلى **بنطابولس**، وبعد أن دمّرهم أخذ غنائم هائلة وأعداداً كبيرة من الأسرى ثمّ رجع إلى مصر.
(يوحنا النيقي ٤٥٨)

٧٠- مجرّد ذكر لغزوة عمرو على طرابلس سنة ٢١ فاتحها.
ي ١٧٩

٧١- (سار عمرو بن العاص حتّى نزل أطرابلس في سنة ٢٢ فقوتل ثمّ افتتحها عنوة، وأصاب بها أحمال بزيون كثيرة مع تجار من تجارها فباعه وقسّم ثمنه بين المسلمين)
ب ٢٢٥ (بكر ٦)

٧٢- في سنة ٢٢ ذهب عمرو بن العاص إلى طرابلس وفتحها بعد حصار استمرّ شهراً. وغنم عمرو ما كان في المدينة.
فتوح مصر ١٧١ (أبو عبيد ٤٥).

٧٣- (المغرب كلّه عنوة).
ب ٢١٧ (ابن سلام ٣٢).

٧٤- في السنة (٢٥هـ) غزا العرب أفريقيّة، وكان **جيورجيوس** بطرك أفريقيّة قد ثار ضدّ قسطنطين. خاضوا معركة مع **جيورجيوس** وقتل أعداداً من جنده. ثمّ رجع العرب بعد أن تملكوا مدن الساحل جميعاً.
ميخائيل السوري ٤٤٠ فما بعد

٧٥- وتمكن عبد الله بن سعد بن أبي سرح من غزو أفريقيّة وبلغت الغنائم ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار.
ي ١٩١

٧٦- وفتح عبد الله بن سعد أفريقيّة (ثمّ اجتمعوا على الإسلام وحسنت طاعتهم وقسم عبد الله ما أفاء الله عليهم، على الجند).
ط ٢٨١٤ (سيف ١٢).

٧٧- احتل عبد الله أفريقيّة سنة ٢٩.
د ١٤٨

٧٨- خرج معاوية بن حريج سنة ٣٤هـ إلى أفريقيّة فافتتح قصوراً وغنم غنائم عظيمة. ثمّ خرج إلى مصر.
فتوح مصر ١٩٢ فما بعد.

٧٩- ضريبة

عندما ذهب عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى أفريقيّة فلقيه جرجير فقاتله وقتل جرجير. فبثّ عبد الله بن سعد السرايا فأصابوا غنائم كثيرة

ولمّا رأى ذلك رؤساء أفريقيّة طلبوا من عبد الله أن يأخذ منهم مالاً على أن يخرج من بلادهم فقبل منهم ذلك ورجع إلى مصر.

فتوح مصر ١٨٣ (أبو عبيد ٤٥).

٨٠- ضريبة
رواية مشابهة إلى ١١ أعلاه.

(اجتمعوا – عظماء أفريقيّة – فطلبوا إلى عبد الله بن سعد أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار من ذهب على أن يكفّ عنهم ويخرج من بلادهم ففعل).

ب ٢٢٦ (واقدي ٨).

رمز B١

٨١- تصالح أهل خزّان مع عمرو بن العاص.
لم يذكر المؤلّف مصدره.

رمز B٢

٨٢- صلح (يتضمّن) عهد.
تحت أطرابلس بعهد من عمرو.

فتوح مصر ١٧٠ (ابن لهيعة).

٨٣- صلح (يتضمن) عهد.

(وما لأحد من قبط مصر عليّ عهد ولا عقد، إن شئت قتلت، وإن شئت خمّست، وإن شئت بعت، إلّا أهل أنطابلس فإنّ لهم عهداً يوفى لهم به).

ب ٢١٧ (ابن لهيعة ٥ عن أبي عبيد).

٨٤- صلح (يتضمن) عهد.

قال عمرو بن العاص: (وما لأحد من قبط مصر عليّ عهد ولا عقد إلّا أهل أنطابلس، فإنّ لهم عهداً يوفى لهم به)

(التعبير العربي متطابق مع رقم ٨٣ أعلاه)

فتوح مصر ٨٩ (ابن لهيعة ١١).

٨٥- صلح (يتضمن) عهد.

قال عمر بن العاص من المنبر: (إنّ لأهل أنطابلس عهداً يوفى لهم به).

(مرّة أخرى – الكلّام نفسه كما في ٨٣ و٨٤ أعلاه).

فتوح مصر ١٧٠ (ابن لهيعة ١٨).

٨٦- صلح (يتضمن) عهد.

(إنّ أطرابلس فتحت بعهد من عمرو بن العاص) سنة ٢٢هـ.

ب ٢٢٦ (الليث ١١).

٨٧- صلح (يتضمن) عهد، كتب
لأهل أنطابلس عهداً مكتوب.

فتوح مصر ١٧٠ (ابن لهيعة ١٦)

رمز B٣

٨٨- صلح، ضرائب
تصالح عبد الله بن سعد مع بطريق أفريقيّة جُرجير على ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار.

ط ٢٨١٨ (الواقدي ١٠)

ولهذه الغزوة انظر كذلك الأنساب طبعة غوتن (الواقدي ٨)؛ إذ إنّ التاريخ الذي أعطي هو سنة ٢٧هـ، والأنساب طبعة غوتن ٢٨ (أبو مخنف ٤).

رمز B٤

٨٩- صلح (يتضمّن) خراج.
(كان أهل برقة يبعثون بخراجهم إلى والي مصر من غير أن يأتيهم حاث أو مستحث. فكانوا أخصب قوم بالمغرب ولم يدخلها فتنة).

ب ٢٢٤ (الواقدي ٧).

رمز B٥

صلح، جزية

٩٠- (لمّا فتح عمرو بن العاص الإسكندريّة سار في جند يريد المغرب حتّى قَدِم برقة وهي مدينة أنطابلس فصالح أهلها على الجزية وهي ثلاثة عشر ألف دينار يبيعون فيها من أبنائهم من أحبوا بيعه).

ب ٢٢٤ (الواقدي ٦).

ووجد الخبر نفسه في ابن عبد الحكم ١٧٠ (بدون إسناد)، ط ٢٦٤٥.

(الواقدي ١) ي ١٧٩.

٩١- صلح، جزية. كتب.

(صالح عمرو بن العاص أهل أنطابلس ومدينتها برقة وهو بين مصر وأفريقيّة بعد أن حاصرهم وقاتلهم على الجزية، على أن يبيعوا من أبنائهم من أرادوا في جزيتهم وكتب لهم بذلك كتاباً).

ب ٢٢٤ (بكر ٤).

وأورد ابن عبد الحكم خبراً مشابهاً له ١٧٠ (الليث ١٤).

وكذلك ورد عند أبي عبيد خبراً مشابهاً ١٤٦ (الليث ١٧) ولكن بدون ذكر للمعاهدة المكتوبة.

٩٢- صلح (يتضمن) جزية، شرط، كتب.

(إنّ عمراً كتب في شرطه على أهل لواتة من البربر من أهل برقة انّ عليكم أن تبيعوا أبناءكم ونساءكم فيما عليكم من الجزية، قال الليث فلو كانوا عبيداً ما حلّ ذلك منهم).

ب ٢٢٥ (الليث ١ عن أبي عبيد).

رمز٥B.

٩٣- صلح (يتضمّن) جزية، خراج.
(ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابي خراج إنّما كانوا يبعثون بالجزية إذا جاء وقتها).

فتوح مصر ١٧١ (أبو عبيد ٤٥).

رمز٥C.

٩٤- صلح، ذمّة، جزية، عهد.
(كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب يُعلمه أنّه قد ولّى عقبة بن نافع الفهري المغرب، فبلغ زويلة، وأنّ من بين زويلة وبرقة سلّم كلّهم حسنت طاعتهم، قد أدّى مسلمهم الصدقة وأقرّ معاهدهم بالجزية، وأنّه قد وضع على أهل زويلة ومن بينه وبينها ممّا رأى أنّهم يطيقون. وأمر عمّاله جميعاً أن يأخذوا الصدقة من الأغنياء فيردّوها في الفقراء. ويأخذوا الجزية من الذمّة فتحمل إليه بمصر، وأن يؤخذ من أرض المسلمين العشر، ومن أهل الصلح صلحهم. ب ٢٢٤ (بكر ٥).

نظرة تاريخيّة عامّة على الفتح

حالاً بعد الفتح الأوّل للإسكندريّة، في شتاء ٦٤٢-٦٤٣م/٢١-٢٢هـ سيّر عمرو أوّل غزوة إلى مغرب مصر. ولم تظهر **بنطابولس** أية مقاومة جديّة. وعلى الفور قبلت برقة أن تدفع بعض أنواع الضرائب، ومن هناك تحرّك عمرو بسرعة إلى طرابلس. وبعد حصار استمرّ لمدّة أسابيع عديدة أخذت المدينة عنوة ثمّ أحرقت. وتقدّم عمرو بعد ذلك إلى **سبارثة** (بالعربيّة صبرة) وهي الأخرى أخذت عنوة وسرقت[×١]. ثمّ رجع عمرو إلى مصر محمّلاً بالغنائم والأسرى[١]. في السنوات القليلة القادمة قاد عقبة بن نافع غارات من برقة وصلت إحداهن إلى الفزان[٢].

قاد عبد الله بن سعد غارة كبيرة، عندما كان والياً على مصر بدأها حوالي سنة ٦٤٧م/٢٦هـ. وكانت السلطة البيزنطيّة في أفريقيّة في حالة انحلال في ذلك الوقت، وكان البطرك جريجوري أوف كارتج Gregory of Carthage الحاكم الفعلي للبلاد في مكان ما قرب موقع القيروان. تقابل الجيشان في معركة هُزم فيها البيزنطيون هزيمة منكرة. ومن المحتمل أن يكون **كريكوري** نفسه قد سقط في المعركة. ولم يكن هناك كلّ متماسك، على كلّ حال؛ لأنّ عبد الله أقنع بالتراجع بعد قبض[×٢] مبلغ كبير من الذهب. وقد استغرق الغزو أكثر من سنة بقليل[٣].

---

(١) ب، ٢٢٤. JN, ٤٥٨.

(٢) ب، ٢٢٤.

(٣) ب، ٢٢٦.

إنّ الحملة الأخرى التي تذكر فقط في المدّة الأولى هي غزوة معاوية بن حريج في سنة ٦٥٤م/٣٤هـ استولى على بعض القلاع في أفريقيّة وأخذ الغنائم[1].

معاهدات الصلح

إنّ غزو عمرو لما وراء برقة حتّى طرابلس وغارات عبد الله بن سعد ومعاوية بن حديج إلى أفريقيّة تحتاج قليلاً من الجهد والدراسة المفصّلة. وجعلت الروايات الأمور واضحة، إنّها كانت غارات بسيطة، وكان لها تأثير قليل، أو لا تأثير لها على معاهدات الصلح مع المغرب.

ما إن تكدّست مبالغ من الغنائم المرضيّة فإنّ الغزاة رجعوا إلى مصر[×]٣. إنّ فتح عمرو لبرقة يبدو أنّه يحتاج إلى توضيحات، تلك التي لم يلجأ إليها Brunschvig لاستغلال أحداثها المترابطة ليوضح نظريته بعدم الثقة بابن عبد الحكم والذي يتّجه مع رواياته الرئيسة بالتلفيق الشامل ليجعل تاريخه يدعم نظرية المدرسة الفقهيّة المالكيّة[2]. هو يذكر كلام عمرو على المنبر، الوارد في رواية رقم (٨٥)، ويقول إنّ الكلام: عهد يوفى به. هو بالضبط يستعمله فقهاء المالكيّة، ما لم يكن المؤلّف أساء فهمه. وهو يقول كذلك هذا الكلام من المنبر. ولم يروِ البلاذري هذا الكلّام ولا أبو عبيد مثل الرواية رقم (٨٣) تظهر أنّ هذه ليست الحقيقة الواقعة. وهو كذلك يثير الشكوك على الرقم (١٣) ألف دينار كما ذكر في **فتوح مصر**. والبلاذري، ولربّما بسبب

---

[1] فتوح مصر، ١٩٢. MS ٤٤٠.

[2] Bruschvig, ١١٨-١١٩.

علاقاتها السحريّة. ولكن يمكن أن يلاحظ في الرواية (٩٠) أنّ هذا الرقم أعطاه الطبري واليعقوبي. ورواية الطبري والبلاذري هو الواقدي وليس الليث أو ابن لهيعة الذي عدّه Brunschvig بأنّه مشكوك فيه. وهو يثير شكوى أيضاً على الرواية التي تقول إنّ الناس في **برقة** دفعوا ضرائبهم في الوقت المحدد بدون أن يأتي أحد لجمعها. وقد جاءت هذه المعلومات في الروايات رقم (٨٩، ٩٣)، وهذا يمكن أن يكون إنجازاً لشروط المعاهدة لكلا الجانبين وهي صدى لنظريّة المالكيّة(×)٤. كلتا الروايتين عن طريق الواقدي وعثمان بن صالح على التوالي، ولذلك فيبدو عندما يتهم Brunschvig ابن عبد الحكم، والليث، وابن لهيعة، يجب عليه أن يوسّع تركيبه لتضمّن البلاذري، وأبا عبيد، والطبري، واليعقوبي، والواقدي، وعثمان بن صالح(×)٥. وهذه يجب أن لا تؤخذ بمعنى أن الشكوك تثار حول شرعيّة نظريّة Brunschvig في Toto. أو أنّ المؤرّخين والمتحدّثين لم يتكيفوا أو حتّى لم يلفقوا روايات لتلائم معتقدات العقيدة المتأخّرة أو النزعات. الفشل واضح بشكل عام وأمثلة عديدة لهذا الفشل واضحة في هذا العمل، ولكنّ الحقيقة حول فتح برقة يبدو أنّه بسيط جدّاً. إنّ رواية يوحنّا النيقي رقم (٦٠) لا تذكر قتالاً، لكنّه يقول إنّها حصلت على الغنائم والأسرى. إنّ غزو المغرب كان خلال **بنتابولس** بدون مقاومة. وكان على الغزاة أن يكونوا قادرين على الوقوف هناك للراحة. ثمّ يعيدوا زيادة تموينهاتهم تلك التي تشير إلى أن الناس، الشعب، كانوا متعاونين معهم في زيادتها وسهلي الانقياد لهم في توفيرها.

إنّ سبب تفضيل أخذ الضرائب على شكل أسرى بدلاً من النقد المالي، يبدو واضحاً إذ كان العرب في عمليات حربيّة نشطة أو في حالة عسكرة

ولمدّة أكثر من ثلاث سنوات. لا يوجد ذكر، كأن تكون معارضة في مسارح الأحداث الأخرى[1]. وكانت نساء البربر وهن من الجنس الجذّاب يرافقن المحاربين البربر. وليس من شيء أكثر من كونه طبيعياً بأنّ العرب عليهم أن يبحثوا عن هذا الجنس الجذّاب المعوّض عن ثلاث سنوات بحملات عسكريّة متعبة. كانت بعض أشكال الاتفاق من المحتمل قد تمّ الاتفاق عليها. وليس من المسلّم به أن تكون بدون إكراه[×]٦. وبعد ذلك، من المحتمل عند رجوع عمرو من طرابلس، فإنّ الترتيبات من المحتمل أنّها أقرت، وأنّ القيمة الماليّة قد وضعت على الضرائب، ولذا ففي سنوات المستقبل يمكن أن تدفع نقداً أو عبيداً أو المزج بين الاثنين.

جزء من الروايات التي ذكرت سابقاً منها واحدة فقط يبدو بأنّها تحتاج إلى تعليق، هذه هي رقم ٩٤. إنّ نبرة الشروط الموصوفة هنا لا يمكن أن يُحصل عليها في هذا الوقت، إذ كان مثل هذا الحال لم يأتِ أبداً للوجود. يجب أن يكون أكثر تأخّراً من هذه المدّة.

---

[1] ط، ٢٢٨١.

٣. سوريّة

قائمة الروايات

(i) أورشليم

رمز A١

٩٥- هذه الرواية مجرّد ذكر لغزو أورشليم الذي حصل سنة ١٤هـ.
ط ٢٣٦٠ (١ , ١٦) انظر كذلك أنساب II ٤٩٥ (الواقدي ١٦)

رمز B٢

٩٦- معاهدة مكتوبة، شرط أخرى.

في السنة ١٥ للعرب جاء عمر إلى فلسطين واستقبله **صفرونيس** أسقف أورشليم. كتب عمر له معاهدة والتي بموجبها لم يسمح لأي يهودي بالعيش في أورشليم. عندما دخل عمر أورشليم أمر ببناء جامع في موقع معبد سليمان.

ميخائيل (٤٢٥).

٩٧- صلح، ضريبة؟

(إن عمر بن الخطاب بعث خالد بن ثابت الفهمي إلى بيت المقدس في جيش، وهو يومئذ بالجابيّة فقاتلهم فأعطوه على ما أحاط به حصنهم

شيئاً يؤدونه. ويكون للمسلمين ما كان خارجاً، فقدّم عمر فأجاز ذلك ثمّ رجع إلى المدينة).

ب- ١٣٩ (الليث ١)

٩٨- صلح، شروط غير محددة، كتب.

فتح أبو عبيدة قنسرين ونواحيها سنة (١٦هـ)، وبعدها جاء إلى أورشليم فطلب أهلها من أبي عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم، على أن يكون المتولّي للعقد لهم عمر بن الخطاب نفسه... فقدّم عمر فنزل الجابيّة من دمشق ثمّ صار إلى إيليا فأنفذ صلح أهلها وكتب لهم بها.

ب- ١٣٥ (أبو عبيد ٨٦)

٩٩- صلح، جزية.

تصالح عمر مع أهالي أورشليم. وأخذت منهم الجزية.

ط ٢٤٠٢ فما بعد (أبو عبيد ٥٧).

رمز C١.

١٠٠- صلح، أمان.

وعقد عمر بن الخطاب صلحاً مع أهل بيت المقدس، آمنهم على دمائهم وأموالهم وكنائسهم لا تسكن ولا تخرب. إلّا أن يُحدثوا حدثاً عاماً.

ي ١٦٧

رمز C٥

١٠١- صلح، جزية، أمان، ذمّة، شرط، عهد، مكتوب.

إنّ بنود المعاهدة التي كتبها عمر لأهل إيليا هي كالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان؛ أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيها وبريئها وسائر ملتها؛ أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيّزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم ولا يضارّ أحد منهم، ولا يسكن إيليا معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن. وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنّه آمن على نفسه وماله حتّى يبلغوا مأمنهم؛ ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحبّ من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنّهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتّى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية،

ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنّه لا يؤخذ منهم شيء حتّى يحصد حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمّة رسوله وذمّة الخلفاء وذمّة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم، وشهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان، وكتب وحضَر سنة خمس عشرة.

ط ٢٤٠٥ فما بعد (سيف ١٨)

رمز B٦

١٠٢- صلح، جزية، خراج، عهد، كتب.

قدم أبو عبيدة بعد أن فتح قنسرين ونواحيها وذلك في سنة ١٦هـ وهو محاصر إيلياء، وإيلياء مدينة بيت المقدس، فيقال أنه وجهه إلى إنطاكيّة من إيليا وقد غدر أهلها ففتحها ثمّ عاد فأقام يومين أو ثلاث. ثمّ طلب أهلها من أبي عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم على أن يكون المتولى للعقد لهم عمر بن الخطاب نفسه، فكتب أبو عبيدة إلى عمر بذلك، فقدم عمر فنزل الجابيّة من دمشق ثمّ صار إيلياء، فأنفذ صلح أهلها، وكتب لهم به وكان فتح إيلياء في سنة ١٧هـ.

ب- ١٣٨ فما بعد

(ii) **دمشق**

رمز B١

١٠٣- صلح.

دخل يزيد بن أبي سفيان المدينة من الباب الصغير قسراً، ودخلها خالد بن الوليد من الباب الشرقي صلحاً فالتقى المسلمون **بالمقسلاط** **فأمضوها** كلّها على صلح.

أبو عبيد ١٧٧ (أبو عبيد ٧٩)

١٠٤- استسلام.

بعد أن تمكّنوا من دحر الرومان، جاء العرب إلى دمشق وعقدوا معاهدة مع أهلها. وأخضعت مدن أخرى كذلك.

ميخائيل ٤٢١

رمز B٢

١٠٥- ضريبة، صلح.

صالح خالد بن الوليد أهل دمشق على المقاسمة، الدينار والعقار، ودينار على كلّ رأس، وجريب من كلّ جريب أرض.

ط ٢١٥٤ (سيف ١١)

رمز B٥

١٠٦- صلح، جزية.
جرى صلح دمشق على يد خالد على أن يدفعوا الجزية.

ط ٢١٤٦ (١ . ١ . ٥)

رمز C١

١٠٧- صلح، أمان، كتب.
كتب خالد بن الوليد لأهل دمشق، بعد التمهيد المعتاد، فإنّ المعاهدة التي أعطاها خالد لأهل دمشق تقرأ (إني أمنتهم على دمائهم وأموالهم وكنائسهم)، ويضيف أبو عبيدة: (ذكر فيه كلام لا أحفظه...)

أبو عبيد ٢٠٧ (أبو عبيد ٨٠)

١٠٨- صلح، أمان.
كان خالد قد حاصر دمشق أربعة أيّام قبل وفاة أبي بكر. واستمرّ المسلمون يحاصرون دمشق حولاً كاملاً وأيّاماً. وخالد بباب الشرقي وعمرو بباب توما ويزيد بن أبي سفيان بباب الصغير، فلمّا طال على صاحب دمشق الأمر أرسل إلى أبي عبيدة فصالحه، وفح له باب الجابيّة، وألح خالد على باب الشرقي لما بلغه أن أبا عبيدة عزم على أن يصالح القوم، وأنّ القوم قد وثقوا به للصلح، ففتحه عنوة، فقال خالد لأبي

عبيدة: أسبهم، فإنّي دخلتها عنوة! فقال: لا، قد أمنتهم! ودخل المسلمون المدينة، وتمّ الصلح، وذلك في رجب سنة ١٤هـ.

ي ١٥٨ فما بعد.

١٠٩- صلح، أمان، كتب.

وروى الواقدي أنّ خالداً بن الوليد صالحهم، وكتب للأسقف كتاباً للصلح، وأعطاهم الأمان، فأجاز أبو عبيدة ذلك.

ي ١٥٩ (واقدي ١).

رمز C٥

١١٠- صلح، أمان، جزية، ذمّة، كتب.

إنّ المدونة أدناه تعطي رواية غزو دمشق كما أعطاها البلاذري. وبسبب طريقته في التقديم لا يمكن أن يقسّم التاريخ بسهولة إلى روايات منفردة.

(لمّا فرغ المسلمون من قتال من اجتمع لهم بالمرج أقاموا خمس عشرة ليلة، ثمّ رجعوا إلى مدينة دمشق لأربع عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ١٤هـ، فأخذوا الغوطة وكنائسها عنوة وتحصن أهل المدينة وأغلقوا بابها، فنزل خالد بن الوليد على الباب الشرقي في زهاء خمسة آلاف ضمّهم إليه أبو عبيدة، وقوم يقولون: إنّ خالداً كان أميراً، وإنّما أتاه عزله وهم محاصرون دمشق، سمي الدير الذي نزل عنده خالد دير خالد. ونزل

عمرو بن العاص على باب توما، ونزل شرحبيل على باب الفراديس. ونزل أبو عبيدة على باب الجابيّة، ونزل يزيد بن أبي سفيان على الباب الصغير، إلى الباب الذي يعرف **بكيسان**، وجعل **أبو الدرداء عويمر بن عامر الخزرجي** على مسلحة ببرزة، وكان الأسقف الذي أقام لخالد النُزل في بدأته ربما وقف على السور، فدعا له خالداً فإذا أتى سلم عليه وحادثه فقال له: ذات يوم يا أبا سليمان أنّ أمركم مقبل، ولي عليك عِدَة، فصالحني عن هذه المدينة، فدعا خالد بدواة وقرطاس فكتب:

((بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى خالد بن الوليد أهل دمشق إذا دخلها أعطاهم أماناً على أنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم وسور مدينتهم لا يهدم ولا يسكن شيء من دورهم، لهم بذلك عهد الله وذمّة رسول الله (ص) والخلفاء والمؤمنين لا يعرض لهم إلّا بخير إذا أعطوا الجزية، ثمّ إنّ بعض أصحاب الأسقف أتى خالداً في ليلة من الليالي، فاعلمه أنّها ليلة عيد لأهل المدينة، وأنّهم في شغل، وأنّ الباب الشرقي قد رُدم بالحجارة وتُرك، وأشار عليه أن يلتمس سُلماً فأتاه قوم من أهل الدير الذي عند عسكره بسُلّمين فرقى جماعة من المسلمين عليهما إلى أعلى السور، ونزلوا إلى الباب وليس عليه إلّا رجل أو رجلان فتعاونوا عليه وفتحوه، وذلك عند طلوع الشمس، وقد كان أبو عبيدة بن الجراح عانى فتح باب الجابيّة، وأصعد جماعة من المسلمين على حائطه، فانصبّ مقاتلة الروم إلى ناحيته، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً، ثمّ إنّهم ولّوا مدبرين، وفتح أبو عبيدة والمسلمون باب الجابيّة عنوة، ودخلوا منه، فالتقى أبو عبيدة وخالد بن

الوليد بالمقسلاط، وهو موضع النخاسين بدمشق، وهو البريص، الذي ذكره حسان بن ثابت في شعره حين يقول:

يَسّقُّون مَنْ وَرَدَ البريصَ عليهم   بَرَدى يُصَفّقُ بالرحيقِ السَّلسَلِ

****

وقد روى أنّ الروم أخرجوا ميتاً لهم من باب الجابيّة ليلاً، وقد أحاط بجنازته خلق من شجعانهم وكماتهم، وانصب سائرهم إلى الباب؛ فوقفوا عليه ليمنعوا المسلمين من فتحه ودخوله إلى رجوع أصحابهم من دفن الميت، وطمعوا في غفلة المسلمين عنهم، وأنّ المسلمين نذروا بهم فقاتلوهم على الباب أشدّ قتال، وأبرحه حتّى فتحوه في وقت طلوع الشمس، فلمّا رأى الأسقف أنّ أبا عبيدة قد قارب دخول المدينة بدر إلى خالد فصالحه وفتح له الباب الشرقي؛ فدخل والأسقف معه ناشراً كتابه الذي كتبه له فقال بعض المسلمين والله ما خالد بأمير فكيف يجوز صلحه؟، فقال أبو عبيدة: إنّه يجيز على المسلمين أدناهم، وأجاز صلحه وأمضاه ولم يلتفت إلى ما فتح عنوة فصارت دمشق صلحاً كلّها، وكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر وأنفذه وفتحت أبواب المدينة فالتقى القوم جميعاً، وفي رواية أبي مخنف وغيره أنّ خالداً دخل دمشق بقتال، وأنّ أبا عبيدة دخلها بصلح فالتقيا بالزيّاتين والخبر الأوّل أثبت. وزعم الهيثم بن عدي أنّ أهل دمشق صولحوا على أنصاف منازلهم وكنائسهم، وقال محمّد بن سعد قال أبو عبد الله الواقدي قرأت كتاب خالد بن الوليد لأهل دمشق فلم أرَ فيه أنصاف المنازل والكنائس، وقد روى ذلك ولا أدري من أين

جاء به من رواه، ولكن دمشق لمّا فتحت لحقّ بشرٍ كثيرٍ من أهلها بهرقل، وهو بإنطاكيّة، فكثرت فضول منازلها؛ فنزلها المسلمون، وقد روى قوم أنّ أبا عبيدة كان بالباب الشرقي، وأن خالداً كان بباب الجابيّة، وهذا غلط.

قال الواقدي: وكان فتح مدينة دمشق في رجب سنة (١٤هـ)، وتاريخ كتاب خالد بصلحها في شهر ربيع الآخرة سنة (١٥هـ)، وذلك أنّ خالداً كتب الكتاب بغير تاريخ، فلمّا اجتمع المسلمون للنهوض إلى من تجمع لهم باليرموك أتى الأسقف خالداً فسأله أن يجدّد له كتاباً، ويشهد عليه أبا عبيدة والمسلمين؛ ففعل، وأثبت في الكتاب شهادة أبي عبيدة ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة فأرّخه بالوقت الذي جدّده.

ب- ١٢٠-١٢٣.

(iii) كلّ بقيّة المناطق في سوريّة، فلسطين والأردن

رمز A١

١١١- افتتح شرحبيل بن حسنة الأردن عنوة، ما خلا طبريّة، فإنّ أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم.
ب- ١١٥ وما بعد، ي ١٥٩.

١١٢- وفتح معاوية بن أبي سفيان قرقيسيا سنة ١٥هـ.
ط ٢٣٩٦ (سيف ١٧).

١١٣- (لمّا ولى عمرُ بن الخطاب معاويةَ الشام حاصر قيسارية حتّى فتحها، وقد كانت حوصرت نحواً من سبع سنين، وكان فتحها في شوال سنة (١٩هـ).
ب- ١٤١ (واقدي ١).

١١٤- حاصر معاوية قيسارية حتّى يئس من فتحها، وكان عمرو بن العاص وابنه حاصراها، ففتحها معاوية قسراً، فوجد بها من المرتزقة سبعمائة ألف، ومن السامرة ثلاثين ألف، ومن اليهود مائتي ألف، ووجد بها ثلاثمائة سوق قائمة كلّها، وكان يحرسها في كلّ ليلة على سورها مائة ألف. وكان سبب فتحها أنّ يهودياً يُقال له يوسف أتى المسلمين ليلاً فدلّهم على طريق سرب فيه الماء إلى حقول الرجل، على أن أمنوه وأهله، وأنفذ معاوية ذلك)
ب- ١٤١ (واقدي ٢).

١١٥- (إنّ سبي قيسارية بلغوا أربعة آلاف، فلمّا بعث به معاوية إلى عمر بن الخطاب أمر بهم فأنزلوا الجرف، ثمّ قسّمهم على يتامى الأنصار، وجعل بعضهم في الكُتاب، والأعمال للمسلمين).
ب- ١٤٢ (واقدي ١).

١١٦- افتتح معاوية بن أبي سفيان قيسارية سنة ١٨هـ.
ي ١٧٢

١١٧- افتتح معاوية بن أبي سفيان قيسارية قسراً بعد حصار استمرّ سبع سنوات.
أبو عبيد ١٠١ (أبو عبيد ٧٣).

١١٨- (أتى خالد بن الوليد القريتين، فقاتله أهلها، فظفر وغنم)
ب- ١١٢

١١٩- أتى خالد بن الوليد حُوارِيّن من سَنير، فأغار على مواشي أهلها فقاتلوه وقد جاءهم مدد أهل بعلبك وأهل بُصرى وهي مدينة حوران فظفر بهم وقتل).
ب- ١١٢

١٢٠- وغزا المسلمون حُوارين وظفروا بهم. لا توجد تفاصيل أخرى.
ب- ١١٣

١٢١- الرواية حول صندوداء، والمصيخ، والحصيد والقريتين وحوارين ومرج راهط، تقول الرواية: إنّ خالداً حاربهم وانتصر عليهم، قتل بعضهم، وأسر الآخرين، وأخذ الغنائم.
ط ٢١٠٩

١٢٢- في السنة (١٣هـ) للعرب مات أبو بكر، فخلفه عمر أرسل قوّة احتلت بصرى ودمرت بلدات أخرى.
ميخائيل ٤١٧،

١٢٣- إنّه مجرّد ذكر أنّ في سنة ١٤هـ أن أبا عبيدة فتح حمص.
ط ٢٣٦٠

١٢٤- (إنّ يزيد أتى بعد فتح مدينة دمشق وصيدا وعِرقة وجُبيل وبيروت، ... وعلى مقدّمته أخوه معاوية ففتحها فتحاً يسيراً، وجلا كثيراً من أهلها، وتولى فتح عرقة معاوية نفسه في ولاية يزيد، ثمّ أنّ الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر بن الخطاب، أو أوّل خلافة عثمان، فقصد لهم معاوية حتّى فتحها، ثمّ رمها وشحنها بالمقاتلة وأعطاهم القطائع.
ب- ١٢٦ وما بعد (أبو عبيد ٢٠)

١٢٥- بعد أن انتصر خالد على الروم في قنسرين وأرسل أهل الحاضر إلى خالد فقالوا له (أنهم إنما حشروا ولم يكن من رأيهم حربه فقبل منهم وتركهم).
ط ٢٣٩٣ (أبو عبيد ٥٦)

١٢٦- (ورد عبادة والمسلمون السواحل، ففتحوا مدينة تعرف ببَلدَة، على فرسخين من جَبَلَة عنوة، ثمّ أنها خربت وجلا عنها أهلها، فأنشأ معاوية بن أبي سفيان جَبَلة، وكانت حصناً للروم جلوا عنها عند فتح المسلمين حمص وشحنها).
ب- ١٣٣ (أبو حفص ٢)

١٢٧- (فتح عبادة والمسلمون معه أنطرطوس وكان حصناً ثمّ جلا عنه أهله فبنى معاوية أنطرطوس ومصرها وأقطع بها القطائع وكذلك فعل بمرقيَّة وبُلنياس).
ب- ١٣٣ (أبو عبيد ١)

١٢٨- افتتح أبو عبيدة اللاذقيّة وجَبَلة وأنطرطوس على يدي عبادة بن الصامت وكان يوكل بها حفظة إلى انغلاق البحر، فلمّا كانت شحنة معاوية السواحل وتحصينه إيّاها شحنها وحصنها وأمضى أمرها على ما أمضى عليه أمر السواحل).
ب- ١٣٤ (أبو حفص ٣)

١٢٩- سار أبو عبيدة من قنسرين يريد حلب فبلغه أنّ أهل قنسرين قد نقضوا وغدروا، فوجّه إليهم السمط بن الأسود الكندي فحصرهم ثمّ فتحها.
ب- ١٤٥

١٣٠- (رابطنا مدينة قنسرين مع السمط (أو قال شرحبيل بن السمط) فلمّا فتحها أصاب فيها بقراً وغنماً فقسّم فينا طائفة منها وجعل بقيتها في المغنم).
ب- ١٤٥ (أبو عبيد ٢١)

١٣١- (وجالت خيوله (أبو عبيدة) فبلغت بوقا وفتحت قرى الجلومة وسرمين ومرتحوان ويَزين وصالحوا أهل دير طايا ودير الفسيلة على أن يضيفوا من مر بهم من المسلمين...).
ب- ١٤٩

١٣٢- (لما استخلف عثمان وولى معاوية الشام، وجه معاوية سفيان بن مجيب الأزدي إلى أطرابلس وهي ثلاث مدن مجتمعة فبنى في مرج على أميال منها حصناً سُمِّي حصن سفيان، وقطع المادّة عن أهلها من البحر وغيره وحاصرهم فلمّا اشتدّ عليهم الحصار كتبوا إلى ملك الروم يسألونه أن يمدّهم أو يبعث إليهم بمراكب يهربون فيها إلى ما قبله فوجّه إليهم بمراكب كثيرة فركبوها ليلاً وهربوا... وكان معاوية يوجه في كلّ عام إلى أطرابلس جماعة كثيفة من الجند يشحنها بهم ويوليها عاملاً، فإذا انغلق البحر قفل وبقي العامل في جُميعة منهم يسيرة. فلم يزل الأمر فيها جارياً على ذلك حتّى ولي عهد الملك...).
ب- ١٢٧

رمز A٣

١٣٣- ضريبة.

دمر العرب قيسارية. استولى عليها معاوية عنوة وقد أخذ ثروتها وفرض الضرائب على السكان.

ميخائيل ٤٣٠ فما بعد

رمز B١

١٣٤- صلح.

وكتب عمر بن الخطاب إلى معاوية بتتبع ما بقي من فلسطين ففتح عسقلان صلحاً بعد كيد ويقال إنّ عمرو بن العاص كان قد فتحها، ثمّ نقض أهلها وأمدَّهم الروم ففتحها معاوية وأسكنها الروابط ووكل بها الحفظة.

ب- ١٤٢ فما بعد

١٣٥- صلح.

تصالح أهل تدمر مع خالد بن الوليد (لا توجد تفاصيل).

ي ١٥١

١٣٦- صلح.

تصالح خالد بن الوليد مع بُصرى.

يعقوبي ١٥١

١٣٧- تصالح خالد مع أهل تدمر وأهل أرك.

ط ٢١٠٩

رمز B٢

١٣٨- صلح، ضيافة.

(صالح أبو عبيدة أهل دير طايا ودير الفسيلة على أن يضيفوا من مر بهم من المسلمين) تقع هذه شمال سوريّة.

ب- ١٤٩

١٣٩- صلح، شروط أخرى.

(فتح شرحبيل بن حسنة طبريّة صلحاً بعد حصار أيّام على أن أمن أهلها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وكنائسهم ومنازلهم إلا ما جلوا عنه وخلوه واستثنى لمسجد المسلمين موضعاً)

ب- ١١٦ (أبو عبيد ٤٦)

رمزB٣

١٤٠- صلح – ضريبة.

(وأتى خالد أركة (وهي أرك) فأغار على أهلها وحاصرهم، ففتحها صلحاً على شيء أخذه منهم للمسلمين).

ب- ١١١

١٤١- صلح. ضريبة، شروط أخرى.

طلب أهل حمص الصلح، فصالحهم أبو عبيدة (وقبلوا على أنصاف دورهم وعلى أن يترك للمسلمين أموال الروم وبنيانهم، لا ينزلونه عليهم فتركوه لهم، فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار وطعام، على كلّ

أبد أيسر أو أعسر. وصالح بعضهم على قدر طاقته، وكذلك كان صلح دمشق والأردن).

ط- ٢٣٩٢ (أبو عبيد ٥٥).

١٤٢- صلح، ضريبة.
تصالحت قنسرين على مثل صلح حمص.

ط ٢٣٩٤ (أبو عبيد ٥٦).

١٤٣- صلح، ضريبة.
تصالحت البَشَنِيَّة وحوران على مثل صلح دمشق.

(انظر ١٠٥ أعلاه) ط ٢١٥٤ (سيف ١١)

١٤٤- صلح، ضريبة.
تصالح بيسان على مثل صلح دمشق.

ط ٢١٥٨ (سيف ١٢)

١٤٥- صلح، ضريبة، شروط أخرى.
تصالح أهل طبريّة على صلح دمشق على أن يشاطروا المسلمين المنازل في المدائن وما أحاط بها ممّا يصلُها، فيدعون لهم نصفاً ويجتمعون في النصف الآخر، وعلى كلّ رأس دينار كلّ سنة، وعن كل جريب أرض

جريب بُرّ أو شعير، أيّ ذلك حُرث؛ وأشياء في ذلك صالحوهم عليها، ونزلت القوّاد وخيولهم فيها.

ط ٢١٥٩ (سيف ١٢)

رمز٤B

١٤٦- صلح، خراج.

تصالح أبو عبيدة مع أهل حمص بعد أن حاصرهم حصاراً شديداً ثمّ طلبوا الصلح فصالحهم على جميع بلادهم على أن عليهم خراجاً مائة وسبعين ألف دينار.

ي ١٦٠

١٤٧- صلح، خراج.

وجّه أبو عبيدة عمرو بن العاص إلى حلب وقنسرين، فصالحوه ووضع عليهم الخراج على نحو ما فعل أبو عبيدة بحمص (انظر ١٤٦ أعلاه)

ي ١٦١، انظر كذلك ١٤٦ أعلاه

رمز٥B

١٤٨- جزية.

(إن أبا عبيدة صالح السامرة بالأردن وفلسطين وكانوا عيوناً وأدلاء للمسلمين، على جزيّة رؤوسهم. وأطعمهم أرضهم، فلمّا كان يزيد بن معاوية وضع الخراج على أرضهم).

ب- ١٥٨ (أبو عبيد ٢٣)

١٤٩- صلح، جزية.

بعد معركة فحل، تصالحت مدينة فحل مع أبي عبيدة. وفرضت الجزية عليهم.

ي ١٦٠

١٥٠- صلح، جزية.

تصالح أهل بُصرى مع أبي عبيدة، بعد أن حاصرهم، على الجزية.

ط ٢١٢٥ (١, ١, ٤)

١٥١- صلح، جزية، شروط أخرى.

قدّم أبو عبيدة مقدّمته إلى بالس وبعث جيشاً عليه حبيب بن مسلمة إلى قاصرين... فلمّا نزل المسلمون بها صالحهم أهلها على الجزية والجلاء فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم، وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج... ورتّب أبو عبيدة ببالس جماعة من المقاتلة وأسكنها قوماً من العرب الذين كانوا بالشام فأسلموا بعد قدوم المسلمين الشام وقوماً لم يكونوا من البعوث

نزحوا من البوادي من قيس وأسكن قاصرين قوماً ثمّ رفضوها أو أعقابهم. وبلغ أبو عبيدة الفرات ثمّ رجع إلى فلسطين.

ب- ١٥٠

رمز٦B

١٥٢- صلح، خراج، جزية.

(لما افتتح أبو عبيدة الجراح دمشق... أتى حمص فصالح أهلها على نحو صلح بعلبك... ومضى نحو حماة فتلقاه أهلها مذعنين فصالحهم على الجزية في رؤوسهم والخراج في أرضهم).

ب- ١٣١ (أبو حفص ٥)

١٥٣- صلح، خراج، جزية.

مضى أبو عبيدة نحو شيزر؛ فخرجوا يكفرون ومعهم المقِلّسون ورضوا بمثل ما رضي به أهل حماة.

ب- ١٣١ (أبو حفص ٥)

١٥٤- صلح، خراج، جزية.

(أتى -أبو عبيدة- فامية ففعل أهلها مثل ذلك -مثل أهل شيزر- وأذعنوا بالجزية والخراج).

ب- ١٣١

رمز C١

١٥٥- صلح، أمان.

أرسل أبو عبيدة شرحبيل بن حسنة إلى الأردن ففتح الأردن عنوة ما خلا طبريّة فإنّ أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم، وكان المتولّي لذلك شرحبيل بن حسنة.

ي ١٥٩

١٥٦- صلح، أمان، كتب.

إنّ أهل قصم صالحوا خالد بن الوليد وكتب لهم أماناً. وقصم من أعمال حمص.

ب- ١١١

١٥٧- صلح، أمان، كتب.

بعد حصار طلب أهل حلب من أبي عبيدة الصلح والأمان فقبل أبو عبيدة ذلك منهم وكتب لهم أماناً.

ي ١٦١

رمز C٢

١٥٨- صلح، أمان، شروط أخرى.

(فتح شرحبيل بن حسنة طبريّة بعد حصار أيّام، على أن يأمن أهلها على أنفسهم وأموالهم واولادهم وكنائسهم ومنازلهم، إلّا ما جلوا عنه وخلوه واستثنى المسجد المسلمين موضعاً، ثمّ أنّهم نقضوا في خلافة عمر واجتمع إليهم قوم من الروم وغيرهم، فأمر أبو عبيدة عمرو بن العاص بغزوهم فسار إليهم في أربعة ألف، ففتحها على مثل صلح شرحبيل. ويقال بل فتحها شرحبيل ثانية).

ب- ١١٦

١٥٩- صلح، أمان، شروط أخرى.

(فتح شرحبيل جميع مدن الأردن وحصونها فتحاً يسيراً بغير قتال، وعمل صلحاً مشابهاً لصلح طبريّة، وفتح بيسان وسوسيّة وافيق وجُرش، وبيت رأس، وقَدَس والجولان. وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها).

ب- ١١٦

١٦٠- صلح، أمان، شروط أخرى.

(ورحل أبو عبيدة إلى حلب وعلى مقدّمته عياض بن غنم الفهري... فوجد أهلها قد تحصنوا، فنزل عليها فلم يلبثوا أن طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم ومنازلهم والحصن الذي بها فأعطوا ذلك، فاستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذي صالحهم عليه عياض، فأنفذ أبو عبيدة صلحه. وزعم بعض الرواة أنّهم صالحوا على حقن دمائهم وأن يقاسموا أنصاف منازلهم وكنائسهم، وقال بعضهم:

إن أبا عبيدة لم يصادف بحلب أحداً؛ وذلك لأنّ أهلها انتقلوا إلى إنطاكيّة وأنّهم إنّما صالحوه عن مدينتهم وهم بإنطاكيّة راسلوه في ذلك. فلمّا تمّ صلحهم رجعوا إلى حلب).

ب- ١٤٦ فما بعد

١٦١- صلح، أمان، شروط أخرى.

(فتح -أبو عبيدة- معرة مصرين على مثل صلح حلب).

ب- ١٤٩

١٦٢- صلح، أمان، مساعدة للمسلمين.

إنّ الجُراجحة من مدينة على جبل اللكام يقال لها الجُرجوحة (بادروا بطلب الأمان والصلح فصالحوه -حبيب بن مسلمة الفهري- على أن يكونوا أعواناً للمسلمين وعيوناً ومسالح في جبل اللكام وأن لا يؤخذوا بالجزية وأن ينفلوا أسلاب من يقتلون من عدوّ المسلمين إذا حضروا معهم حرباً في مغازيهم... فكان الجُراجحة يستقيمون للولاة مرة ويعوجون أخرى فيكاتبون الروم ويمالئونهم...)

ب- ١٥٩

١٦٣- صلح، أمان، ذمّة، ضيافة، كتب.

(أتى خالد تدمر فامتنع أهلها وتحصنوا ثمّ طلبوا الأمان فأمنهم على أن يكونوا ذمّة وعلى أن قروا المسلمين ورضخوا).

ب- ١١١ فما بعد

رمز٣C

١٦٤- صلح، أمان، ضريبة.

(إنّ عبيد الله بن الجراح لمّا فرغ من دمشق قدّم أمامه خالد بن الوليد وملحان بن زيار الطائي، ثمّ اتبعهما فلمّا توافوا بحمص قاتلهم أهلها، ثمّ لجأوا إلى المدينة وطلبوا الأمان والصلح فصالحوه على مائة ألف وسبعين ألف دينار).

ب- ١٣٠ (أبو مخنف ٤)

رمز٤C

١٦٥- صلح، أمان، خراج، شروط أخرى.

(بينما المسلمون على أبواب مدينة دمشق إذ أقبلت خيل للعدوّ كثيفة، فخرجت إليهم جماعة من المسلمين فلقوهم بين بيت لهيا والثنيّة فولّوا منهزمين نحو حمص على طريق قارا، وأتبعوهم حتّى وافوا حمص، فألفوهم قد عدلوا عنها، ورآهم الحمصيون، وكانوا منخوبين (متخوفين) لهرب هرقل عنهم وما كان يبلغهم من قوة كيد المسلمين وبأسهم وظفرهم فأعطوا بأيديهم وهتفوا بطلب الأمان فأمنهم المسلمون وكفّوا أيديهم عنهم، فأخرجوا إليهم العلف والطعام وأقاموا على الأرنط نهر يأتي إنطاكيّة، ثمّ يصب في البحر بساحلها).

فلمّا فرغ أبو عبيدة من أمر دمشق، واستخلف عليها يزيد بن أبي سفيان، ثمّ قدم حمص على طريق بعلبك فنزل باب الرستن فصالحه أهل حمص على أن يأمنهم على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم وأرحائهم، واستثنى عليهم ربع كنيسة يوحنّا للمسجد واشترط الخراج على من أقام منهم.

ذكر بعض الرواة أن السمط بن الأسود الكندي كان صالح أهل حمص فلمّا قدم أبو عبيدة أمضى صلحه، وأنّ السمط قسم حمص خططاً بين المسلمين حتّى نزلوها وأسكنهم في كلّ مرفوض جلا أهله أو ساحة متروكة.

ب- ١٣٠ (واقدي ١)

١٦٦- صلح، أمان، خراج.

(أتى أبو عبيدة قنسرين... فقاتله أهل قنسرين ثمّ لجأوا إلى حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم أبو عبيدة على مثل صلح حمص وغلب المسلحون على أرضها وقراها، وكان حاضر قنسرين لتنوخ مذ أوّل ما تنخوا بالشام... فأسلّم بعضهم).

ب- ١٤٤ فما بعد

١٦٧- صلح، أمان، خراج.

(لما جمع هرقل للمسلمين الجموع، وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم لوقعة اليرموك، ردّوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا قد

شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم، فأنتم على أمركم فقال أهل حمص لولايتكم وعدلكم أحبّ إلينا ممّا كنا فيه من الظلم والغشم ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم. ونهض اليهود فقالوا: والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص، إلّا أن نُغلب ونُجهد فأغلقوا الأبواب وحرسوها... فلمّا هزم الله الكفرة وأظهر المسلمين فتحوا مدنهم وأخرجوا المقلّسين فلعبوا وأدوا الخراج).

ب- ١٣٧ (أبو حفص ٥)

١٦٨- صلح، أمان، خراج.

(عندما فتحت اللاذقيّة عنوة... هرب قوم من نصارى اللاذقيّة إلى اليُسَيّد ثمّ طلبوا الأمان على أن يتراجعوا إلى أرضهم فقوطعوا على خراج يؤدونه قلوا أو كثروا وتركت لهم كنيستهم وبنى المسلمون باللاذقيّة مسجداً جامعاً).

ب- ١٣٢ فما بعد (أبو حفص ٦)

رمز C٥

١٦٩- صلح، أمان، جزية، كتب.

كتب عمر بن الخطاب إلى أهل لد (هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين لد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وسقيمهم وبريئهم وسائر ملتهم؛ أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من حيّزها ولا مللها

ولا من صلبهم ولا من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، وعلى أهل لُد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل مدائن الشام.

ط ٢٤٠٦ وما بعد (سيف ١٨)

١٧٠- صلح، أمان، جزية.

(لما تقدّم خالد بن الوليد على المسلمين ببصرى اجتمعوا عليها وأمروا خالداً في حربها، ثمّ ألصقوا بها وحاربوا بطريقها حتّى ألجأوه وكُماة أصحابه إليها... ثمّ أنّ أهلها صالحوا على أن يُؤمنوا على دمائهم وأموالهم وأولادهم على أن يؤدّوا الجزية. وذكر بعض الرواة أنّ أهل بُصرى صالحوا على أن يؤدّوا عن كلّ حالم ديناراً، وجريب حنطة).

ب- ١١٢ فما بعد

١٧١- صلح، أمان، جزية.

(وتوجّه أبو عبيدة بن الجراح في جماعة من المسلمين كثيفة من أصحاب الأمراء ضُمّوا إليه فأتى مَآب من أرض البلقاء وبها جمع العدوّ فافتتحها صلحاً على مثل صلح بصرى. وقال بعضهم: إنّ فتح مآب قبل فتح بصرى. وقال بعضهم: إنّ أبا عبيدة فتح مآب وهو أمير على جميع الشام أيّام عمر).

ب- ١١٣

١٧٢- صلح، أمان، جزية، عهد.

(وسار أبو عبيدة من حلب إلى إنطاكيّة وقد تحصّن بها خلق من أهل جند قنسرين، فلمّا صاروا بقرية مهروبة وهي على قريب من فرسخين من مدينة إنطاكيّة لقيه جمع العدوّ ففضهم وألجأهم إلى المدينة وحاصر أهلها من جميع أبوابها، وكان معظم الجيش على باب فارس والباب الذي يدعى **باب البحر** ثمّ أنّهم صالحوه على الجزية والجلاء، فجلا بعضهم، وأقام بعضهم، فأمنهم ووضع على كلّ حالم منهم ديناراً وجريباً، ثمّ نقضوا العهد فوجّه إليهم أبو عبيدة عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الأوّل. ويقال بل نقضوا بعد رجوعه إلى فلسطين، فوجّه عمرو بن العاص من إيليا ففتحها).

ب- ١٤٧

١٧٣- صلح، أمان، جزية، شروط أخرى.

في شمال سوريّة قاد أبو عبيدة مع عياض طليعة جيش تصالح صلحاً مشابهاً لذلك الذي كان لإنطاكيّة مع مختلف البلدان أمثال قُورس ومنبج ودلوك ورعبان واشترط عليهم أن يبحثوا عن أخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين. وبعث أبو عبيدة خيله فغلب على أرض قورس جميعاً إلى آخر حد نِقابُلُس. وولى أبو عبيدة كلّ كورة فتحها عاملاً وضمّ إليه جماعة من المسلمين وشحن النواحي المخوفة.

ب- ١٤٩-١٥٠

رمز C٦

١٧٤- صلح، أمان، جزية، خراج.

(إنّ عمرو بن العاص فتح غزة – في خلافة أبي بكر- ثمّ فتح بعد ذلك سبسطيّة ونابلس على أن أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم، وعلى أنّ الجزية على رقابهم والخراج على أرضهم، ثمّ فتح مدينة لُدّ وأرضها ثمّ فتح يُبنى وعَمَواس وبيت جَبَرين واتخذ بها ضيعة تدعى عجلان باسم مولى له وفتح يافا، ويقال فتحها معاوية وفتح عمرو رفح على مثل ذلك).

ب- ١٣٨ (أبو حفص ٧)

١٧٥- صلح، أمان، جزية، خراج، عهد.

(تحصن أهل فِحل فحصرهم المسلمون حتّى سألوا الأمان على أداء الجزية عن رؤوسهم والخراج عن أرضهم فأمنوهم على أنفسهم وأموالهم، وأن لا تهدم حيطانهم وتولى عقد ذلك أبو عبيدة بن الجراح ويقال تولاه شرحبيل بن حسنة).

ب- ١١٥

١٧٦- صلح، أمان، جزية، خراج، شروط أخرى، كتب.

(لما فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار إلى حمص، فمرّ ببعلبك فطلب أهلها الأمان والصلح فصالحهم على أنّ أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب أمان

لفلان بن فلان وأهل بعلبك رومها وفرسها وعربها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم داخل المدينة وخارجها وعلى أرحائهم، وللروم أن يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلاً، ولا ينزلوا قرية عامرة، فإذا مضى شهر ربيع وجمادى الأوّل ساروا إلى حيث شاءوا، ومن أسلم منهم فله ما لنا، وعليه ما علينا ولتجارهم أن يسافروا إلى حيث أرادوا من البلاد التي صالحنا عليها وعلى من أقام منهم الجزية والخراج، شهد الله وكفى بالله شهيدا).

ب- ١٣٠

(iv) روايات أخرى عن سوريّة، فلسطين والأردن

١٧٧- (اجتمع المسلمون عند قدوم خالد على بُصرى ففتحوها صلحاً وانبثوا في أرض حوران جميعاً فغلبوا عليها. وأتاهم صاحب أذرعات فطلب الصلح على مثل ما صولح عليه أهل بصرى على أن جميع أرض البثنيّة أرض خراج فأجابوهم إلى ذلك، ومضى يزيد بن أبي سفيان حتّى دخلها وعقد لأهلها، وكان المسلمون يتصرّفون بكورتي حوران والبثنيّة، ثمّ مضوا إلى فلسطين والأردن، وغزو ما لم يكن قد فتح، وسار يزيد إلى عمّان ففتحها فتحاً يسيراً بصلح على مثل صلح بُصرى، وغلب على أرض البلقاء. وولي أبو عبيدة، وقد فتح هذا كلّه فكان أمير الناس حين فتحت دمشق إلّا أنّ الصلح كان لخالد وأجاز صلحه).

ب- ١٢٦

١٧٨- لما فتحت إنطاكيّة (كتب عمر إلى أبي عبيدة أن رتب بإنطاكيّة جماعة من المسلمين أهل نيات وحسبة واجعلهم بها مرابطة ولا تحبس عنهم العطاء. ثمّ لما ولي معاوية كتب إليه بمثل ذلك، ثمّ أنّ عثمان كتب إليه يأمره أن يلزمها قوماً وأن يقطعك قطائع ففعل).
ب- ١٤٧ (أبو عبيد ٤)

١٧٩- (كانت الجزية بالشام في بدء الأمر جريباً وديناراً على كلّ جمجمة، ثمّ وضعها عمر بن الخطاب على أهل الذهب أربعة دنانير، وعلى أهل الورق أربعين درهماً، وجعلهم طبقات لغنى الغنى وإقلال المقلّ وتوسط المتوسط).
ب- ١٢٤ (أبو عبيد ٣)

١٨٠- إنّ عمر ضرب الجزية على أهل الشام – أو قال على أهل الذهب- أربعة دنانير، وأرزاق المسلمين من الحنطة مُدّين، وثلاثة أقساط زيت، لكلّ إنسان كلّ شهر، وعلى أهل الورق أربعين درهماً وخمسة عشر صاع لكلّ إنسان.
أبو عبيد ٣٩ فما بعد (الليث ٦)

١٨١- وقد ذكر بعض الرواة أن خالد بن الوليد صالح أهل دمشق فيما صالحهم عليه، على أن ألزم كلّ رجل من الجزية ديناراً وجريب حنطة وخلاً وزيتاً لقوت المسلمين.
ب- ١٢٤

١٨٢- (إنّ عمر كتب إلى أمراء الأجناد يأمرهم أن يضربوا الجزية على كلّ من جرت عليه الموسى. وأن يجعلوها على أهل الورق على كلّ رجل أربعين درهماً، وعلى أهل الذهب أربعة دنانير، وعليهم أرزاق المسلمين من الحنطة والزيت مديان حنطة وثلاثة أقساط زيت كلّ شهر لكلّ إنسان بالشام والجزيرة وجعل عليهم ودكاً وعسلاً لا أدري كم هو).
ب- ١٢٥ (عمرو ٢)

١٨٣- (إنّ عمر ضرب الجزية على أهل الذهب أربعة دنانير، وعلى أهل الورق أربعين درهماً مع ذكر أرزاق المسلمين وضيافة ثلاثة أيّام).
ب- ١٢٥ (أبو عبيد ٢)

١٨٤- (إنّما كان الصلح جرى بين المسلمين وأهل الذمّة في أداء الجزية. وفتحت المدن على أن لا تهدم بيعهم ولا كنائسهم داخل المدينة ولا خارجها وعلى أن يحقنوا دماءهم وعلى أن يقاتلوا من ناوأهم من عدوّهم ويذبّوا عنهم فأدوا الجزية إليهم على هذا الشرط، وجرى الصلح بينهم وكتب بينهم الكتاب على هذا الشرط على أن لا يحدثوا بناء بيعة ولا كنيسة، فافتتحت الشام كلّها والحيرة إلّا أقلّها على هذا؛ فلذلك تركت البيع والكنائس ولم تهدّم).
أبو يوسف ٨٠

١٨٥- تصالح أبو عبيدة مع أهل سوريّة (مؤكّداً على الشروط الآتيّة):
واشترط عليهم حين دخلها على أن تترك كنائسهم وبيعهم، وعلى أن لا يحدثوا بناء بيعة ولا كنيسة، وعلى أنّ عليهم إرشاد الضالّ، وبناء

القناطر على الأنهار من أموالهم، وأن يضيفوا من مرّ بهم من المسلمين ثلاثة أيّام، وعلى أن لا يشتموا مسلماً ولا يضربوه ولا يرفعوا في نادي أهل الإسلام صليباً، ولا يخرجوا خنزيراً من منازلهم إلى أفنية المسلمين، وأن يوقدوا النيران للغزاة في سبيل الله ولا يدلّوا للمسلمين على عورة، ولا يضربوا نواقيسهم قبل أذان المسلمين، ولا في أوقات أذانهم، ولا يخرجوا الرايات في أيّام عيدهم، ولا يلبسوا السلاح يوم عيدهم، ولا يتّخذوه في بيوتهم. فإن فعلوا من ذلك شيئاً عوقبوا وأخذ منهم، فكان الصلح على هذا الشرط. فقالوا لأبي عبيدة اجعل لنا يوماً في السنة نخرج فيه صلباننا بلا رايات، وهو يوم عيدنا الأكبر، ففعل ذلك لهم وأجاب إليه. فلم يجدوا بدّاً من أن يفوا لهم بما شرطوا، ففتحت المدن على هذا.

فلما رأى أهل الذمّة وفاء المسلمين لهم، وحسن السيرة فهم صاروا أشدّاء على عدوّ المسلمين، وعوناً للمسلمين على أعدائهم، فبعث أهل كلّ مدينة ممّن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالاً من قبلهم يتجسّسون الأخبار عن الروم وعن ملكهم وما يريدون أن يصنعوا، فأتى أهل كلّ مدينة رسلهم يخبرونهم بأنّ الروم قد جمعوا جمعاً لم ير مثله، فأتى رؤساء كلّ مدينة إلى الأمير الذي خلفه أبو عبيدة عليهم فأخبروه بذلك، وتتابعت الأخبار على أبي عبيدة، فاشتدّ ذلك عليه وعلى المسلمين. فكتب أبو عبيدة إلى كلّ والٍ ممّن خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم جبي منهم من الجزية والخراج وكتب إليهم أن يقولوا لهم إنّما رددنا أموالكم؛ لأنّه قد بلغنا ما جمع لنا من الجموع، وأنّكم اشترطتم علينا أن

نمنعكم، وأنّا لا نقدر على ذلك، وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشروط وما كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم.

ولمّا انتصر المسلمون في اليرموك، ولمّا رأى أهل المدن التي لم يصالح عليها أبو عبيدة ما لقي أصحابهم من المشركين من القتل بعثوا إلى أبي عبيدة يطلبون الصلح، فأعطاهم الصلح على مثل ما أعطى الأوّلين فأدوا لهم الجزية وفتحوا له. وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح. وكتب أبو عبيدة إلى عمر بما أفاء الله على المسلمين، وما أعطى أهل الذمّة من الصلح، وما سأله المسلمون من أن يقسّم بينهم المدن وأهلها والأرض، ولكنّ رفض عمر القسمة؛ لأنّه سوف لن يبقى لمن سيأتي من بعدهم إذا قُسّمت الأرض، ودعاه إلى فرض الجزية بقدر طاقتهم.

أبو يوسف ٨٠-٨٢ (أبو عبيد ٦٣)

١٨٦- (إنّ صاحب بصرى ذكر أنّه كان قد صالح المسلمين على طعام وزيت وخلّ، فسأل عمر أن يكتب له بذلك وكذّبه أبو عبيدة، وقال: إنّما صالحناه على شيء يُتّبع به المسلمون لمشتاهم، ففرض عليهم الجزية على الطبقات والخراج على الأرض).
ب- ١٥٢ (يحيى ٨)

١٨٧- (كلّ عشري بالشام فهو ممّا جلا عنه أهله، فأقطعه المسلمون فأحيوه وكان مواتاً لا حق فيه لأحد فأحيوه بإذن الولاة).
ب- ١٥٢ (أبو حفص ١)

١٨٨- نعود إلى منح الإقطاعات في سوريّة: أن أناساً سألوا عمر بن الخطاب أرضاً من أرض أنذر كيسان بدمشق لمربط خيلهم، فأعطاهم طائف منها، فزرعوها، فانتزعها منهم وأغرمهم لما زرعوا فيها. قال أبو عبيد: وهذه شبيهة القصّة بأرض السواد؛ لأنّ أرض الشام كلّها عنوة إلّا المدن خاصّة، فإنّها صلح كلّها. ثمّ يقول: ممّا يثبت أنّ عثمان إنّما كان إقطاعه ممّا أصفى عمر.

أبو عبيد ٢٨٤ (أبو عبيد ٨٤)

١٨٩- إنّ أصحاب رسول الله (ص) وجماعة من المسلمين أرادوا عمر بن الخطاب (رض) أن يقسّم الشام كما قسّم رسول الله (ص) خيبر، وأنّه كان أشدّ الناس عليه في ذلك الزبير بن العوام وبلال بن رباح. فقال عمر (رض) إذن أترك من بعدكم من المسلمين لا شيء لهم. ثمّ قال: اللّهمّ اكفني بلالاً وأصحابه، قال: وتركهم عمر (رض) ذمّة يؤدّون الخراج.

أبو يوسف ١٥ (الليث ١٠)

نظرة تاريخيّة عامّة على الفتح

بدأت الحملة على سوريّة في (١٢هـ/٦٣٤م)، عندما غادرت المدينة ثلاثة جيوش[(×)١] منفصلة، يقود الأوّل يزيد بن أبي سفيان، ويقود الثاني شرحبيل بن حسنة. ويقود الثالث عمرو بن العاص، ودُحرت القوّة البيزنطيّة في غزة تاركة كلّ جنوب فلسطين مفتوحة لغزوات العرب. وكانت هذه الغارات متّجهة نحو فلسطين ووادي الأردن، وربّما حتّى المناطق المجاورة

للقدس وأسوار قيصريّة[1]. وتجمع جيش البيزنطيّين بسرعة ثمّ تقدم نحو أجنادين الواقعة إلى الجنوب الشرقي من القدس؛ وبسبب هذا الخطر تراجعت بعض القوات العربيّة إلى حافة الصحراء رغم بقاء أعداد كبيرة منها في فلسطين، وطلبت إمدادات من المدينة على أن تصل بأقصى سرعة ممكنة. وفي نهايّة (آذار ٦٣٤م/محرم ١٣هـ) ترك خالد بن الوليد العراق بأمر من أبي بكر ليذهب ناجداً القوات في سوريّة. وقام بمسيرته المعروفة خلال الصحراء وذاع خبر وصوله إلى سوريّة عندما غزا مخيمات غسان في يوم عيد الفصح وذلك في ٢٤ نيسان[2] (٦٣٤م/١٣هـ) ثمّ سار إلى الجنوب والتقى مع قوات عمرو ويزيد في وادي عربة. وتقدّم الجيش المتجمع إلى **أجنادين** وحصلت معركة اندحر فيها البيزنطيون تماماً[3]. وهاجم العرب من خلال فلسطين البلدات الكبرى فقط، ومن الممكن أنّهم وصلوا حتّى حمص، وقد نجح البيزنطيون الآن في تحشيد جيش عبروا به الأردن واحتلوا بيسان. ثمّ توحّد العرب بقيادة خالد واسترجعوا بيسان وأجبروا البيزنطيّين على الانسحاب من الأردن، وتابعهم المسلمون عبر النهر واستعدوا لمعركة فحل[4]. وأصبح المسلمون الآن سادة فلسطين كلّها ووادي الأردن وتقدّموا إلى منطقة دمشق، إذ جابهوا ثمّ قهروا جيشاً بيزنطياً في مرج الصفر التي بعدها تراجع البيزنطيون خلف أسوار دمشق. ثمّ فرض العرب الحصار على المدينة الذي استمرّ ستة أشهر، واندحرت القوّات التي أرسلها هرقل لإنجاد الحامية في بيت لاهيا، وظلّت

---

[1] ب، ١٠٧ وما بعدها.
[2] ب، ١١٠. ي، ١٥٠.
[3] ب، ١١١ وما بعدها.
[4] ب، ١١٥.

المدينة متروكة إلى مصيرها. لقد كان هنالك خلاف بين سكان المدينة والقائد البيزنطي الذي ترك المدينة وتراجع إلى الشمال، واستسلمت المدينة في الرابع من أيلول (٦٣٥م/١٥ رجب ١٤ه)[١]. ثمّ توجّه العرب إلى الشمال وامتلكوا حمص بعد استسلامها[٢].

أشتى الجيش العربي في دمشق وحمص، وتمكّن خلال هذه المدّة **شرحبيل** من إخضاع كلّ منطقة الأردن، واحتلّ مدنها.

تجمع جيش بيزنطي ضخم في شمال سوريّة، في فصل الربيع، وبدأ بالزحف جنوباً، في حين كانت هناك قوّة بحريّة بيزنطيّة في ميناء فلسطين هدّدت جناح جيش المسلمين. وأدرك خالد الخطر فأخلى حمص ودمشق واتجه نحو الجنوب الشرقي لنهر اليرموك، حيث الموقع الدفاعي العظيم، وكذلك فإنّ هذه الموقع يتحكّم بالطريق الجنوبي لسوريّة والمؤدّي إلى جزيرة العرب. وفي مدّة الانتظار، وقبل المعركة جاءت إمدادات إلى المسلمين، وكان من بينها أبو عبيدة بن الجراح[×]٢ الذي أرسله عمر بن الخطاب ليستلم القيادة من خالد بن الوليد. وكان عليه أن يكتم هذا الأمر عن خالد إلى ما بعد المعركة، حيث كان خالد هو الآمر في ساحة المعركة. وعندما التحم القتال كان العرب في النهايّة هم المنتصرون وتحطم الجيش البيزنطي[٣].

---

[١] ب، ١٢٠ وما بعدها.
[٢] ب، ١٣٥، ط، ٢٠٨٧، فما بعد Ms. ٤٢٠
[٣] ب، ١٣٥، ط ٢٠٨٧.

وبعد المعركة التي شُنّت في (٢٠ آب ٦٣٦م/١٢ رجب ١٥هـ) تقدّم العرب إلى الشمال واحتلوا دمشق في هذا الوقت احتلالاً دائمياً في (٦٣٦م/ذي القعدة ١٥هـ) وفي هذا الوقت أصبح أبو عبيدة هو الذي يقود الجيوش، ووزّع معظم قوّاده على القواعد النظاميّة. وتقدّم بنفسه باتّجاه الشمال واحتلّ بلدة **بعلبك**، و**حمص**، و**معرة مصرين**، و**قنسرين** والبقيّة الباقيّة من القطر حتّى حلب وإنطاكيّة. وفي الوقت نفسه احتلّ عمرو بن العاص فلسطين. وأتمّ **شرحبيل** بن حسنة احتلال الأردن. وغزا يزيد بن أبي سفيان وأخوه معاوية مدن ساحل البحر المتوسط مثل: **عكا**، و**صور**، و**صيدا**، و**بيروت**، وأطرافها. أصبحت سوريّة الآن كلّها بيد المسلمين عدا المدن المحصّنة، القدس وقيصريّة. ثمّ استسلمت القدس في النهايّة في (١٧هـ/٦٣٨م)[١] وأخذت قيصريّة عنوة في (١٩هـ/٦٤٠م)[٢].

وعلى الرغم من أنّ الغزوات الصيفيّة على آسيا الصغرى كانت جنودها الفرسان، وكانت في بعض الأحيان على نطاق واسع في السنوات اللاحقة، لكنّ سلسلة جبال **الأمانوس** ظلّت الحدود المؤثّرة بين المسلمين والبيزنطيّين في المدّة الأمويّة.

معاهدات الصلح

وهكذا فإنّ غزو سوريا تحقّق بعد عدّة معارك صغيرة وواحدة كبيرة وحاسمة، كانت معركة اليرموك تفوق بقيّة المعارك أهميّة. وتبعها احتلال

---

[١] ب، ١٣٩. Ms, ٤٢٠.

[٢] ب، ١٤٠ فما بعد Ms, ٤٣٠.

بعض المدن والبلدات، واحتلّ بعضها عدّة مرّات. حقيقة قادت إلى شيء من الإرباك في المصادر. معظم الإرباك حول التواريخ والتسلسل؛ ولذا ولكي نصل إلى النصّ الصحيح والذي يربط الأحداث منطقياً من المصادر وحدها مهمّة صعبة جدّاً. ولحسن الحظ فإنّ الباحث المنصف والمعروف باسم **كيتاني** ويتّفق معه **إليسيف** Elisseef[1] وكانوا قد وضّحوا الصعوبات وأزالوا معظم الغموض على الرغم من أنّه من المحتمل أنّ هناك دائماً نقاطاً وأموراً تظلّ عرضة للاستفهام. في هذه الخلاصة التاريخيّة السابقة ومناقشة الروايات التي جاءت، وكان المؤلّف يستعين عادة بنتائج **كيتاني** في قضايا التسلسل. وهناك نقطتان لا يمكن أن يكونا ذاتا أهميّة كبرى، على أي حال، ولكن يمكن من خلالهما أن تظهر الأدلّة مفتوحة بأن الكاتب لم يكن مقتنعاً بأنهما يجب أن يتركا دون البت فيهما. الأولى تخصّ تاريخ وصول أبي عبيدة إلى سوريّة. والذي جعله كيتاني[2] وإليسيف[3] بعد الحصار الأوّل لدمشق. في حين يقبل **دي غويه** بأنّه كان حاضراً في ذلك الحصار. وكذلك **جب**[4]. ويقولون إنّه أرسل إلى سوريّة في خلافة عمر. وقال البلاذري، بالتأكيد، إنّ عمر عينه عندما أصبح خليفة[5]. وأنّ ظهوره في حصار دمشق أشارت إليه روايات عديد، مثل رواية ١٠٨، ١٠٩، ١١٠. ولكنّ نظريّة **كيتاني** بأنّ رجلاً رفيع المقام مثل أبي عبيدة لا يمكن أن يُعيّن في جيش ثانوي الأهميّة، وهذا الأمر يستحقّ الانتباه[6]. النقطة

---

[1] El. Dimashq, ٢٧٩-٢٨٠.
[2] Ca, ١٤/١٣٣.
[3] El. Dimashq, ٢٧٩.
[4] El. Abū Ubayada, ١٥٨-١٥٩.
[5] ب ١٠٨
[6] Ca ١٤/١٣٣.

الثانية هي تاريخ الرحيل من مسرح العمليات والتي يؤرّخها **إليسيف**[1] بأنّ ذلك كان بعد معركة اليرموك مباشرة. في حين أن **كيتاني**[2] يقول إنّ خالداً استمرّ كأحد ضباط أبي عبيدة . ويذكر الطبري (سيف) بأنّ حضوره كان في اليرموك[3]. وينفرد البلاذري تماماً ولا يقول شيئاً، ولكنّه يشير إلى أن خالداً كان يعمل تحت قيادة أبي عبيدة في شمال سوريّة[4]. وممّا يبدو ظاهراً إلى جانب هذا الشكّ كما سيمكن ملاحظته، عندما تدقّق النصوص، أنّ خالداً هو الذي أدار الحصار الأوّل لدمشق وعلى يده استسلمت المدينة.

إنّ مناقشة هذه النقاط تساعد على توضيح الصعوبات التي واجهت الباحثين في الوصول إلى رواية مستقرة عن غزو سوريّة. وهناك صعوبات مشابهة أخرى ظهرت مع سلسلة أحداث أخرى جوهرياً، على كلّ حال، المثال الأصلي للحوادث، كما أعطيت في الملخص في بدايّة هذا القسم، هي ليست بمثار شكّ.

وفيما يخصّ دمشق، الروايات رقم ١٠٣-١١٠ هي واضحة رغم بعض الروايات المتناقضة[×]٣. إنّ المدينة أخذت صلحاً من قبل خالد بن الوليد، وجدّد أبو عبيدة الصلح بالشروط نفسها. والشيء الذي يستحقّ الملاحظة أن أكثر المصادر الموثوق بها تقول إنّ أهل المدينة أُعطوا الأمان وخمس من الروايات تذكر الجزية. في حين الرواية رقم ١٠٥ تقول إنّ هناك

---

[1] El. Dimashq, ٢٧٩.
[2] Ca, ١٤/١١٦.

[3] ط، ٢٠٨٩.
[4] ب، ١٣٥ وما بعدها ١٤٤

جزية دينار واحد وجريب واحد. ويظهر من دراسة الروايات السوريّة بشكل عام مثل الروايات رقم ١٧٨[(×)٤] حتّى ١٨٢ تقول إنّ الجزية في سوريّة تعني ضريبة الرأس. وقد نوقشت هذه النقطة في نهايّة هذا القسم. إنّ الخبرين اللذين رواهما الواقدي في نهايّة الرواية رقم ١١٠ موثوق بهما[(×)٥].

أصبح من المتوقّع أنّ الأمل باسترجاع البيزنطيّين لسوريّة قد تبدّد؛ ولذا فإنّ قسماً من السكان كانوا راغبين في المغادرة إلى بلاد البيزنطيّين ومن المفترض أن من ضمنهم أناس من أصول إغريقيّة، موظفين في الدولة ومرشدين للكنيسة الأرثذوكسيّة. والشيء الثاني الملاحظ على الرغم من أنّه يشير بوضوح إلى غموض والتباس بين التخلي الأوّل والثاني عن المدينة، يشير إلى حقيقة مجرى الأحداث مع الاستسلام الأوّل الذي تمّ على يد خالد بن الوليد، والثاني تمّ على يد أبي عبيدة.

إنّ الروايات حول حصار أورشليم مختصرة وقليلة، وتشير إلى شيء ذا صلة بعدم أهميّة المدينة عسكرياً وكأنّها مجرّد مركز إقليمي مدني، وأنّ الحصار هو حصار لمركز إقليمي أكثر من كونه حصاراً عسكرياً.

إنّ بقيّة بلدات إقليم وريفها ظلّت بيد المسلمين لمدّة سنتين تقريباً. وأنّ أورشليم يجب أن تكون من الأقاليم التي يرغب المسلمون فيها؛ لكونها مركزاً مهمّاً لتموين الغذاء، وأصبح استسلامها قضيّة وقت فقط ولا داعي لبذل جهود عسكريّة وفقدان أرواح لأخذها عنوة أو محاصرتها حصاراً قوياً. إنّ المعاهدة التي تمّ التوصّل إليها مع أهلها هي في أغلب الظن مشابهة لتلك التي حصلت عليها المدن السوريّة كما أوردها البلاذري (رواية رقم ١٠٢).

إنّ نظام A روايات لسوريّة على عدة أنواع، بعضها مجرّد أخبار تسجل الغزو لأسماء مسمّاة. وبعضها تتضمّن البلدات التي كانت على خط سير خالد من العراق وهي رقم ١١٨، ١١٩ و١٢١. والتي يمكن أن تقرأ سويّة مع نظام B، وروايات هذا النظام هي ١٣٥، ١٣٧، ١٤٠، ١٥٦ و١٦٣. ومن هذه الأخيرة ١٣٥، ١٣٧، ١٤٠، ١٥٦، مجرّد تذكر بعض الترتيبات المؤقتة وهي صحيحة تماماً. ولكنّ الرواية رقم ١٦٣ مشكوك فيها، بأنّها نوع متقدّم على كونه عمل خلال هذا النوع(×)٦ من الغزو. وقد فسّرت هذه الأحداث بصفة مميزة بواسطة **موزل**(١) **وكلوب**(٢). استخلص **موزل** بأنّ خالداً سلب(×)٧ مواشياً وأغناماً من قطعان البلدات المذكورة. وقد أصبح السلب غامضاً عند الهجوم على البلدات نفسها. إنّ تضمين **أرك وتدمر** في بعض خطوط الرحلة من الممكن أن يظهر؛ ذلك بسبب الحوادث التي وقعت في الوقت الذي تلى ذلك، عندما عاش أسلاف خالد في حمص وتعاملوا مع البتراء. وتمعن كلوب مستخدماً خبرته العسكريّة في هذه المنطقة معتقداً بأنّ خالداً رجع إلى الشمال الغربي وهاجم البلدات نفسها(×)٨. وطالما هذه الفكرة في خط السير مع الرواية يبدو أنّها أكثر قبولاً بأن تكون النصّ الصحيح.

الصنف الثالث من A من الروايات يتعامل مع الاستيلاء على المدن والبلدات على طول امتداد الساحل البحري. وهذه الروايات أرقامها ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣. رقم ١١٢-١١٧، ١٣٠ تشير إلى السيطرة على قيساريّة بواسطة معاوية في سنة

---

(١) Musil, ٥٥٣ وما بعدها

(٢) Glubb, ١٣٤ وما بعد

(١٩هـ)، وكانت هذه آخر مدينة رئيسة غزيت في المنطقة. ومن الواضح أنّ الحامية البيزنطيّة كانت قد دافعت عنها بعناد. إنّ الأرقام الواردة في الرواية (١١٤)، على كلّ حال، فإنّها مبالغ فيها لدرجة كبيرة جدّاً؛ إنّ عدد الأسرى هو ٤ آلاف في رواية رقم (١١٥) تعطي الفكرة الواضحة حول حجم هذه العمليّة، وأنّ آخر كلّ الغزوات في سوريّة اعتماداً على رواية رقم (١٣٢) كانت تلك التي شنّت على طرابلس عندما رفضت الحامية البيزنطيّة الاستسلام حتّى عهد عثمان. ثمّ جلّت الحامية عن طريق البحر. إنّ الرواية (١٢٤) تخصّ المدن الساحليّة تقول: إنّ البيزنطيّين رجعوا وأعادوا احتلال بعض هذه المدن؛ ولذلك أصبح من الواجب إعادة السيطرة عليها. ثمّ توضع عليها حاميات. وتذكر روايات أخرى ضرورة وضع حاميات في البلدات، إذ إنّ البحر كان مفتوحاً للملاحة ومن الواضح فإنّ القوّة البحريّة البيزنطيّة كانت تهدّد المسلمين حتّى طوّر المسلمون قوّتهم البحريّة. رواية رقم ١٣٤ مشابهة للروايات السابقة، وتذكر فقط منذ أن أخذت **عسقلان** في النهايّة عنوة، بعد أن أعاد البيزنطيون السيطرة عليها. من المحتمل أنّ الصلح المذكور كان نوعاً من أنواع الهدنة تمّ الاتفاق عليها مع عمرو بن العاص عندما كان في موقع في (١٣هـ).

بقية أنواع الروايات لصيغ A رقمها (١١١، ١٢٠) وهي تتعلّق باحتلال الأرض وهي عنوان آخر ستتعامل معه في نهايّة هذا القسم.

الروايات الباقية تتعامل بشكل جيّد جدّاً مع بلدة بعد بلدة أكثر من كونه شكلاً لتصنيف. وربّما أحسن استسلام باستثناء دمشق، كان استسلام

حمص. الرواية رقم (١٤١، ١٤٦، ١٥٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧) تتعلّق بحمص. هناك حوادث عديدة خلال الغزو لها علاقة بحمص وتتضمّن:

١. الغارة المتقدّمة في سنة ١٣هـ بقيادة السمط بن الأسود.
٢. مطاردة فلول الجيش البيزنطي خلال الحصار الأوّل لدمشق على امتداد أسوار حمص.
٣. امتلاك حمص بعد حصار خالد بن الوليد الأوّل لدمشق.
٤. إن الاستسلام النهائي لأبي عبيدة بعد الغزو الثاني لدمشق[1].

معظم الروايات تشير إلى الاستسلام النهائي فقط. ولكن الرواية رقم ١٦٥ تذكر الغزوة الأولى التي التبست مع الحادثة الثانيّة. في حين الرواية رقم ١٦٧ تصف إخلاء المسلمين المدينة قبل معركة اليرموك. ومن قراءة المصادر يمكن أن نستدل أن معاهدات أوليّة عقدت مع مجموعة من المدن السوريّة بين الغزاة المسلمين ومختلف البلدات ثمّ تمّ التوصل إلى معاهدات نهائيّة بعد استقرار المسلمين عندما انتهى النفوذ البيزنطي في الشام.

بعد سقوط حمص تقدّم أبو عبيدة باتّجاه الشمال وواجه مقاومة صغيرة جدّاً. وعقد معاهدة متشابهة مع تلك التي عقدها مع حمص، مع مدن تقع على خط مسيرته. ذكرت هذه الغزوات في الروايات رقم: ١٣٨، ١٤٢، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٣، والرواية رقم ١٧٦ متشابهة ما عدا أنّ استسلام بعلبك يظهر أنّه حصل قبل سقوط حمص (إحدى الصعوبات في وضع الروايات في أصناف يمكن أن يكون فقط، على كلّ حال،

---

[1] Ca ١٤/٢٠٢, de Goeje, ٨٥ وما بعدها

بأخذ نصوص الروايات كقاعدة للتصنيف وفي مثل هذه الحالة، على كلّ حال، يكون من المعقول الافتراض بأنّ تكون المعاهدات متشابهة، على الرغم من أنّه من المحتمل أن تختلف في النصّ. ومن المنطق أن تجمّع الروايات معاً). رواية رقم ١٥١ تخص شروطاً على الحدود السوريّة وتشير إلى أنّ قسماً من السكان المحليّين، وربّما الأكثريّة، يفضّلون البقاء تحت الحكم البيزنطي. أو على الأقلّ لم يرغبوا في العيش في منطقة حدوديّة غير مستقرة. ومن الممتع حقّاً رؤية بداية سياسة لحماية البلدات الحدوديّة للعرب، وقسم منهم حديثو العهد بالإسلام، ذكرت هذه التطوّرات في الروايات: ١٦٠، ١٦٦، ١٧٣، وفي رقم ١٦٢، ١٧٨، وما يسمّى صلحاً في الرواية رقم ١٦٢ مع **الجراجمة، والمردة**، الذين يعيشون في **أمانوس** حافلاً بالترتيبات المتشابهة مع ما عمل في مكان آخر، على سبيل المثال مع **النوبيّين والديالمة**. وكما تقول الرواية، كانت اتفاقيّة تلزم هؤلاء **الجبليّين** عندما تلائمهم أو في الوقت الذي يكون فيه المسلمون أقوياء لدرجة تمكنهم من تقويّة نفوذهم. الرواية رقم ١٤٨ تذكر قضيّة أخرى، هي قضيّة السامرة كأقليّة متميزة لا يحضون بحبّ اليهود أو النصارى. ومن الواضح أنّهم أصبحوا مفيدين للمسلمين، وكانوا يستحقون بأن يكافؤوا. والتعليق حول يزيد الذي فرض عليهم الخراج من الجائز أن الأمر له هدف معين ويصوّر الكره لهذا الخليفة. إنّ فتح بصرى ورد في الروايات ١٣٦، ١٥٠، ١٧٠، ١٧٧، ١٨٦، فتحت البلدة لأوّل مرّة في الأيّام الأولى من الغزو العربي بعد وصول خالد من العراق والتحق بقوّاته مع بقيّة جيوش المسلمين وخصوصاً يزيد بن أبي سفيان. لقد رتّبت المعاهدة النهائيّة بعد معركة اليرموك كما هو الحال مع عدة بلدات. وكما هو في مصر فإنّ الاتّفاق الأوّل كان يتضمّن فقط ضمان

الإمدادات للجنود، في حين الاتفاقيّة (المعاهدة) النهائيّة كانت تتمشى مع الاستقرار العام لكلّ الإقليم. وقد وضحت الرواية رقم ١٨٦ هذه النقطة تماماً.

سلسلة أخرى من الروايات تخصّ غزو الأردن وهي رقم: ١٣٩، ١٤٥، ١٥٨، والتي تخصّ طبريّة هي رقم: ١٤٩، ١٥٧، ولفحل رقم: ١٤٣، ١٥٩، ١٧١ و١٧٧ تخصّ أماكن أخرى من الأردن. والوضع متشابه لكلّ هذه البلدات أنّها أخذت أكثر من مرّة. كان الزمن الأوّل للفتح في أيّام الغزوات الأولى عندما قام الأهالي بتوفير نوع من السكن المؤقت. الزمن الثاني بعد الغزوات الأولى لدمشق، وفي الزمن الثالث كان الاستقرار النهائي بعد اليرموك. وقد أشير إلى هذا في الرواية رقم ١٥٨ عندما ذُكر بأنّ طبريّة تمرّدت، ثمّ أعيد فتحها في عهد عمر بن الخطاب. وكان شرحبيل بن حسنة هو القائد الذي عمل في هذه المنطقة على الرغم من أنّه من المحتمل أن يزيد بن أبي سفيان قد قام ببعض الغزوات في القسم الشمالي كما جاء في الرواية رقم ١٧٧، إذ تقول إنّ الغزوات في المنطقة قد قام بها أبو عبيدة. لكنّها تعني أنّه كان رئيس القوّاد المسلمين عندما كُتبت المعاهدات النهائيّة. وفي الرواية التي تخصّ طبريّة فإنّ التعليق على كون السكان وافقوا على أن يتنازلوا عن بيوتهم يشير إلى أنّ قسماً من السكان **الهيلينيّين** ذهبوا إلى بيزنطة؛ ولذا فإنّ البيوت الشاغرة سكنها بعدهم المسلمون. وتمّ ملاحظة الحال نفسها في دمشق وبقيّة البلدات(×)٩.

المجموعة الأخيرة من الروايات تخصّ فلسطين وهي رقم ١٤٤، ١٦٩، و١٧٤. وكما أنّ الرواية رقم ١٧٤ تشير إلى أن عمرو بن العاص أولى

فلسطين اهتمامه الخاصّ في الأيّام الأولى للغزو، ومن المحتمل أنّه خيم لمدّة في جوار قيصريّة كما ذكر في الرواية ١٣٤ . إن المعاهدة مع اللد والبلدات الأخرى والتي لم تذكر كاملة ومفصلة، أنها متشابهة جداً مع معاهدة أورشليم وكذلك عن سيف بن عمر في الرواية ١٠١ وعلى الرغم من أنّ كيتاني يشكّ بهذه الوثائق[1]، فإنّ الصيغ لا تبدو بأنّها مختلفة كثيراً عن تلك التي رويت في المصادر الأخرى.

وبالاختصار فهناك عدد من النقاط لها خصوصيّتها الممتعة وتطبيقاتها على سوريّة. وعلق أبو عبيد في الرواية ١٨٨ بأنّ الوضع في سوريّة متشابه لذلك الذي في العراق ومصر، في أنّ الأرض كانت عنوة بينما المدن كانت صلحاً. وهذه حقيقة إلى حدّ ما. وقوّة الحاكمين السابقين تدمّرت بالظروف نفسها، ولكن المشابهة انتهت هناك. في سوريّة كانت الزراعة أقلّ أهميّة من العراق ومصر. أضف إلى ذلك فإنّه لم تظهر في سوريّة سلطات زراعيّة يتفاوض معها المسلمون. جزء من رواية واحدة وهي رقم ١٣٣ وهي في أي حال تتعلق بمدينة وليس بأرض. لا توجد معاهدات تصنيف A مع شروط تظهر لغزو سوريّة. وفي مصر والسواد من ناحيّة أخرى فإنّ العديد من الروايات التي تشير بأنّ الفلاحين طلب منهم دفع الضرائب وتوفير السكن والمؤن للمسلمين وأصبحوا أهل ذمّة... الخ، وقد فرضت الشروط في تلك المناطق بتوسط ملاك الأراضي، الدهاقون في السواد وقادة الأقباط في مصر. ونُوقشت شروط الاستسلام في سوريّة مع البلدات. وبشكل عام فإنّ أهل البلدات هم الذين

---

[1] Ca ١٧/١٣٧ (١) ملاحظة رقم

قاموا بذلك على الأصحّ وليس القادة المنفردون الذين ذكروا بأنّهم أطراف في هذه المعاهدات. ممّا يشير إلى أنّ كلّ مدينة وبلدة كان لها مجلس بلدي ظلّ يمارس عمله حتّى بعد رحيل البيزنطيّين(×)١٠. وقد وضعت المعاهدة للبلدة وللأرض التي يمتلكونها وهذا واضح من الروايات التي تقول إنّ المدن وافقت على دفع الضرائب على شكل منتجات زراعيّة مثلاً رقم ١٤١، ١٤٥، ١٧٠.

استناداً إلى **دينيت**[١] فإنّ المفتاح إلى الوضع المالي في سوريّة هو ضمن محتويات رواية عن الطبري الواردة هنا في رقم ١٤١. إنّ هذه الرواية تقول في الحقيقة إنّ هناك نوعان من الضرائب: نظام أوّل وضع جزية دينار واحد على كلّ بالغ وثبت مقدار من القمح على كلّ جريب. والثاني كان ضريبة الأرض خُرص بحسب الحصاد. يقول **دينيت** عن كلا هاتين الضريبتين إنّهما ضرائب بيزنطيّة وقد تبناهما المسلمون، الأولى تطبق على الأرض المحليّة والثانية على ممتلكات الدولة، عندما أعطيت أرض الدولة كخمس، وكما جاء في الروايتين رقم ١٨٧ و١٨٨، فإنّ مالكي الأرض دفعوا ضرائب قابلة للتغيير ودفع الباقون جزية ثابتة وضرائب من نوع الإنتاج. تشير أعداد من الروايات إلى الجزية والضرائب من نوع الإنتاج على سبيل المثال روايات رقم ١٠٥، ١٤٥، ١٧٠، ١٧٢، ١٨١ مع دفع مبلغ دينار واحد وجريب واحد على التوالي. روايات أخرى، على كلّ حال، تقول إنّ عمر بن الخطاب غيّر النظام إلى التدرج بحسب الطبقة: الأغنياء يدفعون أربعة دنانير، ويدفع متوسطو الحال أربعين

---

[١] Dennett, ٥٩-٦١.

درهماً سويّة مع مقدار ثابت من إنتاج الحقول، انظر رواية رقم ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣. ويبدو أنّ الأدلّة على هذه النقطة موثوق بها تماماً وتضفي المساندة للفرضيّة التي تقول: (نظّم عمر الأنظمة الماليّة للأقاليم المفتوحة عندما كان في الجابيّة في ١٧هـ/٦٣٨م)[١].

إنّ إعطاء الأمان هو غالباً ما يذكر في الروايات التي تخصّ سوريّة أكثر من بقيّة الأقاليم؛ ممّا يوضّح حقيقة مفادها بأنّ مدن سوريّة أهمّ من مدن حصر، على سبيل المثال؛ ولهذا الحقيقة توجد أكثر من رواية تؤيدها. إنّ معظم المدن السوريّة استسلمت بدون حرب، أو على الأقلّ بدون مقاومة جديّة، وهذا ممّا يوجّه الرواة لتضمين رواياتهم معاهدات تتطابق مع النظريات المنطقيّة للأماكن التي أخذت صلحاً. كان القطر مسيحياً، وأن معاملة الكتابيّين، ولو أنّها ليست واضحة جدّاً، تشير إلى أن اعتبارات خاصّة كان من الواجب مراعاتها. ويحسب هذا عند توضيح لفظة جزية؛ لأنّها متّصلة بالقرآن في هذا السياق[٢].

وفي الختام ما هو موقف السكان تجاه حكامهم الجدد، والمعاهدات التي فرضت عليهم؟. إنّ قراءة كثير من النصوص في الروايات التي أرقامها: ١٥٣، ١٥٤، ١٦٧ و١٨٥ تدعو إلى الاعتقاد بأنّهم، ما عدا المدن **الهيلينيّة** مثل **أورشليم وقيصيريّة**، رحّبوا بالفاتحين كمخلّصين لهم من البيزنطيّين، فقدّموا لهم المساعدات ودفعوا لهم الجزية برضاهم. على الرغم من احتمال وجود

[١] Ca, ١٧/١٢٠-١٧١.

[٢] القرآن: ٩/٢٩.

بعض المبالغات في هذه الروايات. ولكن هناك أسباباً ظاهرة لقبولهم وهو صدق ما وعدوهم به. ومن الممكن أنّ هناك بعض المعاملات القاسية ضدّ السكان وخاصّة في الأيّام الأولى للفتوح، ولكن اختفت مثل هذه الممارسات في عهد أبي عبيدة؛ لأنّه قاد الأمور وبدون قسوة. ومن المؤكّد أنّ هناك قليلاً من الأمثلة التي تشير إلى قتل ناس وأخذ البعض أسرى.

ولو رجعنا إلى المسلمين باعتبارهم قيادة عليا ودفع الضرائب، فإنّهم سمحوا لمعدل من حريّة الإعفاء الشخصي والديني، إذ دفع الناس أقل بكثير ممّا كانوا يدفعونه للبيزنطيّين. ولا يمكن أن ننسى أنّ هناك أعداداً لا بأس بها من العرب الساكنين في سوريّة والذين كانوا قد ساعدوا الفاتحين للرابطة القوميّة. واستناداً إلى بعض النصوص، على سبيل المثال رقم ١٥١ و١٦٦ ولم يمضِ وقت طويل حتّى أصبح العرب في سوريّة يعتنقون الإسلام ويقاتلون نيابة عن الدين الجديد. لقد ظلّت سوريّة هادئة خلال المدّة اللاحقة وتمثل قاعدة تنطلق منها العمليات الحربيّة ضدّ ما بين النهرين وأرمينيا وآسيّة الصغرى، إضافة إلى مجموعة من المقاتلين السوريّين التي اشتركت في تلك العمليات.

٤- الجزيرة

قائمة الروايات

رمز A١

١٩٠. (الجزيرة كلّها فتوح **عياضة** بن غنم بعد وفاة أبي عبيدة ولاه إيّاها عمر بن الخطاب، وكان أبو عبيدة استخلفه على الشام، فولّى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان ثمّ معاوية من بعده، وأمر عياضاً بغزو الجزيرة)
ب- ٢٣٦

١٩١. رفضت **تلا ودارا** الخضوع للعربن وهذا يفسر لماذا أخذت عنوة، وأعدم من وجد هناك من الرومان وعندما أتمّ عياض فتح ما بين النهرين رجع إلى سوريّة.
ميخائيل ٤٢٦

١٩٢. فتح أبو موسى نصيبين وفتح عياض بن غنم دارا.
ط ٢٥٠٦ (١, ١, ٥)

١٩٣. كان فتح الجزيرة والرُّها وحَرّان وراس العين ونصيبين في سنة تسع عشرة.
ط ٢٥٧٨ (١, ١, ٤)

١٩٤. (ولى عمر بن الخطاب عتبة بن فرقد السلمي الموصل سنة ٢٠ فقاتله أهل نينوى فأخذ حصنها وهو الشرقي عنوة).
ب- ٣٣١

١٩٥. أخضع عتبة بن فرقد مجموعة من البلدات والقرى حول الموصل.
ب- ٣٣١ وبعدها

رمز٥A

١٩٦. جزية.

في سنة ١٦هـ أخذت **قرقيسيا** عنوة وأجاب أهلها إلى الجزاء. وكان ذلك بعد حصار وقتال.

ط ٢٤٧٩ (سيف ٢٣)

رمز١B

١٩٧. عبر العرب نهر الفرات في السنة ١٨ للعرب؛ لأنّهم لم يُعطوا الضرائب. خرج أهل أديسا (الرها) وتناقشوا لعقد معاهدة للمدينة.
ميخائيل ٤٢٦

١٩٨. صلح.

(فتح عياض الرقّة ثمّ الرها ثمّ حرّان ثمّ سُميساط على صلح واحد ثمّ أتى سروج وراسكيفا والأرض البيضاء، فغلب على أرضها وصالح أهل حصونها على مثل صلح الرها ثمّ أن أهل سميساط كفروا، فلمّا بلغه

ذلك رجع إليهم فحاصرها حتّى فتحها، وبلغه أنّ أهل الرها قد نقضوا، فلمّا أناخ عليهم فتحوا له أبواب مدينتهم فدخلها وخلف بها عامله في جماعة. ثمّ أتى قريات الفرات وهي جسر منبج وذواتها، ففتحها على ذلك، وأتى عين الوردة، وهي راس العين فامتنعت عليه فتركها وأتى تل موزن ففتحها على مثل صلح الرها وذلك في سنة ١٩هـ ووجه عياض إلى قرقيسيا حبيب بن مسلمة الفهري ففتحها صلحاً على مثل صلح الرقة. وفتح عياض آمد بغير قتال على مثل الصلح وفتح ميافارقين على مثل ذلك، وفتح حصن كفر توتا وفتح نصيبين بعد قتال على مثل صلح الرها وفتح طور عَبْدين وحصن ماردين ودارا على مثل ذلك، وفتح قردي وبازبدي، على مثل صلح نصيبين. وأتاه بطريق الزّوزان فصالحه على أرضه على أتاوة وكان ذلك في سنة ١٩هـ، وأيّام من المحرم سنة ٢٠هـ ثمّ سار إلى أرزن ففتحها على مثل صلح نصيبين، ودخل العرب فبلغ بدّليس وجازاها إلى خِلاط وصالح بطريقها، وانتهى إلى العين الحامضة من أرمينيّة فلم يعدُها، ثمّ عاد فضمّن صاحب بَدْليس خراج خلاط وجماجمها وما على بطريقها، ثمّ أنّه انصرف إلى الرقة، ومضى إلى حمص وقد كان عمر ولاه إيّاها، فمات سنة ٢٠هـ، وولى عمر سعيد بن عامر بن جِذ، فلم يلبث إلا قليلاً حتّى مات، فولى عمر عمير بن سعد الأنصاري ففتح عين الوردة بعد قتال شديد.

ب- ١٧٥-١٧٦

١٩٩. صلح، إسلام.

لمّا هُزِمت فارس يوم القادسيّة، وبلغ ذلك من كان هناك من جنودهم تحمّلوا بجماعتهم وعطّلوا ما كانوا فيه، إلّا أهل سنجار فإنّهم وضعوا بها مسلحة يذبّون عن سهلها وسهل ماردين ودارا، فأقاموا في مدينتهم. فلمّا هلكت فارس وأتاهم من يدعوهم إلى الإسلام أجابوا وأقاموا في مدينتهم.

أبو يوسف ٢٥

٢٠٠. صلح.

فلمّا انصرف عياض من خِلاط وصار إلى الجزيرة، بعث إلى سنجار، ففتحها صلحاً، وأسكنها قوماً من العرب.

ب- ١٧٧ (أبو عبيد ١٣)

٢٠١. صلح.

إنّ عمير بن سعد لمّا فتح رأس العين سلك الخابور وما يليه حتّى أتى قرقيسيا. وقد نقض أهلها فصالحهم على مثل صلحهم الأوّل ثمّ أتى حصون الفرات حصناً حصناً، ففتحها على ما فتحت عليه قرقيسيا... فلمّا فرغ من تلبس وعانات، أتى النَّاوسَة وآلوسة وهيت.

ب- ١٧٨ (أبو عبيد ١٤)

رمز٢B

٢٠٢. صلح، شروط أخرى، كتب.

مرّ خالد بن الوليد ببلاد عانات (فخرج إليه بطريقها فطلب الصلح فصالحه وأعطاه ما أراد على أن لا يهدّم لهم بيعة ولا كنيسة وعلى أن يضربوا نواقيسهم في أي ساعة شاؤوا من ليل أو نهار إلّا في أوقات الصلوات وعلى أن يخرجوا الصلبان في أيّام عيدهم، واشترط عليهم أن يضيفوا المسلمين ثلاث أيّام ويبذرقهم. وكتب بينهم وبينه كتاب صلح).

أبو يوسف ٨٦ (١, ١, ٤)

رمز B٢

٢٠٣. صلح، ضريبة.

يقول أبو يوسف في راويته كان شيخ من أهل الحيرة له علم بأمر الجزيرة والشام في فتحها. وليس بشيء يحفظه عن الفقهاء، ولا عمن يسنده عن الفقهاء. ولكنّه حديث من حديث من يوصف بعلم ذلك. ولم يسأل أبو يوسف عن إسناد أحداً منهم.

لم يلق عياض في مسيرته إلى الرها كيداً ولا جنداً حتّى نزل الرها فأغلق أصحابها أبوابها. وأخيراً هرب صاحبها وأكثر من كان معه من الجند تاركاً سكانها من الأنباط وهم كثيرون وقليل من الروم. فأرسلوا إلى عياض يسألون الصلح على شيء سمّوه، فكتب عياض بذلك إلى أبي عبيدة الذي نصحه معاذ بن الجبل بعدم قبول الشيء المسمى؛ لأنّه إذا عجزوا عنه لم يكن له قتلهم ولم يجد بدّاً من إبطال ما اشترط عليهم من التسمية، وإن أيسروا أدّوه على غير الصغار. وقال له: (فاقبل منهم الصلح

وأعطهم إيّاه على أن يؤدّوا الطاقة، فإذا أيسروا وأعسروا لم يكن لك عليهم إلّا ما يطيقون وتمّ لك شرطك ولم يبطل فقبل ذلك أبو عبيدة وكتب إلى عياض بن غنم. أعلم عياض بن غنم ما جاء في ردّ أبي عبيدة فاختلف عليه في هذا الموضع. فقال قائل: قبلوا الصلح على قدر الطاقة. وقال آخر: أنكروا ذلك وعلموا أنّ في أيديهم أموالاً وفضولاً تذهب أن أخذوا بالطاقة وابوا إلّا شيئاً مسمّى. فلمّا رأى عياض إباءهم وحصانة مدينتهم وأيس من فتحها عنوة صالحهم على ما سألوا. ولا يعرف الشيخ إلى ذلك كان. إلّا أنّ الصلح قد وقع وفتحت عليه المدينة. ثمّ سار عياض إلى حران وكان أهلها من الأنباط ونفر يسير من الروم وعرض عليهم ما أعطى أهل الرها فلمّا رأوا مدينة ملكهم قد فتحت أجابوا إلى ذلك أجمعين. ولمّا رأى أهل القرى والرساتيق سقوط المدن طلبوا أن يعطوا ما أعطي أهل المدن. ولا تشير الرواية فيما إذا كان عياض وافق على طلبهم أم رفضه ولكن من ولي من المسلمين أمرها بعد فتحها جعلوا أهل الرساتيق أسوة أهل المدن إلا في أرزاق الجند فإنهم حملوها عليهم دون أهل المدائن.

أبو يوسف ٢٢-٢٥

رمز B٤

٢٠٤. صلح، جزية.

توجّه عياض بن غنم إلى الجزيرة فحاصر الرقة وافتتحها وافتتح سروج، والرُها، ونصيبين وسائر مدن الجزيرة، وكانت صلحاً كلها

ووضع عليها الخراج على الأرضين ورقاب الرجال على كلّ إنسان أربعة وخمسة دنانير وستة في سنة ١٨هـ.

ي ١٧٢

رمزهB

٢٠٥. صلح، جزية.

أرسل عياض بن غنيم عبد الله بن عبد الله بن عتبان وسهيل بن عدي إلى الرها. وتصالح أهل الرها معهم على دفع الجزية. فكأن الجزيرة أسهل البلدان أمراً وأيسره فتحاً.

ط ٢٥٠٧ (سيف ٢٣)

٢٠٦. صلح، جزية.

صالح أهل الرها عياضاً على الجزية. وصالحت حران حين صالحت الرها فصالحه أهلها على الجزية.

ط ٢٥٠٥ (١, ١, ٥)

٢٠٧. صلح، جزية.

(ولى عمر بن الخطاب عتبة بن فرقد السُّلمي الموصل سنة ٢٠هـ فقاتله أهل نينوى، فأخذ حصنها وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر على الجزية والإذن لمن أراد الجلاء في الجلاء).

ب- ٣٣١

٢٠٨. صلح، جزية.
(وجد بالموصل ديارات –عتبة بن فرقد– فصالحه أهلها على الجزية).

ب- ٣٣١

رمز٢C

هذا نصّ سيف بن عمر لفتح الجزيرة كما جاء في الطبري.

في رواية سيف حين كتب عمر إلى سعد بتوجيه القعقاع في أربعة آلاف من جنده مدداً لأبي عبيدة حين قصدته الروم بحمص بمساعدة أهل الجزيرة. فإنّ عياضاً على رواية سيف ترك سوريّة إلى العراق ليشهد القادسيّة[1]. ثمّ قد توجه إلى الجزيرة مع القعقاع وسهيل بن عدي وكان أهل الجزيرة لا يعرفون هل أنّ هذه القوات جاءت للجزيرة أ/ لحمص؟؛ ولذا فإنّهم انفضوا عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بمقبل أهل الكوفة. وجعل سيف أن هذه الأحداث حصلت في ١٧هـ رغم أن روايات أخرى تعطي سنة ١٩هـ. ط ٢٤٩٨–٢٥٠٠.

أرسل سعد القعقاع وتبعه بعياض فوجد أهل الجزيرة أنفسهم أنّهم بين أهل العراق وأهل الشام. فبعثوا إلى عياض وهو في منزل واسط من

[1] كان عياض من أهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد ممدين لأهل الشام بحسب رواية سيف. ط ٢٥٠٠.

الجزيرة فقبل منهم الصلح فبايعوه وكان الذي عقد لهم سهيل بن عدي عن أمر عياض؛ لأنّه أمير القتال وقبل استسلام الرقة ثمّ أجابوا مجرى أهل الذمّة بعدما أجروا ما أخذوا عنوة. أي أنّه في بدايّة الأمر شروط الاستسلام عنوة، ولكنّ بعد ذلك عدل إلى الصلح والعقد وقبلوا بأنّهم أهل ذمّة. وخرج عبد الله بن عبد الله حتّى أتى نصيبين فلقوه أهلها بالصلح وصنعوا كما صنع أهل الرقة وخافوا مثل الذي خافوا فكتبوا إلى عياض فرأى أن يقبل منهم فعقد لهم عبد الله بن عبد الله، وأجروا ما أخذوا عنوة، ثمّ أجابوا مجرى أهل الذمّة.

ط- ٢٥٠٦-٢٥٠٧ (سيف ٢٣)

٢٠٩. صلح، ذمّة، معونة للمسلمين، شروط أخرى.

(لمّا فتح عياض بن غنم الرها... وقف على بابها... فصالحوه أن لهم هيكلهم وما حوله، وعلى أن لا يحدثوا كنيسة إلّا ما كان لهم وعلى معونة المسلمين على عدوّهم، فإن تركوا شيئاً ممّا شرط عليهم فلا ذمّة لهم ودخل أهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرها).

ب- ١٧٢ (بكر ٣)

رمز٣C

٢١٠. صلح، أمان، ضريبة معونة للمسلمين، شروط أخرى، كتب.

حاصر عياض مدينة الرها وبعد قتال طلب أهلها الصلح والأمان وكتب لهم هذه المعاهدة (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عياض

بن غنم لأسقف الرها إنكم إن فتحتم لي باب المدينة على أن تؤدوا إليّ عن كل رجل ديناراً، ومدي قمح، فأنتم آمنون على أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم وعليكم إرشاد الضال وإصلاح الجسور والطرق، ونصيحة المسلمين، شهد الله وكفى بالله شهيداً)

ب- ١٧٤

٢١١. صلح، أمان، دفع (غير مخصص).

عن العلاء بن عائشة قال كتب إليّ عمر بن عبد العزيز (أن سل أهل الرها: هل عندهم صلح؟ قال: فسألتهم، فآتاني أسقفهم بدرج، أو حقٍ، فيه كتاب صلحهم، فإذا في الكتاب: هذا كتاب من عياض بن غنم ومن معه من المسلمين لأهل الرُّها: إنّي قد أمنتهم على دمائهم وأموالهم، وذراريهم، ونسائهم، ومدينتهم، وطواحينهم إذا أدوا الحق الذي عليهم) ويضيف أبو عبيد في رواية أخرى عن كثير بن هشام. يقول عندما تصالح عياض مع أهل الرها وحل سائر أهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرها من الصلح.

أبو عبيد ٢٠٧ فما بعد (أبو عبيد ٨١)

٢١٢. صلح، أمان، ضريبة، شروط أخرى.

(صالح عياض أهل حران على مثل صلح الرها، وفتحوا له أبوابها وولاها رجلاً).

ب- ١٧٤

٢١٣. صلح، أمان، ضرائب، شروط أخرى.

سار عياض إلى سميساط (فوجد صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة مقيمين، وقد غلبا على قرى وحصون من قراها وحصونها، فصالحه أهلها على مثل صلح أهل الرها. وكان عياض يغزو من الرها ثمّ يرجع إليها).

ب- ١٧٤ فما بعد

٢١٤. صلح، أمان، شروط أخرى.

عندما وصل عمير بن سعد إلى هيت قادماً من غرب ما بين النهرين وجد عمار بن ياسر وهو يومئذ عامل عمر على الكوفة وقد بعث جيشاً يستغزي ما فوق الأنبار، عليه سعد بن عمرو بن حرام الأنصاري وقد أتاه أهل هذه الحصون فطلبوا الأمان فأمنهم واستثنى على أهل هيت نصف كنيستهم فانصرف عمير إلى الرقة).

ب- ١٧٨ (أبو عبيد ١٤)

رمز C٥

٢١٥. صلح، ذمّة، جزية.

عقد عياض صلحاً مع أهل حران على أن تفرض عليهم الجزية ويجري عليهم مجرى أهل الذمّة.

ط ٢٥٠٧ (سيف ٢٣)

٢١٦. صلح، جزية، ذمّة، شروط أخرى، كتب.
تصالح أهل قرقيسيا مع خالد بن الوليد. شروط المعاهدة ونصها متشابهة جداً لتلك التي عقدت مع عانات في ١٣ أعلاه، عدا مصطلح جزية وذمّة اللذان وردا في هذه المعاهدة. ولم ترفض هذه المعاهدة في عهد الخلفاء الراشدين (أبو بكر، عمر، عثمان، وعلي).

أبو يوسف ٨٧ (١ , ١، ٤)

٢١٧. صلح، أمان، جزية.
(امتنعت رأس العين على عياض بن غنم، ففتحها عُمير بن سعد. وهو والي عمر على الجزيرة، بعد أن قاتل أهلها المسلمين قتالاً شديداً، فدخلها المسلمون عنوة، ثمّ صالحوهم بعد ذلك على أن دفعت الأرض إليهم، ووضعت الجزية على رؤوسهم على كلّ رأس أربعة دنانير، ولم تُسبَ نساؤهم ولا أولادهم... إنّ عميراً لمّا دخل المدينة قال لهم: لا بأس، إليَّ إليَّ، فكان ذلك أماناً لهم).

ب- ١٧٦ (أبو عبيد ٢٦)

رمز C٦

٢١٨. صلح، أمان، جزية، خراج، شروط أخرى، ذمّة، كتب.

سار عياض إلى الجزيرة يوم الخميس للنصف من شعبان سنة ١٨هـ في خمسة آلاف... فانتهت طليعة عياض إلى الرقّة فأغاروا على حاضر كان حولها للعرب، وعلى قوم من الفلاحين، فأصابوا مغنماً، وهرب من نجا من أولئك فدخلوا مدينة الرقّة، وأقبل عياض في عسكره حتّى نزل باب الرها، وهو أحد أبوابها في تعبئة فرُمِي المسلمون ساعة حتّى جُرح بعضهم... وكانت الزروع مستحصدة، فلمّا مضت خمسة أيّام أو ستة وهم على ذلك أرسل بطريق المدينة إلى عياض يطلب الأمان فصالحه عياض على أن أمن جميع أهلها على أنفسهم وذراريهم وأموالهم ومدينتهم وقال عياض: الأرض لنا وقد وطئناها وأحرزناها فأقرها في أيديهم على الخراج، ودفع منها ما لم يردُّه أهل الذمّة فرفضوه إلى المسلمين على العشر ووضع الجزية على رقابهم فألزم كل رجل منهم ديناراً في كل سنة، وأخرج النساء والصبيان ووظف عليهم مع الدينار أقفزة من قمح وشيئاً من زيت وخل وعسل. فلما ولي معاوية جعل ذلك جزية عليهم. ثمّ أنّهم فتحوا أبواب المدينة، وأقاموا للمسلمين سوقاً على باب الرُّها. كتب لهم عياض:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عياض بن غنم أهل الرقة يوم دخلها، أعطاهم أماناً لأنفسهم، وأموالهم وكنائسهم لا تخرب ولا تسكن إذا أعطوا الجزية التي عليهم، ولم يحدثوا مغيلة، وعلى أن لا يحدثوا كنيسة ولا بيعة. ولا يظهروا ناقوساً ولا باعوثاً ولا صليباً، شهد الله وكفى بالله شهيداً، وختم عياض بخاتمه.

ويقال إنّ عياض ألزم كلّ حالم منر أهل الرقّة أربعة دنانير والثبت أنّ عمراً كتب بعدُ إلى عمير بن سعد وهو واليه أن ألزم كلّ أمرئ منهم أربعة دنانير، كما ألزم أهل الذهب.

ب- ١٧٢-١٧٤ (واقدي ١). ملحوظة الجملة الأولى من هذه الرواية تعطي تاريخاً مطابقاً لما جاء في الأنساب I١، ٦٩٤

رواية أخرى عن الجزيرة

٢١٩. ووضع عياض بن غنم على الجماجم بالجزيرة على كلّ جمجمة ديناراً ومدين قمح وقسطين زيت وقسطين خلاً، وجعلهم جميعاً طبقة واحدة. يقول راويته لم يبلغني أنّ هذا على صلح ولا عن أمر أثبته ولا برواية عن الفقهاء ولا بإسناد ثابت. ويستمرّ أبو يوسف بوصف كيف أنّ أهل الجزيرة فُرِض على كلّ واحد منهم أربعة دنانير في عهد عبد الملك بن مروان.

أبو يوسف ٢٣

٢٢٠. (لمّا ولي معاوية الشام والجزيرة لعثمان بن عفان (رض) أمره أن ينزل العرب بمواضع نائية عن المدن والقرى، ويأذن لهم في اعتمال الأرضين التي لا حق فيها لأحد، فأنزل بني تميم الرابية، وأنزل المازحين والمديبر أخلاطاً من قيس وأسد وغيرهم، وفعل ذلك في نواحي ديار مضر جميعاً، ورتّب ربيعة في ديارها على ذلك، وألزم المدن

والقرى والمسالح من يقوم بحفظها ويذبّ عنها من أهل العطاء ثمّ جعلهم من عماله).
ب- ١٧٨

٢٢١. (لم يبق في الجزيرة موضع قدم إلّا فتح في عهد عمر بن الخطاب (رض) على يد عياض بن غنم، فتح حران والرها والرقة وقرقيسيا ونصيبين وسنجار).
ب- ١٧٥ (واقدي ٣)

٢٢٢. (فتح عياض الرقّة وحرّان والرها ونصيبين وميافارقين وقرى الفرات ومدائنها صلحاً وأرضها عنوة).
ب- ١٧٥ (واقدي ٤)

٢٢٣. (إنّ عياضاً افتتح الجزيرة، مدائنها صلحاً وأرضها عنوة).
ب- ١٧٥ (الواقدي ١٢)

٢٢٤. (أخذ الزيت والخلّ والطعام لمرفق المسلمين بالجزيرة مدّة، ثمّ خفّف عنهم واقتصر بهم على ثمانية وأربعين درهماً وأربعة وعشرين واثنا[1] عشر نظراً من عمر للناس، وكان على كلّ إنسان مع جزيته مدّا قمح وقسطان من زيت وقسطان من خلّ).
ب- ١٧٨ (عمرو ١)

---

[1] الصواب اثني عشر.

٢٢٥. (جلا خلق من أهل رأس العين، واعتمل المسلمون أرضهم وأزرعوها بإقطاع).
ب- ١٧٧ (أبو عبيد ٢٦)

٢٢٦. صالح عمر بن الخطاب بني تغلب بعدما قطعوا الفرات وأرادوا اللحاق بالروم على أن لا يصبغوا صبيانهم ولا يُكرهوا على دين غير دينهم وعلى أن عليهم العشر مضاعفاً؛ من كلّ عشرين درهماً درهم.
أبو عبيد ٢٨ (أبو عبيد ٦٦)

توجد روايات عن بني تغلب مشابهة وردت عند البلاذري ١٨١ (أبو عبيد ١٩). والبلاذري أيضاً ١٨٢ (أبو مخنف ١) والبلاذري ١٨٢ (عمرو ٣) وأبي يوسف ٦٨ (أبو عبيد ٦٢).

نظرة تاريخيّة عامّة على الفتح

غزيت الجزيرة في صيف ٦٣٩م/شهر رجب ١٨هـ، بجيش من سوريّة يقوده عياض بن غنم[١] وبناءً على ميخائيل السوري[٢] فإنّ سبب الغزو هو أنّ البيزنطيّين لم يدفعوا الضريبة للعرب. وهذا الأمر مشكوك فيه، فيما إذا كان السبب الحقيقي للغزو، تضمّ ما بين النهرين جيشاً مهماً، وطرقا تجاريّة بين العراق وإيران في الشرق والبحر المتوسط في الغرب. وقد احتلّ المسلمون كلّ نهايات هذه الطرق؛ لذا فإنّهم لا يمكن أن يسمحوا لقوّة معادية أن تبقى

[١] رواية رقم ٢١٩.

[٢] MS, ٤٢٦.

مسيطرة على المركز هذا مع الميل التوسعي الإسلامي[×١]. إنّ هذه معاً تظهر لنا الحافز للغزو، وإنّ الغزو من المحتمل لم يكن سهلاً كما يرى سيف بن عمر[١]، ولكن على الأقلّ أنّ المسلمين لم يواجهوا عدداً كبيراً من الجيش النظامي يقاومهم. ولكنّ المنطقة على أي حال تحوي مدناً محصنة تحصيناً جيّداً، وأنّ ضعف المسلمين، كما كانوا، في التقنيّة والتموينات التي يتطلبها الحصار، جعل من الصعب أخذ مدن الجزيرة بهجوم[٢].

إنّ الاستيلاء على الجزيرة استغرق ١٨ شهراً، وتمّ ذلك في بداية ٢٠هـ[٣]، وقد تحقّق الغزو بقوّة استولت على المدن الواحدة تلو الأخرى. وكانت الطريقة أن يخيّم الجيش حول المدينة في حين ينهب[×٢] الفرسان الريف، ويحولون دون جمع ما تمّ حصده[٤]. وقد أدرك المدنيون بأنّهم سوف لن تأتيهم إمدادات حربيّة منتظمة من بيزنطة؛ ولذا فإنّهم استسلموا لقاء أحسن ما يمكن الحصول عليه من معاهدات.

إنّ الاستيلاء على مدينة الرها والتي كانت عاصمة البيزنطيّين الإقليميّة كان مفتاح الحادث في هذه الحملة. وكان سقوطها إشارة لعدد من البلدات الصغيرة بالاستسلام[٥]. ولم يكن المسلمون بدون مقاومة نهائياً خصوصاً في الأماكن التي لا تزال فيها الحاميات البيزنطيّة. وبعض البلدات

---

[١] رواية ٢٠٥.

[٢] Hill, ١٣٤.

[٣] رواية ١٩٨.

[٤] رواية ٢١٩.

[٥] رواية ٢٠٥.

كان الأمر يتطلّب أخذها بالقوّة[1]. رأس العين رفضت الاستسلام وكانت قويّة على عياض بن غنم، ولم يتمكّن من أخذها بهجوم فاضطر إلى مغادرتها. وهناك بلدات أخرى قيل إنّها تمرّدت بعد الصلح الأوّل[2]. إنّ إعادة فتح هذه البلدات وإعادة إخضاع رأس العين كان من عمل عمير بن سعد الذي تسلّم القيادة في الجزيرة بعد رحيل عياض بن غنم[3].

أكمل غزو الجزء الشرقي من الجزيرة سنة ٢٠هـ/٦٤١م بجيش قَدِم من العراق عن طريق الموصل[4].

معاهدات الصلح/الجزيرة الفراتيّة

إنّ أحسن صورة للغزو ستكون عندما نعتني بدراسة كلّ مدينة على حدة. ثمّ ندوّن استنتاجاً ضمن النقطة التي تناقش معاً مع المادّة من النصوص ٢٢٠-٢٢٧. وقبل أن نعمل مثل هذا، على كلّ حال، من الضروري أن نهمل الدخول في نقاش الروايات الصادرة عن سيف بن عمر رقم ١٩٦، ٢٠٥، ٢٠٩. إنّ الرواية رقم ٢١٦ ذات شيء من الأهمّيّة[×]٣ على الرغم من أنّها وضعت في الفصل لسنة ١٧هـ. وبقية الروايات أمثلة جيّدة لأردئ عيوب سيف، وهي الخطأ في الترتيب الزمني للأحداث؛ ولأنّه يميل لأهل الكوفة في رواياته. إنّ تورايخه لغزو الجزيرة في سنة ١٧هـ لم يرد في بقية المصادر، وأنّ البلاذري وميخائيل السوري يعطون سنة ١٨هـ. وفي سنة ١٧هـ كان غزو شمال

[1] MS, ٤٢٦.

[2] رواية رقم ١٩٨، ٢٠١.

[3] ب، ١٧٦، ١٧٨ وما بعد.

[4] ب، ٣٣١ وما بعد.

سوريّة لم ينته بعد، وأنّها السنة التي جاء فيها عمر إلى الجابية، ودعا قوّاده إلى الاجتماع، ولذا أصبح من الصعب أن يستهل عام ١٧هـ بحملة رئيسة جديدة، إضافة إلى ذلك فإنّ قصّة سيف بأنّه في تلك السنة كان أبو عبيدة محاصراً من البيزنطيّين في حمص، بأنّها مجرّد خيال أو أحسن التباس من التقدم البيزنطي قبل معركة اليرموك، بقدر ما أنّ قوّاته المتقدّمة من الكوفة لغزو الجزيرة، يمكن أن يكون ذا صلة. ويمكن أن يقول المرؤ مرّة أخرى إنّه لا يوجد مصدر يذكر القائدينِ الكوفيّينِ اللذينِ جلبهما سيف إلى المشهد. وكلّ المؤلّفين الآخرين متفقون بأنّ عياض بن غنم كان فاتح الجزء الغربي من الجزيرة، والتي كانت استراتيجياً واقتصادياً أكثر أهميّة من الجزء الشرقي من الإقليم. ومن الصعب على سيف أن يتجاهل الحقيقة التاريخيّة لحضور عياض، ولكّنه يحاول أن يعطيه قاعدة كوفيّة عندما يقول إنّه جاء إلى العراق ليساهم في معركة القادسيّة، رواية يكون فيها سيف المؤلّف الوحيد لها. وفي الختام فإنّ سيف هو الوحيد من بين المؤلّفين المسلمين الذي يدّعي أنّ جزءاً من الجزيرة كان قد فتح عنوة. ولا يحمل هذا الادعاء أيّة قناعة أكثر من بقية رواياته، لذلك، هناك مسوغات مقنعة لتجاهل هذه الروايات. نبدأ أولاً بأهمّ حملات الغزو، تلك للرها (أديسا القديمة، حديثاً أورفا) الروايات ذات الصلة تحمل الأرقام ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٢. من هذه الروايات رقم ١٩٣ تعطي تاريخ الغزو فقط، في حين رقم ١٩٧ من ميخائيل السوري رغم اختصارها، تقر بأنّ الاستسلام كان بالمفاوضات. وقد نظّم ذلك أهل المدينة وليس بوساطة قائد بمفرده. رواية رقم ١٩٨ تعطي صورة تدعو للصخب[×٤]. كافٍ وشائع عند المؤرّخين المسلمين عندما يقولون إنّ الصلح تمّ مع مدينة معيّنة، في حالة

الرها، ومن ثمّ يذكرون عدد البلدات الأخرى التي عقدت الصلح نفسه[(×)٥]، وبدون أن تروي هذه المصادر حتّى تعبير الاستسلام، وكذلك تقول إنّ المدينة قد تمرّدت. ويمكن أن يفترض المرء أن السكّان بعد أن دفعوا النقود ليبعدوا المسلمين حتّى يجمعوا المحصول ثمّ رفضوا الضرائب الإضافيّة حالما أصبح المحصول في المخازن بأمان. وربّما أنّهم أدركوا بعد ذلك عندما وصلتهم أنباء من المناطق الأخرى، أنّ هذه ليست مجرّد غارة، لكنّها حرب من أجل الفتح. ثمّ وافقوا على إجراء مباحثات لمعاهدة نهائيّة. على أي حال فإنّ المعلومات في الرواية ٢٠٣ لها بعض الصلة بهذه المشكلة منذ أن كان هناك تراخ عندما أرسل عياض إلى سوريّة أحدهم ليسأل أبا عبيدة عن أمر يخصّ الضرائب، طالما هناك نوع من الهدنة قد تمّ التوصل إليها حينما كان ينتظر جواباً، وعندما جاء الجواب ظهر أنّ أهل الرها قد وضعوا مدينتهم في حالة الدفاع، في حين كانوا في حالة نقاش فيما بينهم حول طريقة الدفع التي يفضّلونها وفي الوقت نفسه كان المسلمون قد قرّروا أن يقبلوا عرضهم النهائي. والشيء الممتع أنّ رواية أبي يوسف المأخوذة من راوية غير معروف لم يستعمل لفظة جزية أو خراج الذي فرض بموافقة سكان الأماكن الأخرى. وهذا ربّما يشير إلى أنّه كان يشك لدرجة أنّه لم يعط تخريجاته الخاصّة[(×)٦]. إنّ الرواية رقم ٢٠٦ عن أبي إسحق صداها من القرآن ٢٩/٩ تؤكّد هذه النقطة المحدّدة. رواية رقم ٢١٠ مثال آخر لنموذج يظهر التعصب[(×)٧] في تلك المدّة بتحريمها بناء كنائس جديدة والتحذير بأنّ أي خرق ستكون نتيجته فقدان الذمّة. إنّ رواية أبي يوسف في الرواية رقم ٢٠٣ عدت شاهد موثوق به، لم تذكر مثل هذا الاتفاق. والحقيقة فقد كان السكان يتفاوضون من موقع القوّة، الأمر الذي جعل صياغة

المعاهدات بشكل صارم أمر غير مقبول. رواية رقم ٢١١ و٢١٢ متشابهة عدا أنّ الأولى تحدّد الشرط. ،إنّ هذه متشابهة جدّاً مع تلك التي رويت والتي تخصّ البلدات السوريّة، ويبدو أنّ هناك قليلاً من الأسباب التي تدعو للشكّ بها. وهناك على أي حال رواية عن البلاذري بكلمات الرواية نفسها ٢١٢ وقد جاءت عن أبي عبيد[1]، على الرغم من أنّ الإسناد لم يكن الإسناد نفسه. إنّ هاتين الروايتين مع الرواية رقم ٢٠٣ تجعل من الممكن أن يكون الاتفاق الأوّل مع الرها كان بمبلغ معيّن، وأنّ الجزية فرضت فيما بعد بمدّة قصيرة. رواية رقم ٢١٢ ورواية البلاذري الثانية تقول كلّها إنّ الصلح كان مع سكان المدينة رغم أنّ الرواية ٢١١ تقول إنّها عقدت مع الأسقف. من المحتمل أن يكون الأسقف قد احتفظ بالوثيقة حرصاً على سلامتها. كما أنّ رواية رقم ٢١٢ تقول ذلك وهذا يقودنا إلى إهمال الغموض.

إنّ الاتفاق الآخر في الرواية رقم ٢١١ هو شائع لدرجة أنّه مقبول وموثوق به هنا وفي أي مكان آخر. رغم أنّ شروطاً مثل هذه لم تجد لها اهتماماً من قبل المصادر الثانويّة كما هي على سبيل المثال المطالب الماليّة، وأنّها أكثر أهميّة من وجهات النظر الحربيّة. إنّ القائد الذي يستلم المساعدات من السكان المحليّين ويستلم كلّ فوائد معلوماتهم قادر أن يخصّص كلّ اهتمامه للأمور العسكريّة ولا يحتاج أن يرسل أعداداً كبيرة من جنوده المقاتلين لأعمال قتاليّة.

هناك مجموعة من الروايات لبلدات أخرى التي قيل إنّها عملت صلح الرها نفسه: أرقامها ٢١٣، ٢١٤، وذكرت المدن الأخرى في الروايات: ١٩٨،

[1] ب، ١٧٤ رواية داود بن عبد الحميد عن جده.

٢٠٣، من المفروض أن رواية رقم ٢١٣، ٢١٤ لحران وسميساط(×)[٨] على التوالي وهي مترابطة مع الرواية رقم ٢١١، ولذا فإنّ الصياغة والتعبير نفسها في الروايات، أعني أمان، جزية، مقدارها ديناراً واحداً ومدّي قمح على كلّ رأس، وإصلاح الطرق، والجسور ويكونون أدلاء ومستشارين(×)[٩]. إنّ الرواية رقم ١٩٨ التي تغطي كلّ البلدات المهمّة في غرب الجزيرة هي أكثر بقليل من أن تكون جرد وقوائم للغزوات عدا استثناء أن يشيران بأنّهما عملا الصلح نفسه، والاستثناءان هما رأس العين التي لم يخضعها عياض والزوزان التي تصالح بطريقها مع عياض على دفع ضريبة على أرضه. هذا شيء جميل طالما أن عقد المعاهدة تمّ التوصل إليه مع رئيس المدينة لدفع الضريبة. وهي في الغالب رواية جاءت من أرمينيّة وشمال إيران(×)[١٠] ومن النادر أن يكون هذا الأمر في سوريّة والجزيرة، وكان عياض في هذا الوقت قريباً من حدود أرمينيّة. من الممكن أن نناقش بأنّ الرواية ٢٠٣ تنظّم صلحاً على هذا النمط ولكنّ هناك اختلافات نوقشت في نهايّة هذا القسم. من الممكن أن إيراد قوائم الفتوحات في الجزيرة أن البلاذري يطلب من القارئ أن يرجع إلى الوراء إلى روايته التي تخصّ استسلام الرقة (رواية رقم ٢١٩)؛ ليعرف الشروط التي وضعت بشكل عام على مدن الجزيرة. بعد الرقّة بدأت عملية غزو الجزيرة، وكان من المفروض أن تكون الرقّة هي المدينة الأولى التي تمّ إخضاعها(×)[١١]. ورواية اليعقوبي (رقم ٢٠٤) أقرّت هذه النقطة، ويقول إنّ شروط معاهدة الرقّة هي: الخراج والجزية، فرضت على المدن الأخرى. هناك مشكلة إضافيّة وهي رواية رقم ٢١٩ تحوي بعض معالم الالتباس والغموض. إنّها معاهدة صيغت صياغة فقهيّة لتجعل كلّ الصياغات والتعبيرات توافق حالة الذمّة فيما بعد(×)[١٢]. إنّ

كلّ هذا يمكن أنّ يقال بكل ثقة وإيهان إنّه كان من المحتمل أن مجموعة من المعاهدات مع المدن الرئيسة كانت قد طبقت مع بلدات تابعة لهذه المدن وقد وجد نظام الضرائب لهذا الإقليم في تاريخ متأخر(×)١٣.

توجد أربعة روايات أخرى تخص غرب ما بين النهرين، رواية رقم ١٩٢ مع سندها لأبي موسى فتح نصيبين. ويبدو أنّ هناك في الأمر خطأ؛ لأنّه في ذلك الوقت كان لا يزال مشغولاً في فتح خراسان، وعلى أي حال فإنّه لا يوجد أي مصدر آخر يذكر حضوره إلى ما بين النهرين. رواية رقم ١٩٩ و٢٠٠ تخصّ سنجار هي ممتعة؛ لأنّها تشير إلى حوادث لم تذكر في مكان آخر. رواية رقم ١٩٩ تشير إلى شروط وحالات وأوضاع غير مستقرة عمت بعد تحطيم قوة الساسانيّين وتعطي مثالاً متقدّماً لاعتناق الإسلام. إذا قرأت هذه الرواية ووحدت مع الرواية رقم ٢٠٠، على كلّ حال، يصبح من الواضح أن اعتناق جزء من السكان الإسلام من المحتمل أن يكون قد حدث بعد وصول العرب غير المتوقع إلى البلدة، ولم يكن نتيجة توسط للاستيلاء على البلدة. الرواية رقم ٢١٨ تعالج الغزو النهائي لرأس العين، وممّا يستحق الاهتمام في هذا الصلح أنّه تمّ بعد الدخول إلى المدينة عنوة. توحي الرواية إلى القناعة بها؛ لأنّ رأس العين قاومت عياض ولم تستسلم بإذلال.

إنّ الرواية رقم ٢٠٢، ٢١٧ تتضمّن العمليات الحربيّة لخالد بن الوليد في شرق الجزيرة سنة ١٢-١٣هـ، ولكنّ من الواضح أنّ هذه الروايات غير موثوق بها تماماً. في أوّل الأمر أنّ الرواية رقم ٢١٧ تقول إنّ معاهدة خالد مع قنسرين ظلت نافذة المفعول عدة سنين، على الرغم من أنّ الرواية رقم

١٩٨ تشير إلى أنّ المدينة كانت جزء من فتوحات عياض. إضافة إلى ذلك أنّ كلا النصّين للمعاهدتين المزعومتين صيغا بأسلوب فقهي في فترات متقدمة مشكوك فيها(×)١٤.

إنّ سلسلة الروايات الأخيرة تدور حول الجزء الشرقي من الجزيرة. وإنّ الروايات ذات الصلة رقم: ١٩٤، ١٩٥، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٥، وإنّ نصوص هذه الروايات مختصرة ولا تستوجب أي تعليق عليها، ولكنّها تطرح سؤالاً: كأن يقال لماذا أخّر الكوفيون هذا الغزو لمدّة أربع سنوات بعد انهيار القوّة الساسانيّة في العراق؟. إنّ تاريخ التقدم نحو الموصل هو ٢٠هـ، وهذا التاريخ يتّفق وظروف عمار بن ياسر الذي كان عاملاً على الكوفة آنذاك. ويروي أبو يوسف كذلك أنّ المسلمين جاءوا إلى سنجار بعد سقوط فارس، وهو تاريخ مطاط ولكن من الصعب أن يكون قبل ٢٠هـ، ولذلك فإنّه خلال هذه المدّة التي شهدت فتح خوزسستان من البصرة والاستيلاء على أورشليم وقيساريه وفتح مصر وغرب ما بين النهرين وعمليات عثمان بن أبي العاص في فارس، ظلّ الكوفيون عاطلين عن العمل، وحتّى لم يحاولوا غزو شرق ما بين النهرين المنطقة التي لا توجد فيها حواجز جبليّة. وجيوشها مكشوفة. ولا يوجد سبب مقبول لهذا الكسل لأهل الكوفة. ويمكن أن يكون أحد أسباب الأخطاء التاريخيّة – تسلسل الأحداث– التي وقع فيها سيف، إذ دفع التاريخ الحقيقي لعدد من الحوادث لمدّة سنتين أو ثلاث. ومن الجائز أن سيف حاول أن يخفي تعصبه لتلك المجموعة من أخوته الكوفيّين. مجموعة من الروايات تحت رقم ٢٢٧ حول استقرار بني تغلب. كانوا قبيلة قويّة تملك قطعان كبيرة ومواشي كثيرة. سيطرت على بقع واسعة من القطر مع امتداد نهر الفرات؛

لذلك فمن المحتمل أنّ بسبب ذلك حصلوا على أفضل معاهدة، ولذا فإنّ الضريبة التي فرضت عليهم لم تكن مرهقة. هذا مع حقيقة احتفاظهم بنصرانيتهم في العهد الأموي. ويبدو أنّ ذلك سبب لهم بعض الحسد والسخط فيما بعد. وأصبح على الساخطين أن يجدوا مجموعة من الروايات المنحازة ضدّهم، وكانت الصدقات في ذلك الوقت تطوعيّة(×)١٥ وغير واضحة، ولذلك فإنّ مفهوم الصدقة المضاعفة الذي استعمل في الرواية لا معنى له.

ذكر سابقاً عن استيطان العرب في الجزيرة، عملية بدأت قبل أن يغزو العرب سوريّة(×)١٦. إنّ استمرار هذه المستوطنات تحت راية الإسلام توضّحت في الرواية رقم ٢٢١، ٢٢٦. ومن المحتمل أن ذلك لم يحصل نتيجة أوامر الخليفة وتوجيهات عامله كما جاء في الرواية رقم ٢٢١، بقدر ما هو عملية احتلال غير نظاميّة للأرض التي كانت خالية من الناس الذين هاجروا إلى الحدود البيزنطيّة.

وبالاختصار فإن غزو الجزيرة يبدو أنّه تحقّق بسرعة وبدون إراقة دماء كثيرة. ولو أنّ الجزيرة لم تكن فيها قوّة حربيّة منظمة فارسيّة أو بيزنطيّة، فإنّ مدنها كانت قادرة على أن تستغل قدرتها الدفاعيّة كصفقة لحصول على أحسن معاهدات معقولة ومقبولة لقاء استسلامها، ويبدو مرغوباً بأنّ الإيراد المالي من المدن كان قد فرض على شكل ضرائب ثابتة، وكانت تجبى بوساطة رجال الجزية الذين يفرضونها على كلّ مواطن بالغ. تشير الرواية رقم ٢٠٣ إلى تنظيمات لمثل هذا النوع. إنّ المواد الغذائيّة المحدّدة المطلوبة من الفلاحين أن يوفروها تعطى لكلّ مسلم، لها علاقة بالخراج الذي كان يقدّم في موسم

الحصاد. ومن معنى رواية ٢٢٥ يبدو أنّ هذا النوع من الضرائب أصبح أكثر إرهاقاً كلّما ازداد عدد المسلمين. وقد حلّ محل هذا الجزية المتدرجة بناءً على الطبقة الاجتماعيّة مع بعض الضرائب على منتجات الحقول، وكان من المستحيل أن يكون هناك وقت لعرض مثل هذه الإصلاحات قبل وفاة عمر بن الخطاب؛ لذا أصبح من المحتمل أن تكون هذه الإصلاحات أدخلها معاوية لجعل النظام الاقتصادي في الجزيرة مشابهاً لما كان في سوريّة.

لقد كان من المتوقّع من سكان الجزيرة أن يقدّموا المساعدات والنصح للمسلمين وقد قاموا بذلك، بدون شكّ، بدون تردّد طالما أن أغلبهم مينوفستيّة يكرهون حكامهم السابقين. أمّا أهل سوريّة فكانوا مع مشاعر البيزنطيّين، تركوا القطر وممتلكاتهم التي استولى عليها العرب، وكونوا فيها مستوطنات. وظلّ الإقليم مسالماً بعد الاحتلال وأقيمت فيه قاعدة أمينة انطلقت منها القوات لغزو أرمينيّة.

٥- العراق

قائمة الروايات

(i) السواد

رمز A١

٢٢٧. كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بأنّ رجاله طلبوا منه تقسيم السواد بينهم فأجابه عمر (فإذا أتاك كتابي هذا فانظر ما أجلب عليه أهل العسكر بخيلهم وركابهم من مال أو كراع فاقسمه بينهم بعد الخمس واترك الأرض والأنهار لعمالها ليكن ذلك في أعطيات المسلمين فإنّك إن قسمتها بين من حضر لم يكن لمن يبقى بعدهم شيء).
ب- ٢٦٥ فما بعد (ب- لهيعة ٢)

٢٢٨. إنّ أرض السواد (لا تشترى ولا تباع؛ لأنّها فتحت عنوة، ولم تقسّم فهي لجميع المسلمين).
ب- ٢٦٦ (أبو عبيد ٣٠)

٢٢٩. قال عامر (ليست لأهل السواد عهد، وإنّما نزلوا على الحكم).
ب- ٢٦٦ (يحيى ٢)

٢٣٠. يشبه بالضبط ١ أعلاه، أبو عبيد ٥٩ (لهيعة ١٧)

رمز A٢

٢٣١. ضيافة.

كتب عمر بن الخطاب (إنّا جعلنا الضيافة على أهل السواد يوماً وليلة، فإن حبسه مطر أو مرض أنفق من ماله).

أبو عبيد ١٤٥ (أبو عبيد ٧٦) انظر كذلك أنساب I١، ٦١٢ (عمرو ٦)

رمز A٣

٢٣٢. ضرائب.

بعث عمر بن الخطاب عثمان بن حنيف إلى السواد، فوضع عليهم ثمانية وأربعين درهماً، وأربعة وعشرين، واثنى عشر.

أبو عبيد ٤٠ (أبو عبيد ٦٧) وثلاثة روايات أخرى مشابهة

أبو عبيد ٤٠

٢٣٣. ضرائب.

بعث عمر بن الخطاب عثمان بن حنيف على مساحة السواد، فمسح الأرض فجعل على كلّ جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب النخل خمسة دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب البرّ أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين، وجعل على أهل الذمّة في أموالهم التي يختلفون بها في كلّ عشرين درهماً درهماً، وجعل على رؤوسهم – وعطل الصبيان والنساء من ذلك– أربعة وعشرين درهماً كلّ سنة.

أبو عبيد ٦٨ (أبو عبيد ٧٠)

٢٣٤. ضرائب.

(إنّ عمر بن الخطاب أراد قسمة السواد بين المسلمين فأمر أن يحصوا فوجد الرجل منهم نصيبه ثلاثة من القلاحين، فشاور أصحاب رسول الله (ص) في ذلك، فقال علي دعهم يكونوا مادة للمسلمين فبعث عثمان بن حنيف الأنصاري فوضع عليهم ثمانيّة وأربعين، وأربعة وعشرين، واثنى عشر درهماً).

ب- ٢٦٦ (يحيى ٧)

٢٣٥. ضرائب.

(إنّ عمر بعث عثمان بن حنيف الأنصاري يمسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب، فوضع على كلّ جريب درهماً وقفيزاً).

ب- ٢٦٨ فما بعد (أبو عبيد ١٥)

٢٣٦. ضرائب.

(وضع عمر على السواد على كلّ جريب عامر أو غامر يبلغه الماء درهماً وقفيزاً وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة أقفزة وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة أقفزة ولِم يذكر النخل وعلى رؤوس الرجال ثمانيّة وأربعين، وأربعة وعشرين، واثنى عشر).

ب- ٢٦٩ (عمرو ٤)

٢٣٧. ضرائب.

(كتب المغيرة بن شعبة وهو على السواد أن قبلنا أصنافاً من الغلّة لها مزيد على الحنطة والشعير فذكر الماش والكروم والرطبة والسماسم قال: فوضع عليها ثمانية ثمانية وألغى النخل).

ب- ٢٦٩ (يحيى ١)

رمز A٤

٢٣٨. خراج، عهد.

(عن الشعبي أنّه سئل عن أهل السواد، ألهم عهد؟ فقال: لم يكن لديهم عهد، فلمّا رُضي منهم بالخراج صار لهم عهد).

ب- ٢٦٦ فما بعد (يحيى ٣)

٢٣٩. خراج.

(جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إنّي قد أسلمتُ فارفع عن أرضي الخراج، قال: إنّ أرضك أخذت عنوة).

ب- ٢٦٨ (يحيى ٥)

٢٤٠. خراج.

في هذه القطعة يقتبس أبو عبيد الرواية التي جاءت في الرقم ٢٣٦ أعلاه ويقول إنها تختلف عن الروايات، مثل تلك التي وردت في الأرقام ٢٣٤ و٢٣٧ أعلاه. الأولى تقول إنّ الخراج درهماً وقفيزاً على كلّ جريب،

والصيغة الثانية تعطى ضرائب مختلفة لمختلف المحاصيل يقول أبو عبيد:
على كلّ حال: فإنّ بسبب أنّ عمر فرض الخراج على الأرض خاصّة بأجرة مسماة. وإنّما مذهب الخراج مذهب الكراء فكأنّه أكرى كلّ جريب بدرهم، وهذه حجّة لمن قال إنّ السواد فيء للمسلمين، وإنّما أهلها فيها عمال لهم بكراء معلوم ويكون باقي ما تُخرج الأرض لهم وهذا لا يجوز إلّا في الأرض البيضاء، ولا يكون في النخل والشجر؛ لأنّ قبالتها لا تطيب بشيء مسمّى، فيكون بيع الثمر قبل أن يبدو صلاحه وقبل أن يخلق وهذا الذي كرهت الفقهاء من القبالة.

يروي أبو عبيد في الصفحة السبعين مجموعة من الأحاديث نقرّ بعدم شرعيّة مثل هذه الممارسات. ومن المفروض أنّ هذا يعني أنّ الضرائب على الفواكه لا تخمّن إلّا بعد أن تنضج وصبح مهيأة للقطف.

أبو عبيد ٦٩-٧٠

٢٤١. خراج، عهد.
النصّ نفسه كما في رقم ٢٣٩ أعلاه (كلاهما عن الشعبي).

أبو يوسف ١٦ (أبو عبيد ٦١)

٢٤٢. جزية، عهد.

لم يكن لأهل السواد في أوّل الأمر عهد. ولمّا أخذت الجزية منهم أصبحوا معاهدين.

أبو عبيد ١٤٠ (أبو عبيد ٧٤)

ملاحظة: إنّ هذه الرواية والأرقام ٢٣٩ و٢٤٢ كلّها عن الشعبي، وهي تقريباً متطابقة، في حين أن البلاذري وأبا يوسف يستعملون كلمة خراج، وأبو عبيد يستعمل جزية.

٢٤٣. جزية، ضريبة أرض.

ولما فتح السواد، قالوا لعمر أقسمه بيننا فإنّا افتتحناه عنوة... فأبى وقال: (فما لمن جاء بعدكم من المسلمين؟ وأخاف إن قسّمته أن تفاسدوا بينكم في المياه، فأقرّ أهل السواد في أرضيهم وضرب على رؤوسهم الجزية وعلى أرضيهم الطسق ولم يقسّم بينهم.

أبو عبيد ٥٧ (أبو عبيد ٦٩)

٢٤٤. جزية، ذمّة.

إنّ عمر بن الخطاب بعث حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف ففلجا الأرض بالجزية على أهل السواد. وقالا من لم يأتنا فنختم في رقبته فقد برئت منه الذمّة. فحشدوا وكانوا أوّل ما افتتحوا خائفين من المسلمين،

فختما أعناقهم، ثمّ فلجا الجزية على كلّ إنسان أربعة دراهم في كلّ شهر، ثمّ حسبا أهل القرية وما عليهم. وقالا لدهقان كلّ قرية على قريتك كذا وكذا، فاذهبوا فتوزعوها بينكم، فكانوا يأخذون الدهقان بجميع ما على أهل قريته.

أبو عبيد ٥٢ (أبو عبيد ٦٨)

٢٤٥. قال بعضهم إنّ السواد أخذ عنوة وإن لم يقتسموا. وقال بعضهم لم يعرض لهم، ولم يسبوا؛ لأنّهم لم يحاربوا. ولم يمتنعوا. فأي الوجهين كان فلا اختلاف في جزيتهم؛ لأنّهم لم يكن وقع عليهم سباء فهم أحرار في الأصل وإن كان قد وقع عليهم السباء، ثمّ منَّ عليهم الإمام ولم يقسّمهم فقد صاروا أحراراً أيضاً كاهل خيبر، فهم أحرار في شهادتهم ومناكحتهم ومواريثهم وجميع أحكامهم. ومما يثبت أنّهم أحرار أخذ الجزية منهم وليس من السنة أن تكون الجزية إلّا على الأحرار.
أبو عبيد ١٤٠

٢٤٦. جزية، ذمّة.

إنّ أناساً يزعمون أنّ أهل السواد عبيد، فعلام يؤخذ الجزاء من العبيد؟ أخذ السواد عنوة، وكلّ أرض علمتَها إلّا حصناً في جبل أو نحوه. فدعوا إلى الرجوع فرجعوا، وقبل منهم الجزاء، وصاروا ذمّة، وإنّما يقسّم من الغنائم ما تُغنم، فأمّا ما لم يُغنم وأجاب أهله إلى الجزاء من قبل أن يُتغنم فلهم جرت السنة بذلك.

ط ٢٣٧٣ (سيف ١٥)

٢٤٧. جزية (جزاء في النصّ)، ذمّة.

أخذ السواد عنوة إلّا حصون قليلة عاهدوا قبل أن يُنزلوا ثمّ دُعوا – الذين أُخذوا- إلى الرجوع والجِزاء فصاروا ذمّة أهل السواد وفرضت عليهم الجزية.

ط- ٢٣٧٣ (سيف ١٦)

٢٤٨. جزية (جزاء في النصّ)، ذمّة، عهد.

الذين تمسكوا بالعهد هم أهل ذمّة ومسؤولون عن أداء الجزية متشابهون في هذا في هذا الأمر مع الفلاحين الذين ظلوا في أرضهم. أرض كسرى وأرض أصحابه وأرض الهاربين وأرض المستنقعات والآجام وأرض بيوت النار، كلّها أرض فيء.

ط- ٢٣٦٧ فما بعد (سيف ٨)

رمز A٦

٢٤٩. جزية، خراج.

قال المسلمون لعمر أقسم السواد بيننا، وكذلك أقسم أهل الأحواز والأقاليم المفتوحة. فأجابهم عمر: فما لمن جاء بعدكم من المسلمين. ولذا فقد اقر أهل الأرض على أرضهم. وفرض الجزية على الرؤوس والخراج على الأرض.

أبو يوسف ١٦ (١ , ١، ٩)

٢٥٠. جزية، خراج، ذمّة.

ترك عمر السواد للأجيال القادمة. واعتبر أهله ذمّة فرضت على رؤوسهم الجزية وعلى أرضهم الخراج. وهم أحرار لا يقسموا.

ق ٢٥ فما بعد

رمز C٢

٢٥١. صلح، ذمّة.

أخذ السواد عنوة وأعطى أهله الصلح، فصاروا ذمّة، وصارت لهم أرضهم.

ط ٢٣٧٣ (سيف ١٤)

(ii) روايات أخرى عن السواد

٢٥٢. جعل عمر لجرير بن عبد الله ولقومه ربع ما غلبوا عليه من السواد، فلما جمعت غنائم جلولاء طلب ربعه، فكتب سعد إلى عمر يعلمه بذلك. فكتب عمر أن شاء جرير أن يكون إنّما قاتل وقومه على جُعْل كجعل المؤلّفة قلوبهم، فأعطوهم جعلهم، وإن كانوا إنما قاتلوا لله واحتسبوا ما عنده، فهم من المسلمين لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم، فقال جرير صدق أمير المؤمنين وبرَّ، لا حاجة لنا بالربع.

ب- ٢٦٨ (واقدي ١٣)

٢٥٣. (كانت بجيلة ربع الناس يوم القادسيّة وكان عمر جعل لهم ربع السواد، فلمّا وفد عليه جرير قال: لولا أنّي قاسم مسؤول لكنت على ما جعلت لكم، وأنّي أرى الناس قد كثروا فردوا ذلك عليهم ففعل وفعلوا فأجازه عمر بثمانين دينار).
ب- ٢٦٧ (أبو عبيد ٦)

ملحوظة: الروايتان أعلاه هما اثنان من عدة روايات حول بجيلة في البلاذري ص٢٦٧-٢٦٨.

٢٥٤. قائمة بالإقطاعات في السواد اقطفها عثمان بن عفان ب- ٢٧٣ (عمرو ٥). روايات أخرى عن الإقطاعات التي أقطعها عثمان ب- ٢٧٣-٢٧٤. أعطي هذه الاقطاعات لرجال مهمين. أعني صحابة الرسول (ص) مثل سعد بن أبي وقاص، الزبير بن العوام.
٢٥٥. بلغ خراج السواد أيّام عمر بن الخطاب ١٢٠ ألف ألف درهم وافي وزن مثقال.
أنساب ١١، ٥٩٣ فما بعد (واقدي ١٦)

٢٥٦. (أصفى عمر بن الخطاب من السواد أرض من قتل في الحرب وأرض من هرب وكلّ أرض كسرى، وكلّ أرض لأهل بيته، وكلّ مفيض ماء، وكلّ دير بريد، وكلّ صافية اصطفاها كسرى).
ب- ٢٧٣ (أبو عبيد ٥)

(iii) بلدات وقرى في العراق

رمز A1

٢٥٧. ثمّ أتى خالد عين التمر... وكانت فيه مسلحة للأعاجم عظيمة فخرج أهل الحصن فقاتلوا، ثمّ لزموا حصنهم فحاصرهم خالد والمسلمون حتّى سألوا الأمان، فأبى أن يؤمنهم وافتتح الحصن عنوة وقتل وسبى).
ب- ٢٤٦ فما بعد. ط ٢٠٦٢ (سيف ٨). يعقوبي ١٥٠، د١١٧ فما بعد.

٢٥٨. أخذ عتبة بن غزوان الأبلة عنوة.
ب- ٣٤١، ٣٤٢، (١ ,١، ٢) د ١٢٣.

٢٥٩. فتح عتبة بن غزوان الأبلة وأخذ السبايا والغنائم وأرسل الخمس إلى المدينة.
ط ٢٣٨٤ فما بعد (أبو مخنف ٥)

٢٦٠. عندما فتح عتبة بن غزوان الأبلة أخذ كلّ رجل من المسلمين درهمين كحصّة له من الغنائم.
ط- ٢٣٨٥ (أبو عبيد ٥٤)

٢٦١. أخذ عتبة بن غزوان الفرات عنوة.
ب- ٣٤٢ (١ ,١، ٢)

٢٦٢. فتح عتبة بن غزوان المذار عنوة. وضرب عنق مرزبانها وأخذ غنائماً.
د ١٢٣ فما بعد

٢٦٣. سار عتبة بن غزوان إلى ميسان (فافتتحها بعد أن خرج إليه مرزبانها بجنوده، فالتقوا، فقتل المرزبان، فدخل مدينتها لا يمنعه شيء، فخلف بها رجلاً).
د ١٤٢

٢٦٤. لقى المغيرة الأعاجم بميسان فهزمهم وسبى أهلها عنوة.
ي ١٦٦

٢٦٥. سار المغيرة بالناس نحو ميسان فافتتح البلاد عنوة وقتل مرزبانها.
د ١٢٤

٢٦٦. مضى خالد حتّى انتهى إلى العذيب وفيه حصن فيه مسلحة لكسرى فواقعهم خالد فقتلهم وأخذ ما كان في الحصن من متاع وسلاح ودواب وهدم الحصن وضرب أعناق الرجال وسبى النساء والذراري وعزل الخمس.
أبو يوسف ٨٣ (ب- لهيعة ٤)

٢٦٧. تفاصيل عن سقوط المدائن بعد هزيمة الحامية الفارسيّة وحاشيّة الملك. احتل المسلمون المدينة حيث وجدوا غنائم كثيرة.

ط- ٢٤١-٢٤٥ (عدة روايات عن سيف) ي ١٦٥. واستناداً إلى كيتاني (٢٣٢/١٦) فإن الاستيلاء عليها كان في جمادى الثاني ١٦هـ.

رمز A٢

٢٦٨. أدلاء.

بعث المرزبان الأدلاء مع المثنى بن حارثة لإرشاده إلى سوق بغداد حتّى وافى السوق ضحوة.

د ١٢١ فما بعد

٢٦٩. أمان.

(ومر خالد بن الوليد بزندورد من كسكر فافتتحها وافتتح درني وذواتها بأمان بعد أن كانت من أهل زندورد مراماة للمسلمين ساعة واتي هُرمزجرد فآمن أهلها أيضاً وفتحها).

ب- ٢٤٢

رمز A٤

٢٧٠. ذمّة، خراج.

افتتح خالد المذار عنوة وقُتلت فارس مقتلة عظيمة. وسلم خالد الأسلاب لمن سلبها بالغة ما بلغت وقسّم الفيء وسبى العيالات والمقاتلة ومن أعانهم وأقر الفلاحين ومن أجاب إلى الخراج وصارت أرضهم لهم.

ط ٢٠٢٨ (سيف ١)

رمزB١

٢٧١. صلح.
قاتل المثنى بن حارثة صاحب أليس وهزمه وصالح أهل أليس.

ط- ٢٠١٨ (أبو مخنف ٨٧)

٢٧٢. صلح.
طلب أهل بانقيا الصلح مع خالد، على أداء الجزية عندما رأوا ما فعل بمسلحة كسرى، إذ حاصرها وقتل الرجال وسبى النساء. فصالحهم على ثمانين ألف درهم.

أبو يوسف ٨٥ (١ ,١، ٤)

رمزB٢

٢٧٣. صلح، عهد.
استناداً إلى بعض الفقهاء لم يكن لأهل السواد عهد، فلمّا رضي منهم بالخراج صار لهم عهد، فأمّا غيره من الفقهاء فقالوا: ليس لهم عهد إلّا لأهل الحيرة وأهل عين التمر وأهل أليس وبانقيا. فأمّا أهل بانقيا فإنّهم دلوا جريراً على مخاضة. وأمّا أهل أليس فإنّهم أنزلوا أبا عبيدة ودلوه على شيء من غرّة العدوّ، وأهل الحيرة صالحهم خالد بن الوليد وصالح أهل عين التمر وأهل أليس.

أبو يوسف ١٦

٢٧٤. صلح، عهد.
(ليس لأهل السواد عهد إلا الحيرة وأليس وبانقيا).

ب- ٢٤٥ (أبو عبيد ٢٨)

٢٧٥. مساعدة للمسلمين، صلح.
(وصالح خالد أهل أليس على أن يكونوا عيوناً للمسلمين على الفرس وأدلاء وأعوان للمسلمين).

ب- ٢٤٢

رمزB٣

٢٧٦. صلح، ضريبة. كتب.
قال يحيى بن آدم (سمعت أهل الحيرة كانوا ستة آلاف رجل فألزم كلّ رجل منهم أربعة عشر درهماً وزن خمسة قيراط فبلغ ذلك أربع وثمانين ألف درهم. أو تكون ستين ألف درهم وزن سبعة قيراط. وكتب لهم كتاباً قد قرأته).

ب- ٢٤٣ (يحيى ٦)

٢٧٧. صلح، ضريبة.
صالح أهل الحيرة خالداً على مائة ألف في كل عام إلى المسلمين.

د ١١٧

٢٧٨. صلح، ضريبة.
تصالح خالد مع أهل الحيرة على مبلغ ستين ألف من الدراهم ورُحل (سروج للخيل).

أبو يوسف ٨٢ (أبو عبيد ٧٢)

٢٧٩. صلح، ضريبة. شروط أخرى.
سار خالد قاصداً إلى الحيرة فخرج إليه رؤساء الحيرة من العرب من ضمنهم فروة بن أياس وإياس بن قبيصة الطائي (وكان إياس عامل كسرى على الحيرة بعد النعمان بن المنذر فصالحوه على مائة ألف درهم ويقال على ثمانين ألف درهم في كلّ عام، على أن يكونوا عيوناً للمسلمين على أهل فارس، وأن لا يهدم لهم بيعة ولا قصر).

ب- ٢٤٣

٢٨٠. صلح، ضريبة، كتب.
(بعث خالد جرير بن عبد الله البجلي إلى أهل بانقيا، فخرج إليه بُصبُهرى بن صلوبا فاعتذر إليه من القتال وعرض الصلح فصالحه جرير على ألف درهم وطيلسان. ويقال إن ابن صلوبا أتى خالداً فاعتذر إليه وصالحه هذا الصلح، فلما قتل مهران ومضى يوم النخيلة أتاهم جرير فقبض منهم ومن أهل الحيرة صلحهم وكتب لهم كتاباً بقبض ذلك. وقوم ينكرون أن يكون جرير بن عبد الله قدم العراق إلّا في خلافة عمر بن

الخطاب، وكان أبو مخنف والواقدي يقولان قدمها مرتين. قالوا وكتب خالد لبصبهرى بن صلوبا كتاباً ووجه إلى أبي بكر بالطيلسان مع مال الحيرة وبالألف درهم، فوهب الطيلسان للحسين بن علي (ع)).

ب- ٢٤٤ وما بعد

٢٨١. صلح، ضريبة. كتب.
نزل خالد على بانقيا فصالحه بصهبرى بن صلوبا على ألف درهم وطيلسان وكتب لهم كتاباً.

ط ٢٠١٩ وما بعد (أبو مخنف ٧)

٢٨٢. صلح، ضريبة.
حاصر خالد أهل الأنبار وحرق نواحيها (فلمّا رأى أهل الأنبار وما نزل بهم صالحوا خالداً على شيء رضي به فأقرهم).

ب- ٢٤٦

رمز B٥

٢٨٣. صلح، جزية.
عرض خالد على أهل الحيرة الاختيارات الثلاث، الإسلام، الجزية أو الحرب، فاختاروا الثانيّة، فصالحهم على تسعين ألف درهم.

ط- ٢٠١٧ (١, ١، ٣)

٢٨٤. صلح، جزية

تصالح نصارى الحيرة العرب مع خالد على دفع جزية مقدارها مائة وتسعين ألف درهم.

ط ٢٠٤٠ فما بعد (سيف ٢)

٢٨٥. صلح، جزية.

تصالح خالد مع أهل الحيرة بعد أن استولى عليها. وكتب لهم عهداً، وعليهم دفع الجزية.

ق ٤٢

٢٨٦. صلح، جزية.

أخذ أبو بكر الجزية من أهل الحيرة بعد أن فتحها خالد صلحاً. وأرسل خالد الجزية إلى أبي بكر فقبلها.

أبو عبيد ٢٧ (أبو عبيد ٦٥)

٢٨٧. صلح، جزية، مساعدة المسلمين.

تصالح خالد مع قائد أهل الحيرة. عليهم دفع جزية مائة وتسعين ألف درهم وأن يكونوا عيوناً للمسلمين.

ط ٢٠١٩ (أبو مخنف ٧)

٢٨٨. صلح، جزية.

تصالح أهل القادسيّة مع خالد على أن تفرض عليهم الجزية.

أبو يوسف ٨٣ (١ , ١، ٤)

٢٨٩. صلح، جزية، كتب.

عندما انتهى خالد إلى عين التمر فنزلها وبها مرابطة لكسرى في حصن فحاصرهم حتّى استنزلهم فقتلهم وسبى نساءهم وذراريهم وأخذ ما كان في الحصن من المتاع والسلاح والدواب وأحرق الحصن وخربه وقتل دهقان عين التمر وكان رجلاً من العرب وسبى نساءه وذراريه وأهل بيته، وأعطى أهل عين التمر الجزية كما أعطاها أهل الحيرة وغيرهم وكتب لهم معاهدة كما كتب لأهل أليس معاهدة وهي عندهم.

أبو يوسف ٨٦ (١ , ١، ٤)

٢٩٠. بعث خالد سعد بن عمرو إلى صندوديا وفيها قوم من كندة ومن إياد نصارى فحاصرهم أشد حصار ثمّ صالحهم على جزية يؤدونها إليه، وأسلم من أسلم منهم وأقام سعد بن عمرو بموضعه في خلافة أبي بكر وعثمان (رض) حتّى مات، فولده هناك إلى اليوم.

أبو يوسف ٨٦ (١ , ١، ٤). توجد قصة مشابهة في البلاذري ولكن المدينة تسمى صندودا.

رمز C١

٢٩١. صلح، أمان.

تصالح خالد مع أهل الأنبار وأمنهم، وسمح للحاميّة الفارسيّة بالمغادرة أي مغادرة البلدة بأمان.

ط ٢٠٦٠ (سيف ٥)

٢٩٢. صلح، أمان.

إنّ أهل بانقيا دلوا جريراً على مخاضة. وأمّا أهل أليس فإنّهم أنزلوا أبا عبيدة ودلوه على شيء من غرّة العدوّ وهذا هو سبب حصولهم على عهدهم وأمانهم.

أبو يوسف ٨٢.

رمز C٥

٢٩٣. صلح، جزية، ذمّة، كتب.

تصالح صاحب الحيرة مع خالد. واعتبر أهل الحيرة أهل ذمّة طالما يدفعون الجزية. ثمّ تمردوا بعد ذلك ومزقوا معاهدة الصلح. وكانت الجزية مائة وتسعين ألف درهم.

ط ٢٣٧٢ (سيف ٣)

٢٩٤. صلح، جزية، ذمّة، كتب.

وتصالح مع خالد دهقانان، على الأرض ما بين الفلاليج إلى هرمزجرد على ألفي ألف – وقال عبيد الله في حديثه على ألف ألف وعليهم الجزية وهم ضامنون جزية من يُقسم عليه.

ط ٢٠٥٠ فما بعد (سيف ٤)

٢٩٥. صلح، أمان، ذمّة، جزية، كتب.

إنّ معاهدة الصلح التي كتبها خالد لابن صلوبا كانت لبانقيا وبرصوما، فقد أمنوا بأمان الله وحقنت دمائهم بإعطاء الجزية ولهم ذمّة الله وذمّة رسوله.

ط ٢٠١٦ فما بعد (١, ١، ٣)

رمز C٦

٢٩٦. صلح، جزية، أمان، ذمّة، شرط، عهد، شروط أخرى، كتب.

بعد مفاوضات كتب خالد بن الوليد شروط الاتفاق بينه وبين بعض الشخصيات العربيّة في الحيرة وكان قائدهم إياس بن قبيصة وكان الصلح على ستين ألف درهم ورحل على أن لا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة ولا قصراً من قصورهم التي كانوا يتحصنون فيها إذا نزل بهم عدوّ لهم ولا يمنعون من ضرب النواقيس ولا من إخراج الصلبان في يوم عيدهم وعلى أن لا يشتملوا على تغبة وعلى أن يضيفوا من مرّ بهم من المسلمين ممّا يحلّ لهم من طعامهم وشرابهم. وكتب بينهم هذا الكتاب:

(بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من خالد بن الوليد لأهل الحيرة... وأني انتهيت إلى الحيرة فخرج إليّ إياس بن قبيصة الطائي في أناس من أهل الحيرة... فعرضت عليهم الجزية أو الحرب... قالوا صالحنا على ما صالحت عليه غيرنا من أهل الكتاب في إعطاء الجزية وأني نظرت

في عدتهم فوجدت عدتهم سبعة آلاف رجل ثمّ ميزتهم فوجدت من كانت به زمانه ألف رجل فأخرجتهم من العدة فصار من وقعت عليه الجزية ستة آلاف فصالحوني على ستين ألف... على أن لا يخالفوا ولا يعينوا كافراً على مسلم من العرب ولا من العجم ولا يدلوهم على عورات المسلمين.. فإنْ هم خالفوا فلا ذمّة لهم ولا أمان، وإن هم حفظوا ذلك ورعوه وأدوه إلى المسلمين فلهم ما للمعاهد وعلينا المنع لهم. فإن فتح الله علينا فهم على ذمتهم لهم بذلك عهد الله وميثاقه أشد ما أخذ على نبي من عهد أو ميثاق وعليهم مثل ذلك لا يخالفوا... وأيما عبد من عبيدهم أسلم أقيم في أسواق المسلمين فبيع بأعلى ما يقدر عليه في غير الوكس ولا تعجيل ودفع ثمنه إلى صاحبه ولهم كل ما لبسوا من الزي إلا زي الحرب من غير أن يتشبهوا بالمسلمين في لباسهم وأيما رجل منهم وجد عليه شيء من زي الحرب سئل عن لبسه ذلك، فإن جاء منه بمخرج وإلّا عوقب بقدر ما عليه من زي الحرب. وشرطت عليهم جبايّة ما صالحتهم عليه حتّى يؤدوه إلى بيت مال المسلمين عمّا لهم منه، فإن طلبوا عوناً من المسلمين أعينوا به ومؤونة العون من بيت مال المسلمين).

أبو يوسف ٨٣-٨٥ (١ , ١، ٤)

نظرة تاريخيّة عامّة على الفتح

وقع الغزو الإسلامي الأوّل لأسفل العراق في صيف ١٢هـ/٦٣٣م عندما تقدّم خالد من شبه الجزيرة العربيّة والتحق بالقوات مع المثنى بن حارثة

من بكر بن وائل الذي كان قد غزا حدود العراق لمدّة عدة سنوات[١]. ولم تكن هذه غزوة بكل معنى الكلمة، لكنها اتبعت المثال النموذجي المعتاد لغزو الأعراب ضد الجماعات المستقرة. وخيم الغزاة في الأراضي الخصبة التي تقع حول المدينة. وقد رعوا حيواناتهم في مزارع القمح. ودمروا أو هددوا أشجار الفواكه[×١]. وبهذه الحالة أصبحت المدينة مجبرة على دفع الضريبة التي أخذت طابع الدفع النقدي، وتهيأة الطعام وعلف الحيوانات وطلبات أخرى تخص الحياة في الصحراء. إن الحيرة كانت بلدة المنطقة التي خضعت بهذه الطريقة، وهي عاصمة مملكة اللخميّين، الدولة العربيّة ذات الاستقلال الذاتي تحت النفوذ الفارسي ولاتزال يسكنها العرب[٢]. البلدات التي خضعت للضريبة هي أليس وبانقيا. وفي نهايّة الأمر توسط دهقانها في عقد[×٢] الصلح[٣] وقد وصلت الغزوات حتّى الأنبار ومخيمات بني تغلب. إن الهجوم على حصون عين التمر، على كل حال، كان بمختلف القوات الكبرى ومختلف الطرق لا سيما وأن الحصن أخذ بالقوة وأعدمت[×٣] حاميته[٤].

بعد رحيل خالد إلى سوريّة استمر بنو بكر بن وائل يشنون الغارات حتى طول الفرات، ولكنهم سمعوا بأن حملة فارسيّة تأديبيّة تجمعت ضدهم وبعث المثنى خبراً إلى المدينة يطلب منهم قوات تعزيزيّة. كان هذا تقريباً عند وفاة أبي بكر. وبعد تأخير قليل عين عمر بن الخطاب أبا عبد الثقفي، نوعاً ما

[١] ب، ٢٤١-٢٥٠، ط، ٢٠١٦ فما بعد.
[٢] رواية رقم ٢٩٧.
[٣] رواية رقم ٢٩٦.
[٤] رواية رقم ٢٥٨.

مسلم مغمور، لقيادة قوة صغيرة إلى العراق. وبعد تحضيرات سريعة ومسيرة سريعة وصل العراق والتحق بالقوات مع المثنى في جوار الحيرة.

بعد عبور الفرات بجسر عائم هُوجم المسلمون بقوة فارسيّة وعانوا من هزيمة قاسيّة. وقتل أبو عبيد. وكانت مهارة وتشجيع المثنى قد تفادت الكارثة الكاملة ومكنت المسلمين من تخليص قواتهم من التحطيم. سمي هذا الحادث باسم معركة الجسر. وكان ذلك في رمضان ١٣هـ/٦٣٤م[١].

كانت السنة التي أعقبت هذه المعركة هادئة نسبياً. لم يقم الفرس بأيّة محاولة لاستثمار نجاحهم بعمليات في الضفة الغربيّة لنهر الفرات وكانت قوة المثنى هي القوة الوحيدة عند المسلمين، ظل المثنى في مناطق الحيرة وفي الوقت نفسه حرك قوة صغيرة على طول الضفة الغربيّة للنهر.

في صيف سنة ١٤هـ/٦٣٥م تحرك فرع من قبيلة بجيلة اليمانيّة إلى العراق بقيادة جرير ب عبد الله. وقد وصلوا عندما تراجع المثنى إلى حافات الصحراء أمام قوة فارسيّة استطاعت أن تعيد سيطرتها على الحيرة. واجهت القوات العربيّة المتجحفلة الفرس في البويب، جنوب الحيرة، وتمكنت من دحرهم وكان ذلك في خريف ١٤هـ/٦٣٥م[٢] ثمّ أعقب ذلك سنة هادئة نسبياً. إن أي طلب للمساعدة من المحتمل أن يطلبه جرير أو المثنى كان يجابه بالإهمال من المدينة طالما أن أحداث سوريّة تتصاعد إلى الذروة.

---

[١] ب، ٢٥١-٢٥٢، ط، ٢١٥٩ وما بعدها.
[٢] ب، ٢٥٣-٢٥٥، ط، ٢١٨٣ وما بعد.

من المعقول أن أخبار العرب المنتصرين في سوريّة دفعت الفرس لأن يعبئوا قواتهم لطرد العرب من حدود العراق. وعندما وصلت أخبار هذه الاستعدادات الفارسيّة إلى المدينة، فإن عمر بن الخطاب وبعد بعض الاستشارات عين سعد بن أبي وقاص لقيادة أول حملة حقيقيّة ضد قوة الفرس. كانت تحركات سعد بطيئة، كما أنه اعتمد في قوته القتاليّة على تجمعات المجموعات القبليّة من مختلف أجزاء شبه جزيرة العرب. وقبل بداية ربيع سنة ١٦هـ/٦٣٧م كان قد وصل العراق وخيم في القادسيّة على حافات الصحراء في أرض زراعيّة. وكانت القوة الفارسيّة تقدر بـ٢٠ ألف زحفت بقوة إلى المنطقة، وفي المقابل فإن جيش سعد كان قليلاً ويقدر بـ٦ آلاف عربي، وتبع ذلك هدوء استمر أربعة أشهر. وكان العرب خلالها قد أرسلوا مجموعات غازيّة تجوب القرى خارج المنطقة والأراضي الزراعيّة بحثاً عن الطعام والعلوفة. ومن المحتمل أن حادثة في إحدى هذه الغارات عملت بالصراع الحاسم مع مناوشات تطورت إلى معركة. وصل المزيد والمزيد من التعزيزات لكلّ طرف. إن المعركة التي حصلت في حزيران ٦٣٧م/جمادى الأوّل ١٦هـ انتصر فيها العرب انتصاراً تاماً وكانت خسارة الفرس كبيرة جداً[1] وقد طاردت الكتائب الإسلاميّة بقايا الجيش الفارسي إلى أسوار العاصمة، المدائن، ثمّ تبعتهم عامّة الجيش بعد مدّة قصيرة. دُخلت المدينة بدون مقاومة في حزيران ٦٣٧م/جمادى الثاني ١٦هـ. انهزم الملك وبلاطه مع حاشيته باتجاه

---

[1] ب، ٢٥٥-٢٦٣، ط، ٢٢١٣-٢٣٦٧،

MS, ٤٢١; Ca ١٦/٣-١١٧.

الأراضي الإيرانيّة المرتفعة. وأخذت أموال كثيرة كغنائم عندما سقطت المدينة[١].

ظل سعد في المدائن أكثر من سنة مع معظم جنده، من المفترض أنهم يتمتعون بحياة مرفهة ولذيذة. وخلال هذه المدّة تشرين الثاني ٦٣٧م/ذي القعدة ١٦هـ حدثت معركة جلولاء. أرسل سعد قوة إسلاميّة إلى بلدة جلولاء حيث تجمعت هناك قوة فارسيّة تعمل كحاجز دفاعي عن مدينة حلوان التي التجأ الملك الفارسي إليها. اندحر الفرس واضطر الملك إلى مغادرة حلوان والهرب باتجاه أصفهان[٢].

وفي النهايّة وبأمر سريع من عمر بن الخطاب ترك سعد المدائن وأسس مخيم الكوفة المحصن، في منطقة الحيرة، وكان هذا في شتاء ٦٣٨م/٦٣٩م نهايّة ١٧هـ[٣]. وأسست البصرة بطريقة مشابهة، كانت قد سُكنت قبل ذلك بقليل. أسسها عقبة بن غزوان بأمر من عمر بن الخطاب[٤].

نفذ غارات هو والمغيرة بن شعبة، باعتباره ضابطه الرئيس، على البلدات والقرى المجاورة. إن هاتين المدينتين كانتا في البدايّة مجرد مخيمات ولكنهما بعد ذلك نمتا على شكل مدن حيث أصبحتا قواعد عسكريّة تنطلق منهما الغزوات إلى فارس ووسط آسيا حيث قامتا بذلك.

---

[١] ب، ٢٦٢-٢٦٤، ط، ٢٤١٩. MS, ٤٢٣

[٢] ب، ٢٦٤. ط، ٢٤٣٩ فما بعد.

[٣] ب، ٢٧٥-٢٨٩. ط، ٢٣٦٠.

[٤] ب، ٣٤٦-٣٧٢؛ ط، ٢٣٧٨ فما بعد

لذا فإنّ غزو العراق، على الرغم من أنّه استمرّ لأكثر من أربع سنوات، فإنّه يقدّم نموذجاً بسيطاً ذا علاقة عند مقارنته لغزو سوريا ومصر أو فارس. يمكن الرجوع إلى الغزوات في طورها الأوّل والتي تتضمن معركتين والسيطرة المؤقتة على عدد من البلدات والقرى التي أتبعتها تحديات حقيقيّة إسلاميّة للقوة الساسانيّة انتهت بمعركة القادسيّة. وبعد هذا سقطت العاصمة بدون مقاومة بين المسلمين ثمّ احتلّ السواد العراقي الغريني الغنى ولم يكن هناك سقوط مدينة محصنة بعد أخرى كما حصل في سوريّة أو فارس ولكن احتلال دون مقاومة حالما تنكسر القوات الفارسيّة. فإنّ الفلاحين الموجودين في الأرض الزراعيّة المستصلحة لا يحبون الحرب من أجل ساداتهم، الداهقون.

إنّ الروايات التي تعالج السواد هي رقم: ٢٢٨-٢٥٧. وسيلاحظ بسرعة أن التقسيم إلى مرحلتين، وهو مقبول جداً، لمناطق أخرى هو إلى حد ما أمر زائف في هذه الحالة لأن هذا يعود إلى كون هذه الروايات لا تخص غارات خاصّة ولكنها ظاهرياً نوعاً من المجموعات النظاميّة الفقهيّة، التي تدعي قدميّة الأحداث والأفكار والتي يقال عنها أنها أرخت إلى وقت الغزوات. ولا يوجد استثناء لهذا الأمر(×)٤، طبعاً، يمكن ملاحظة الاتجاه نفسه في عدة روايات لمناطق أخرى. وفي مناطق أخرى، على كلّ حال، العدد الكبير لمختلف المناطق المغزوة أثر ضد تركيب المثال النموذجي التعاهدي لمختلف الاستسلام بينها السواد فإنّ الروايات كلّها بنيت حول حادثة أساسيّة.

جاءت معظم هذه الروايات من مصادر أو محدّثين. وهم بالأخصّ يهتمون بالفقه أمثال أبي يوسف، وأبي عبيد، ويحيى بن آدم، وابن لهيعة... الخ. يمتلك الكاتب معلومات قليلة في هذه المادّة وغير قادر على التعليق بالتفصيل على الغايات والأهداف والدوافع لمختلف المؤلّفين، ولذا فإنّ عليه ترك هذا الحقل للمختصين. لماذا؟. على سبيل المثال: هل أن يحيى بن آدم نقل روايتين رقم ٢٣٠ تقول إنّ أهل السواد ليس لهم عهد. والأخرى رقم ٢٣٩ تقول أن لديهم عهد(×)٥؟. في السؤال شيء من الأهميّة على أيّة حال. بسبب أن الأرض أخذت دون استشارة مالكيها الذين لم يكن لهم خيار ولكن عليهم الإذعان(×)٦ للشروط التي فرضها عليهم السادة الجدد. وظهر عن طريق الصدفة أن دينيت لم يكن صحيحاً تماماً عندما قال أن العهد قبل من قبل أماكن استسلمت طواعيّة، اختياراً، ثمّ تفاوضت على ضريبة مبلغ ثابت من المال[1]، وهذا صحيح عامّة، ولكن هناك استثناءات، كما في القضيّة المذكورة أعلاه وفي الروايات التي تخص مصر وأرقامها: ٢٣، ٢٧.

هذا تدبير هام يخص اتفاق وارد في المصادر التي تخص التنظيمات في السواد. كل ذلك يتفق مع القول بأن عمر قرر أنه من مصلحة المسلمين كافة يجب أن تكون الأرض ملكاً موقوفاً للدولة وأن الفلاحين يظلون يمتلكونها من ناحية الاستغلال ليمولوا بيت مال المسلمين بالموارد. إن هذه النقطة قد جاءت على سبيل المثال في رواية رقم ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٤٤. وكذلك هناك اتفاق عام بأنّ المورد المجبى هو الخراج والجزية. كانت الضريبة على الرأس

---

[1] Dennett, ٤٧ وما بعد

تتدرج بحسب الطبقة ولا ذكر هنا، كما في مكان آخر، لمثل هذه الضريبة اتي قد وضعت في تاريخ متأخر(x)٧. الروايات وثيقة الصلة بهذا الأمر هي رقم ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧. وهناك أحاديث متشعبة حول الخراج إحداها الرواية ٢٣٦. إنّ نسبة محدّدة من الدراهم والقفيز فرضت على الجريب. والبقيّة كما في الرواية رقم ٢٣٤، ٢٣٧، تقول إنّ الضريبة اختلفت بحسب المحصول. وقد فسّر **دينيت** ذلك برجوعه إلى ابن آدم في الرواية ٢٣٨، يقول إنّه في البداية فرض عمر الضرائب الساسانيّة على أرض القمح بمقدار درهماً واحداً على كلّ جريب، وضريبة إضافيّة بمقدار قفيز بحسب نوعيّة الإنتاج وبعد ذلك قام المغيرة بن شعبة والي الكوفة بإخبار عمر بأنّ هناك أراضي تنتج المحاصيل عدا القمح هربت من الضريبة. ونتيجة لذلك فقد أصدر عمر نسبة مختلفة من الضرائب تغطي مختلف المحاصيل. ولكنّ الروايات تظهر الإجراءين المختلفين وكأنهما ظهرا في الوقت نفسه[١].

استنتج **دينيت** من هذا بأنه بإمكان الخليفة أن يغير، وغحير، نسبة ضرائب الأرض لو كان راغباً[٢] وللخليفة حق الاختيار ولا يمكن الشكّ فيه. ولكن يبدو أنّ هناك تفسيراً آخر لكلتا الروايتين. وهو يستحق الاهتمام. الأولى وفرّها لنا أبو عبيد في روايته رقم ٢٤١، يقول، في الواقع، إنّ الدرهم والقفيز هما أجرة الأرض. في حين يمكن أن تُخرص محاصيل الفواكه بعد الجني (ومن المفروض أن توزن). وإذا خُرصت وهي على الأشجار فإن ذلك من أعمال الربا. والنموذج الثالث للضرائب المفروضة على أرض أهل السواد هو واجب

---

(١) Dennett, ٢٢ فما بعد
(٢) Dennett, ٤١ فما بعد

الضيافة للمسلمين لمدّة يوم واحد وليلة واحدة. وقد وردت هذه في الرواية رقم ٢٣٢ والتي تغطي روايتين، واحدة عن أبي عبيد والثانيّة عن البلاذري.

كما جاء في الرواية رقم ٢٤٥ التي توضح أن الضرائب لم تكن مفروضة على الناس مباشرة بواسطة وكلاء مسلمين ولكن من خلال الوسطاء من ساداتهم أصحاب الأرض (الدهاقون). كان هؤلاء الرجال هم الحكام الفعليون على الأرض التي يملكونها ولهم السلطة لتنظيم معاهدات الاستسلام لأملاكهم(×)٨. كما سيلاحظ لاحقاً أصبح من الواضح بأن المسلمين بعد معركة القادسيّة، على كل حال، لا ضرورة لهم بأن يتفاوضوا مع الدهاقين لاسيما وأنّهم لم يعد لهم أي قوّة مؤثرة تعارض المسلمين. كانت الشروط مجرّد فروض على الفلاحين من خلال وكالة الدهاقين. بعد الغزو قليلاً قيل إنّ أعداداً منهم اعتنقوا الإسلام أوّلاً؛ لأنّهم ربّما كانوا يرغبون في الاستمرار في السلطة والقوّة. ولكن كذلك من أجل تجنب وصمة عار دفع(×)٩ الجزية[1].

أصبحت بعض الأراضي ملكيّة مباشرة لدولة الإسلاميّة وكانت هذه أملاك العائلة المالكة السابقة والأرض التي هجرها أهلها والأرض غير المستصلحة وأرض الصحراء. وقد ذكرت كلّ هذه الأراضي في الرواية رقم ٢٤٩ والرواية رقم ٢٥٧. لا توجد أيّة إشارة إلى كون الفلاحين في هذا النوع من الأرض بأنّهم عوملوا بأي اختلاف لأغراض الضرائب عن أولئك الذين على الأرض التي لا زالت ضمن ملكيّة الدهاقين. لم تكن عمليّة تحويل ملكيّة

---

[1] ب، ٢٦٥.

الدولة قانونيّة ولكنّ للخليفة الحقّ في تنظيم ذلك إذا رغب[1]. وقد عمل مثل هذا بشكل واضح بدليل ما جاء بمختلف الأحاديث التي وضعت تحت رقم ٢٥٥ وكان المستفيدون هم المسلمون المتنفذون، وفي العادة هم صحابة النبي. وأنّه من المشكوك فيه فيما إذا كان عثمان يملك القوّة ليرفض رغباتهم، حتّى ولو كان راغباً أن يفعل ذلك.

هناك كثير من الروايات منها رقم ٢٥٣، ٢٥٤ وهي نموذجيّة، خاصّة بقبيلة بجيلة، وقائدها جرير بن عبد الله، أنّه نوع من الاهتمام أبداه عمر بن الخطاب لجرير قبل أن يغادر إلى العراق. ويبدو أنّه من غير المقبول أن يكون وعد يخصّص له ربع السواد. أنّه من الأهميّة بأنّ جريراً ورجاله ذهبوا إلى العراق ليس مع جيش سعد في سنة ١٦هـ، ولكن في ١٤هـ بعد معركة الجسر. وفي هذا الوقت وقبل معركة اليرموك من المحتمل أنّ عمر لم يكن قد توقع لحدّ الآن فتح سوريّة والعراق؛ ولذا فإنّه لم يكن في حالة يستطيع بها أن يعطي مثل هذا الوعد. ومن الرواية رقم ٢٥٣ يعطينا الانطباع بأنّ القضيّة قضيّة غنائم، وليست أرض كانت محلّ تفاوض بين القائدين. ومن الجائز أن يكون عمر قد وعد جرير ربع الغنيمة لإغرائه ليذهب إلى العراق بدلاً من سوريّة التي كانت في ذلك الوقت أكثر مسارح العمليات الحربيّة جذباً. كان ربع الأرض بعد الكلّ مشاعاً بأنّه حصّة القائد في مدّة ما قبل الإسلام[2]. وكان جرير قد اكتفى بـ٨٠ دينار كتعويض وهذا يشير إلى أنّ المبلغ المشكوك فيه لم يكن كبيراً رغم أن

---

[1] Dennett, ٢٥ وما بعدها

[2] El, Ghanima, ١٠٠٤ وما بعدها

المرء يمكن أن يتصور أن جريراً كان قد تحرك إلى العراق استجابة لحماسته الدينيّة.

وفيما يخصّ الأماكن الأخرى في العراق فإنّ المجموعة الأولى من تصنيف A من الروايات تتناول غزوات عتبة بن غزوان والمغيرة بن شعبة في منطقة البصرة في بعض الوقت قبل معركة القادسيّة. الروايات رقم: ٢٥٩- ٢٦٦ الواضح من محتواها أنها كانت تهدف لأن تكون غارات نهب وليست بداية لاحتلال تام.

إنّ الرواية رقم ٢٥٨ تغطي عدة أحاديث حول الاستيلاء على عين التمر. يقول البلاذري: كان جنود الحامية فرساً. وقد قتلوا بعد الاستيلاء على قلعتهم عنوة[1]. وبالرجوع إلى الرواية رقم ٢٩٠، على كلّ حال، نجد أن أبا يوسف يروي عن ابن إسحق، يقول إنّ الدهقان كان عربياً وعندما قتل أخذ أهل بيته أسرى وتصالح خالد مع بقيّة الأهالي وكتب لهم معاهدة. أي الاثنين هي صحيحة النصّ تظل الحقيقة بأن خالداً كان قد عارضته قوة معاديّة ولكنّها سُحقت. وعقد معاهدة أهل البلدة المجاورين للحصن.

الرواية رقم ٢٦٨ تشتمل على مجموعة من الأحاديث حول سقوط المدائن رغم المعالجة المطولة التي أعطيت لهذا الأمر عند الطبري، فإنّ سقوط المدينة غير المستعدة للدفاع له أهميّة عسكريّة قليلة. يبدو أن المدينة سُرقت[×]١٠ فقط ثمّ احتلت ولا ذكر لشروط فرضت على السكان.

---

[1] ب، ٢٤٦ وما بعد.

الروايات الأخرى ضمن صيغة A تتضمن عمليات خالد والمثنى خلال الحملة الأولى في العراق. أرقامها ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠ و٢٧١، أنها تستوجب اهتماماً قليلاً، ما عدا تعليقاً هو أن سيف بن عمر في الرواية ٢٧١ يؤخر الأحاديث بعد سنوات عندما يقول إنّ الفلاحين أصبحوا أهل ذمّة عند دفعهم الخراج(×)١١.

أمّا الروايات التي تخص الحيرة فإنها تستحق الكثير من الاهتمام عامّة، وهي الأرقام ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٤ و٢٩٧. هناك اتفاق عام في هذه الروايات أن خالد بن الوليد هو الذي صاغ الشروط في المدينة وأنّ هناك دفعاً للضرائب ضمن الشروط. يشير بعض الكتاب بأنّ هذا الدفع كالجزية مثلاً رواية رقم ٢٨٦، ٢٩٤ و٢٩٧. وأنّ المبلغ المذكور مختلف إلى حدّ بعيد. وتشير بعض النصوص أنّ المبلغ كان واجب الدفع سنوياً. في حين تلتزم النصوص الأخرى جانب الصمت عن هذه النقطة. وتختلف درجة التفاصيل في رواية رقم ٢٧٩ التي تقول فقط إنّ خالداً تصالح بمقدار من النقود وسروج خيل. أعطيت الشروط المفصلة في الرواية رقم ٢٩٧. ولا يبدو أنّ هناك وجوداً لأهميّة خاصّة في أصل هاتين الروايتين، الأولى عن أبي عبيد راوياً عن أبي الأسود بن قيس، الثانيّة عن أبي يوسف عن ابن إسحق. يرى **كيتاني** بأنّ التفاصيل في النصّ الثاني تتعلق بجمع الجزية المحمولة بالإكراه(×)١٢. وقام يحيى بن آدم بالملاحظات نفسها في الرواية رقم ٢٧٧. لا يوجد شيء أصلي قابل للتحسن في الضرائب التي تمت جبايتها بهذه الطريقة. ومن الطبيعي أن لا تكون مثل هذه الروايات متناقضة مع نصوص لم تفصح عن إضافة مثل هذه التفاصيل. وهناك شروط أخرى قيل

إنّها اتفق عليها تتضمن واجب الضيافة (رقم ٢٩٧) والعمل كجواسيس أو أدلاء (رقم ٢٨٠). إنّ مثل هذه الشروط رويت في كلّ المناطق وهي موثوق بها خصوصاً لأي جيش يعمل في مناطق غير مأهولة مع وجود جيش معادٍ في المنطقة. والذي لا يمكن قبوله على أي حال، الإجراءات ضد المسيحيّين الواردة في الرواية رقم ٢٩٧ والنغمة الغير متسامحة في هذه الرواية(×)١٣. إنّ مثل هذه الإجراءات شائعة في أسلوب الروايات ذات الطابع الفقهي. حول أي مصداقيّة جديّة للشكّ كانت قد فسّرت في مكان ما من هذا العمل. إنّ تأكيد الرواية رقم ٢٩٤ بأنّ أهل الحيرة تمرّدوا ومزّقوا المعاهدة، يفترض أن يرجع إلى إعادة السيطرة الفارسيّة على المدينة بعد معركة الجسر، ولكنّ هناك كثيراً من البراهين في روايات أخرى تقول إنّ المعاهدة ظلّت نافذة المفعول بعد الغزو النهائي للعراق(×)١٤. ولأجل تلخيص موضوع الحيرة كانت هناك مفاوضات استسلام بين السكان العرب في المدينة والمسلمين يقودها خالد بن الوليد. تضمن الشروط دفع الضريبة، وربّما وزعت الضريبة على عدد السكان. ولكنّ المبلغ دفع كاملاً، إضافة إلى واجب الضيافة والتجسس لمصلحة المسلمين وإرشادهم، كتبت المعاهدة وظلّت نافذة المفعول بعد الغزو النهائي.

ومن المحتمل أنّ شروطاً مشابهة تمّ التوصل إليها مع الدهقان بن صلوبا لبلدة **بانقيا وبارصوما**، ذكرت في الروايات رقم ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٩٣ و٢٩٦. ومن الممكن أن نذكر عرضاً أنّه ليس من المحتمل أنّ جريراً بن عبد الله كان في العراق في الوقت نفسه الذي كان فيه خالد رغم الإصرار بما يفيد التناقض الذي أورده أبو مخنف والواقدي الذي روى عنه البلاذري في رواية رقم ٢٨١. والبلاذري نفسه في النصّ نفسه يقول إنّ آخرين

ينكرون أنّه جاء إلى العراق ما عدا في خلافة عمر بن الخطاب. وفي الحقيقة فإنّه لا توجد روايات تشير إلى حضوره هناك قبل معركة الجسر.

إشارة واضحة للطابع المؤقت والمحدّد للمعاهدات الأولى والتي وردت في الروايات ٢٧٤، ٢٩٣ إذ إنّ العهد والصلح قيل إنّهما أُعطيا لأهل البلدات في العراق لقاء تقديم خدمات ثانويّة للمسلمين أكثر شبهاً بالضرائب القليلة وهي ألف درهم، وقد ذكرت في الرواية: ٢٨٢. والرواية ٢٩٦ تضيف إلى الانطباع بأنّ عمليات حربيّة صغيرة أدّت إلى الحصول على هذه الشروط. على الرغم من ذلك فإنّ الأدلّة تؤيّد وجود هذه المعاهدات، وكان المسلمون قد وفوا بها عندما توافرت لهم القوّة الكافية في العراق. هذا ينطبق خاصّة على **الحيرة** والاتفاق مع **ابن صلوبا** ومن المحتمل **إليس** كذلك. ذُكرت في الروايات: ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٦ و٢٩٣ وفيما يخصّ هذه القضايا الثلاث فإنّ المصادر بشكل عامّ متّفقة ولا توجد روايات أكيدة تتعارض مع ذلك.

لا توجد أدلّة تقول إنّ المسلمين اعتبروا أي بلدات أخرى حصلت على معاهدات من المسلمين، ظلّت معاهداتها ساريّة المفعول[(×)١٥].

هناك ثلاث روايات تخصّ الأنبار، رقم ٢٩٦، ٢٨٣ و٢٩٢ كلّها تعطي انطباعاً لاتّفاق مؤقّت انتزع بغارة حربيّة بارعة. رواية رقم ٢٩٦ تقول إنّ **المثنى** كان قائد المسلمين، وكان من المحتمل هو وليس خالد المسؤول عن العمليات التي بدأت من أعالي الأنبار. يعطي الطبري نصّاً مطولاً لنشاط

غزواته في هذه المنطقة بعد رحيل خالد[1]. إنّ قصّة سعد بن عمر وبلدة **صندوداء أو صندوايّة** وردت في الرواية ٢٩١، إنّها مهمّة وفي الوقت نفسه غير مقبولة. إنّ نصّ البلاذري يختلف عن نصّ أبي يوسف المقتبس هنا بكامله. إنّ السابق جعل البلدة مرحلة في مسيرة خالد إلى سوريّة وهو غير صحيح[2]. ويقول أنه ترك سعداً المسؤول هناك عندما واصل رحلته، بمعنى آخر أن القصتين بالشيء نفسه. هناك عدة أمثلة في التاريخ لقائد ثانوي يفصل نفسه عن الجيش الأصلي ويؤسّس لنفسه حكومة مصغرة في بعض البلدات أو المناطق.

وفي الختام فإنّ غزو العراق يمكن أن يُلخصّ بالقول ما أن ربح العرب معركة القادسيّة أصبح الأمر سهلاً عليهم في ملئ فراغ السلطة الذي تركه الفرس في العراق. إنّ الضرائب على الفلاحين، سواء على الدهاقين أم أرض الدولة كانت قد نظمها عمر بن الخطاب، تتألّف من الجزية المتدرجة بحسب الطبقات، والخراج. وتختلف الأمور الإجباريّة مثل واجب الضيافة للمسلمين. الحيرة هي أكثر بلدة أهميّة من بين عدة بلدات مهمّة توصّلت إلى معاهدة مع المسلمين قبل القادسيّة. وأقرت هذه المعاهدات بعد المعركة. كان عليهم أن يدفعوا مبلغاً كاملاً سنوياً فقط، وهو من الجائز، على أي حال، كان قد وضع على عدد البالغين من الذكور من السكان.

---

[1] ط، ٢٢٠٢ فما بعد.

[2] Musil, ٥٥٣; Hill, ١٩٣-١٩٨.

لا توجد قيود موضوعة على نشاطات المسيحيّين الدينيّة في هذا الوقت(×)[١٦]. ولكن، من الجائز، أن يكون بعض الدهاقين، مسيحيّين أو بوذيّين، قبلوا الإسلام ليحفظوا امتيازاتهم وليتجنبوا عار الجزية.

٦- جنوب ووسط فارس

قائمة الروايات

رمز A١

٢٩٨. قام عثمان بن أبي العاص، عندما كان عاملاً على البحرين، في سنة ١٣هـ بغزو تويج وأخذ السبايا منها.
ي ١٥١

٢٩٩. أوغل عثمان بن أبي العاص في أرض فارس، فنزل مكاناً يسمى توج فصيره دار هجرة وبنى مسجداً جامعاً.
د ١٤٠ فما بعد

٣٠٠. (إنّ عثمان بن أبي العاص... قطع البحر إلى فارس، فنزل توج ففتحها وبنى بها المساجد وجعلها داراً للمسلمين وأسكنها عبد القيس وغيرهم).
ب- ٣٨٦ (أبو مخنف ٨)

٣٠١. في ١٧هـ (سار أبو موسى إلى الأحواز فلم يزل يفتح رستاقا رستاقا، ونهراً نهراً، فغلب على جميع أرضها إلا السوس وتُستر ومناذر ورامهُرمز).
ب- ٣٧٦ (واقدي ١٥ وأبو مخنف ٣)

٣٠٢. فتح أبو موسى الأشعري الأحواز ونهر تيري عنوة بعد أن تمردت الأحواز.
ب- ٣٧٦

٣٠٣. (فتح الربيع مناذر عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذريّة).
ب- ٣٧٧ فما بعد

٣٠٤. دخل المسلمون تستر حرباً بعد أن دلّهم رجل، خرج إلى النعمان من المدينة، إلى مخرج الماء الذي دخل منه بعض المسلمين إلى داخل المدينة وكبّروا، ثمّ كبّر المسلمون من خارجها وفُتحت أبوابها. واحتمى **الهرمزان** بالقلعة ثمّ استسلم على أن يضع يده في أيديهم على حكم عمر يصنع به ما يشاء. أرسل إلى المدينة تحت الحماية.
ط ٢٥٥٥ (سيف ٢٥)

٣٠٥. إضافة إلى التفاصيل الواردة في ٣٠٤، فإنّ هذه الرواية تقول إنّه بأمر من عمر بن الخطاب، فإنّ أبا موسى عُزّز بجنود من الكوفة أثناء محاصرته لمدينة تستر. وأنّ عامل الكوفة عمار بن ياسر أرسل أوّلاً ألفي جندي بقيادة جرير بن عبد الله ومعقل بن مقرن. ثمّ تبعهم بنفسه يقود أربعة آلاف جندي.
القمي ٢٩٧ فما بعد (١ , ١، ٨)

٣٠٦. تعطي هذه الرواية قصة سقوط تستر، والإمدادات التي جاءت إلى المسلمين من الكوفة، وكيف جاء رجل من أشراف المدينة متستراً

طالباً الأمان لنفسه، ويعمل على جعلهم يأخذون المدينة. وأخذ المسلمون المدينة وهرب **الهرمزان** في عظماء مرازبته. وأمنه أبو موسى على حكم عمر بن الخطاب.

د ١٣٧ فما بعد

٣٠٧. رواية مشابهة عن سقوط تستر.

ب- ٣٨٠

٣٠٨. (فتح أبو موسى السوس وتستر ودورق عنوة).

ب- ٣٨٢ (أبو عبيد ٤٢)

٣٠٩. فتح أبو موسى سوس حرباً. طلب الدهقان الأمان لثمانين شخصاً سيسميهم وقد ضمن له ذلك. وقد حذف اسمه من قائمة الثمانين فأعدمه أبو موسى.

القمي ٢٩٥ فما بعد. القصّة نفسها عند الدينوري

٣١٠. (صالح أبو موسى أهل رامهرمز... ثمّ أنّهم غدروا ففتحت بعد عنوة فتحها أبو موسى في آخر أيّامه).

ب- ٣٩٧ (أبو عبيد ٤٠)

٣١١. (وفتح عثمان بن أبي العاص كازرون من سابور وغلب على أرضها وفتح عثمان النّوبندجان من سابور أيضاً وغلب عليها).

ب- ٣٨٨

٣١٢. فتحت فارس للمرة الثانية؛ لأنّ شهرك خلع في آخر إمارة عمر وأول إمارة عثمان ونشط أهل فارس ودعاهم للنقض فوجه إليه عثمان بن أبي العاص ثانيّة. فقاتلهم المسلمون وقتل شهرك وابنه وقتلت من الفرس مقتلة عظيمة. وكان ذلك سنة ٢٣هـ.
ط ٢٦٩٧ فما بعد (سيف ٣٤)

٣١٣. وقصد ساريّة بن زُنيم فَسا ودارابجرد وقاتل القوم فهزمهم وأصاب مغانمهم. وكان ذلك سنة ٢٣هـ.
ط ٢٧٠٠ (سيف ٢٥)

٣١٤. (وكان مما فتح عبد الله بن عامر سنبيل والزط وكان أهلها قد كفروا).
ب- ٣٨٢ (أبو عبيد ٤٢)

٣١٥. (وفتح ابن عامر أيذج بعد قتال شديد).
ب- ٣٨٢ (أبو عبيد ٤٢)

٣١٦. (وفتح أبو موسى وعثمان بن أبي العاص سينيز من أرض أردشير خُرّه وترك أهلها عُماراً للأرض).
ب- ٣٨٨

٣١٧. افتتح عثمان بن أبي العاص سابور في خلافة عثمان.
د ١٤٨

٣١٨. (إنّ أهل سابور نقضوا وغدروا ففتحت سنة ٢٦ عنوة، فتحها أبو موسى).
ب- ٣٨٨ فما بعد

٣١٩. في سنة ٢٦ فتح عثمان بن أبي العاص سابور.
ي ٩٠

٣٢٠. سار عبد الله بن عامر (إلى اصطخر في سنة ٢٨، فصالحه ماهك عن أهلها... فلمّا فارقها نكثوا وقتلوا عامله عليها، ثمّ لما فتح جُور كرَّ عليهم ففتحها.
ب- ٣٨٩

٣٢١. (وفتح ابن عامر الكايران وفشجاتن وهي الفيشجان... ولم تكونا دخلتا في صلح الهربذ وانتقضتا) (انظر رواية رقم ٣٦٦).
ب- ٣٨٩

٣٢٢. وكانت جور قد فتحت من قبل عبد الله بن عامر. ولمّا رجع إلى اصطخر حين بلغه نكثهم ففتحها ثمّ صار إلى جور ففتحها.
ب- ٣٨٩ فما بعد

٣٢٣. بعد أن تمرد أهل اصطخر على المسلمين فتحها عبد الله بن عامر عنوة.
ب- ٣٩٠ (أبو مخنف ٤)

٣٢٤. وفتح ابن عامر دَرَابجرد وكانت متقضة.
ب- ٣٩٠ (أبو مخنف ٤)

٣٢٥. أرسل ابن عامر جيشاً ففتح فسا، سابور، داربجرد واصطخر.
ي- ١٩٢

٣٢٦. فتح حذيفة بن اليمان مدينة نهاوند بعد معركة نهاوند. أخذت الغنائم ووزّعت على المسلمين. وأرسل الخمس إلى المدينة مع كنز كسرى.
ط- ٢٦٢٦ فما بعد (سيف ٣١) يقول الواقدي إنّ نهاوند فتحها جرير بن عبد الله في سنة ٢٤. ب- ٣٠٩

٣٢٧. فتح أبو موسى قاشان حرباً.
القمي ٧٨

٣٢٨. فتح أبو موسى وقواده منطقة أصفهان، بضمنها قم، حرباً. يقول البعض صلحاً، ولكنّ أكثر الروايات انتشاراً تقول إنّ الفتح كان حرباً.
القمي ٢٥ فما بعد (أبو عبيد ٦٠)

٣٢٩. غلب جرير بن عبد الله على أرض همدان فأخذها قسراً.
ب- ٣٠٩

٣٣٠. غزا أبو موسى قم (لا توجد تفاصيل أخرى).
ب- ٣١٢

٣٣١. أخذ الأحنف بن قيس قاشان عنوة.
ب- ٣١٢

٣٣٢. في سنة ٢٣هـ فتحت الري، همذان، وأصفهان.
ي ١٨٠

٣٣٣. تمردت الري بعد فتحها الأوّل على يد حذيفة بن اليمان، ثمّ أخضعت، ثمّ غزاها قرظة بن كعب خلال ولايّة موسى على الكوفة في عهد عثمان.
ب- ٣١٩

٣٣٤. تذكر الرواية فقط فتح مكران وحصول المسلمين على المغانم.
ط ٢٧٠٦ فما بعد (سيف ٢٥)

٣٣٥. فتح عبد الله بن بُديل كرمان في خلافة عمر.
ط- ٢٧٠٤ فما بعد (مدائني ٤)

٣٣٦. فتح سهيل بن عدي كرمان. فأصاب المسلمون ما شاءوا من بعير أو شاة.
ط ٢٧٠٣ (سيف ٢٥)

٣٣٧. وفتح ربيعة بن زياد أرض الشيرجان عنوة.
ب- ٣٩١

٣٣٨. (وفتح مجاشع بن مسعود السلمي الشيرجان وهي مدينة كرمان عنوة وخلف بها رجلاً).
ب- ٣٩١

٣٣٩. كفر أهل بم والأندغار ونكثوا، فافتتحها مجاشع بن مسعود.
ب- ٣٩١

٣٤٠. (وفتحت جيرفْت عنوة، فتحها مجاشع بن مسعود).
٣٤١. بعد احتلال زرنج (في سستان) تقدم ربيعة بن زياد إلى خوس، إذ قاومه أهل بُست. وبعد قتال عنيف تمكن منهم. وأخذ السبايا وأرسلهم إلى المدينة. وأصبح بعض هؤلاء الموالي مشهورون في الإسلام.
سستان ٨٢ فما بعد، انظر Bosworth ١٦-١٧

٣٤٢. فتح عبد الرحمن بن سمرة سجستان، لعبد الله بن عامر.
أنساب II، ٤٠١

رمز A٢

٣٤٣. فتح مجاشع بن مسعود بيمنذ عنوة واستبقى أهلها وأعطاهم أماناً.
ب- ٣٩١

٣٤٤. عندما فتح ربيعة بن زياد زالق أخذ الأدلاء منها إلى زرنج.
ب- ٣٩٣

٣٤٥. خراج

غزا أبو موسى الأحواز وأخذ سبياً كثيراً. وكتب للمسلمين (عمر بن الخطاب) أنّه لا طاقة لكم بعمارة الأرض فخلّوا ما في أيديكم من السبي واجعلوا عليهم الخراج.

ب- ٣٧٧ (أبو عبيد ١٢)

٣٤٦. خراج.

افتتح أبو موسى الأشعري كور الأحواز واصطخر سنة ٢٣ وكتب إليه عمر أن ضع عليها الخراج كما وضع على سائر أرض العراق ففعل ذلك.

ي ١٨٠

٣٤٧. خراج.

(وسار ابن بديل في نواحي أصبهان سهلها وجبلها فغلب عليها وعاملهم في الخراج نحو ما عامل أهل الأحواز)

ب- ٣١٣

٣٤٨. خراج.

بعد فتح أصبهان فإنّ نبلاء القلعة المحيطة بالمدينة قدموا الطاعة ووافقوا على دفع الخراج. وكانوا يأنفون من دفع الجزية لذا فإنهم أسلموا.

ب- ٣١٣ (أبو عبيد ٣٥)

رمز٥A

٣٤٩. جزية، خراج.

روي أنه في السنوات الأولى للفتح وصل مقدار الجزية والخراج في أصفهان وأراضيها ٤٠ ألف درهم. وفي الأزمان القديمة كان مقدار الخراج ١٢ ألف ألف درهم.

أصفهان ٤٩

٣٥٠. كانت الري قد تمردت. وبعد حصار قاده كثير بن شلهاب تمكن المسلمون من إخضاعها. ووافق سكانها على دفع الخراج والجزية.

ب- ٣١٨ (أبو مخنف ٤)

رمز١B

٣٥١. صلح.

ولما بلغ أهل السوس أمر جلولاء. سألوا أبا موسى الأشعري الصلح، فصالحهم.

ط ٢٥٦٢ (مدائني ٣)

٣٥٢. صلح.

تصالح أهل السوس مع أبي سبرة والنعمان بن مقرن، بعدما دخلوها عنوة. واقتسموا ما أصابوا قبل الصلح.

ط ٢٥٦٥ (سيف ٢٦)

٣٥٣. صلح.

فتح أبو موسى الأحواز صلحاً

القمي ٢٩٥ (١ , ١، ٨)

٣٥٤. صلح.

(وفتح أبو موسى سُرَّق على مثل صلح رامهرمز ثمّ أنّهم غدروا. ثمّ فتحها عبد الله بن عامر عنوة).

ب- ٣٧٩

٣٥٥. صلح.

(إنّ تستر كانت صلحاً فكفرت فسار إليها المهاجرون فقتلوا المقاتلة وسبوا الذراري. فكتب عمر خلُّوا ما في أيديكم).

ب- ٣٨١ (أبو عبيد ٤١)

٣٥٦. صلح.

بعد حصار المسلمين لمدينة سابور، صالح ملكهم، الحكم بن أبي العاص وطلب منه الحكم المساعدة في محاربة أهل أصفهان.

ط ٢٦٩٨ فما بعد (أبو عبيد ٥٨)

٣٥٧. صلح.

تمرّد أهل الري ثمّ أعيد فتح بلادهم صلحاً من قبل سعد بن أبي وقاص في ولايته الثانيّة على الكوفة، وكان ذلك سنة ٢٥.

ب- ٣١٩

٣٥٨. صلح.

فتح الربيع بن زياد بم واندغار صلحاً

ب- ٣٩١

٣٥٩. صلح.

تصالح الربيع بن زياد مع أهالي كركويه.

ب- ٣٩٣

٣٦٠. صلح.

تصالح ابن عامر مع صاحب اصطخر.

ب- ٣٨٩

٣٦١. طلب الديالمة الدخول في صلح مع المسلمين. وعرض عليهم الصلح نفسه مع الأنبار؛ ولأنّهم كانوا يأنفون من دفع الجزية. فإنّهم

أسلموا. يقول بعض الرواة إنّهم ذهبوا إلى الكوفة وتحالفوا مع زهرة بن حيوة وآخرين وأنّهم ظلّوا حيث كانوا وأصبحت أرضهم عشريّة.
ب- ٣٢١ فما بعد (بكر ٢)

٣٦٢. استناداً إلى هذه الرواية أنّه في سنة ١٨ طُورد الهاربون من نهاوند إلى همدان. وأخذ المسلمون همدان كلّها فلمّا رأى أهل مدينة همدان ذلك سألوا الصلح. فعقد الصلح مع صاحب همدان وأعطي العهد مكتوباً. ثمّ تمرّدت المدينة فيما بعد.
ط ٢٦٤٨ فما بعد (سيف ٢٣)

رمز B٢

٣٦٣. (غزا المغيرة بن شعبة الأحواز وبعد قتال صالحه دهقانها على مال).
ب- ٣٧٦

٣٦٤. صلح، ضريبة.
(وهادن أبو موسى أهل رامهرمز، ثمّ انقضت هدنتهم، فوجه إليهم أبا مريم الحنفي فصالحهم على ثماني مائة ألف درهم).

ب- ٣٧٩

٣٦٥. صلح، ضريبة.

صالح أبو موسى أهل رامهرمز على ثماني مائة ألف أو تسعمائة ألف درهم.

ب- ٣٧٩ (أبو عبيد ٤٠)

٣٦٦. صلح، ضريبة.

صالح هربذ درابجرد عثمان بن أبي العاص على مال أعطاه وأتى عثمان فسا فصالحه عظيمها على مثل صلح دَرَابجرد.

ب- ٣٨٨

٣٦٧. صلح، ضريبة.

في طريقه إلى سجستان أتى الربيع بن زياد رستاق زالق، وزالق حصن، فأغار على أهله في يوم مهرجان، فأخذ دهقانه فافتدى نفسه بذهب وفضة وصالح الدهقان على حقن دمه.

ب- ٣٩٢ (المدائني ٥) وانظر أيضاً سستان ٨٠ فما بعد.

٣٦٨. صلح، ضريبة.

بعد قتال عنيف فإنّ مرزبان زرنج تصالح مع الربيع بن زياد ووافق أن يدفع له ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب وكان ذلك سنة ٣٠. ودخل الربيع المدينة متخذاً منها قاعدة للغزوات. ثمّ أتى ابن عامر واستخلف بها رجلاً من بني الحارث بن كعب، فأخرجوه وأغلقوها. وكانت ولاية الربيع سنتين ونصفاً وسبى في ولايته هذه أربعين ألف

رأس. ثمّ ولى ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة، فأتى زرنج فحصر مرزبانها في قصره في يوم عيد لهم فصالحه على ألفي ألف درهم وألفي وصيف.

ب- ٣٩٣ (أبو عبيد ٤٣)

٣٦٩. صلح، ضريبة.

عند قدوم الربيع بن زياد إلى سستان في ٣٠هـ اشتبك بقتال عنيف وشرس مع أهلها. وتكبد الطرفان خسائر فادحة. ثمّ تقهقروا نحو مدينة زرنج حيث دعا شاه سستان آران بن رستم، إلى مجلس حرب حضره عدد كبير من رؤساء الرهبان وبقيّة النبلاء. ورغم كونهم لا زالوا يملكون قوات قويّة في المدينة؛ اتّفقوا بأنّ المقاومة غير مجديّة؛ لأنّ الرسالة الإلهيّة للعرب قد تنبأت بها كتبهم المقدسة. ولذا فقد عقدوا الصلح مع الربيع ووافقوا على دفع مليون درهم سنوياً للخليفة مع هديّة ألف عبد في يد كل واحد منهم قدح من ذهب. ثمّ جدد الصلح المعقود بن الربيع وآران ملك سستان عندما ذهب عبد الرحمن بن سمورة إلى سستان سنة ٣٣هـ.

سستان ٨١ فما بعد. وانظر Bosworth ١٦-١٧.

رمزB٤

٣٧٠. صلح، خراج.

إنّها رواية مختصرة تقول إنّ الصلح عُقد مع أهل زرنج وأن الخراج قد فرض عليهم.

ط ٢٧٠٥ (سيف ٢٥)

رمز B5

٣٧١. صلح، جزية.

بعد أن اندحر الهرمزان في سوق الأحواز فرض الصلح والجزية.

ط ٢٥٤١ (سيف ٢٣)

٣٧٢. صلح، جزية.

(إنّ أبا موسى الأشعري نزل بأصبهان فعرض عليهم الإسلام، فأبوا فعرض عليهم الجزية فصالحوه عليها. فباتوا على الصلح، ثمّ أصبحوا على غدر فقاتلهم وأظهره الله عليهم).

ب- ٣١٢ (أبو عبيد ٣٤)

٣٧٣. صلح، جزية، شروط أخرى.

بعد أن قتل عبد الله بن ورقاء شيخ أصبهان واقتال المسلمين مع جيش أصبهان قتالاً شديداً انهزم أهل أصبهان وسألوا الصلح فصالحهم على أنّ من شاء أقام ودفع الجزية، وأقام على ماله ويجري على من أخذت أرضه عنوة مجراهم ويتراجعون، ومن أبى أن يدخل الصلح يمكن أن يذهب حيث شاء وللمسلمين أرضه. فقال له عبد الله بن ورقاء لكم ذلك.

ط- ٢٦٣٨ فما بعد (سيف ٢٣) ويضيف سيف أن قوات أبي موسى جاءت كتعزيزات. ط ٢٦٤٠ (سيف ٣٦)

رمز B٦

٣٧٤. صلح، جزية، خراج، شروط أخرى.

(وأتى عثمان -عثمان بن أبي العاص- جرة من سابور ففتحها وأرضها، بعد أن قاتله أهلها، صلحاً على أداء الجزية والخراج ونصح المسلمين).

ب- ٣٨٨

٣٧٥. صلح، جزية، خراج.

(اجتمع أبو موسى وعثمان بن أبي العاص في آخر خلافة عمر (رض) ففتحا أرجان صلحاً على الجزية والخراج).

ب- ٣٨٨

٣٧٦. صلح، جزية، خراج.

تمكّن سماك بن عبيد من أسر نبيلاً فارسياً اسمه دينار وقتل ثمانيّة أفراد كانوا معه. وأسر دينار في مبارزة فرديّة. وأخذ سلاحه وأتى به حذيفة بن اليمان، فصالحه على الخراج عن مدينة ماه ودفع الجزية والخراج عن أرضه.

ط ٢٦٣١ (سيف ٣٢)

٣٧٧. صلح، أمان.

لمّا فرغ المسلمون من أمر جلولاء تقدموا نحو حلوان فلما كانوا على مقربة منها هرب يزد جرد إلى ناحيّة أصبهان، ففتح جرير حلوان صلحاً على أن كفّ عنهم وأمنهم على دمائهم وأموالهم وجعل لمن أحبّ منهم الهرب أن لا يعرض لهم... وفتح قرماسين على مثل ما فتح عليه حلوان.

ب- ٣٠١

٣٧٨. صلح، أمان.

(وسار أبو موسى إلى السوس، فقاتل أهلها ثمّ حاصرهم حتّى نفذ ما عندهم من طعام، فضرعوا إلى الأمان وسأل مرزبانهم أن يؤمن ثمانين منهم، على أن يفتح باب المدينة ويسلمها فسمى الثمانين وأخرج نفسه منهم، فأمر به أبو موسى فضربت عنقه ولم يعرض للثمانين وقتل من سواهم من المقاتلة).

ب- ٣٧٨ (وانظر كذلك رقم ٣٠٩ صلح وأمان أنها غير واضحة هنا)

٣٧٩. صلح، أمان.

إنّها نصّ آخر لقصة دينار الواردة في رقم ٣٧٦ أعلاه في هذه الرواية فإنه تصالح مع حذيفة نيابة عن نهاوند ذكر أمان ولكن ليس جزية أو لا خراج.

٣٨٠. صلح، أمان.

(وسار أبو موسى إلى جُند يسابور وأهلها منخوبون فطلبوا الأمان فصالحهم على أن لا يقتل منهم أحد ولا يسبيه ولا يعرض لأموالهم سوى السلاح).

ب- ٣٨٢ (أبو عبيد ٤١)

٣٨١. صلح، أمان.

بعد أن حاصر المسلمون همدان، تصالح صاحبها مع المسلمين وأمنهم المسلمون.

ط- ٢٦٢٦ (سيف ٣١)

٣٨٢. صلح، أمان.

(فلما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة ولى جرير بن عبد الله همذان وولى البراء بن عازب قزوين وأمره أن يسير إليها... فسار البراء ومعه حنظلة بن زيد الخيل حتّى أتى أبهر فقام على حصنها فقاتلوه ثمّ طلبوا الأمان فأمنهم على مثل ما أمن عليه حذيفة أهل نهاوند وصالحهم على ذلك).

ب- ٣٢١ (بكر ٢)

رمز C٢

٣٨٣. صلح، منعة، ذمّة، ضريبة، شروط أخرى، عهد.

تدور هذه الرواية حول الصلح الذي عُقد بين الجزع بن معاوية والهرمزان، لرامهرمز. استعمل تعبير منعة ويشير إلى الحمايّة ضد الأعداء الخارجيّين. ووافق المسلمون على مساعدة الهرمزان إذا هاجمه الأكراد. (وأقام الهرمزان على صلحه يجبي للمسلمين ويمنعونه) وقد استعمل عمر بن الخطاب مصطلح ذمّة، عهد في النقاش، الذي أجراه مع الأحنف بن قيس، حول الفتح. وتضمن الاستسلام، استسلام تستر، سوس، جنديسابور، البُنيان، ومِهرجان نقذَق.

ط ٢٥٤٣ فما بعد (سيف ٢٥)

٣٨٤. صلح، أمان، ذمّة، ضريبة.
(وأتى عثمان بن أبي العاص مدينة سابور في سنة ٢٣هـ ويقال في سنة ٢٤هـ فوجد أهلها هائبين للمسلمين، فامتنع سهرك قليلاً ثمّ طلب الأمان والصلح فصالحه عثمان على أن لا يقتل أحداً ولا يسبيه وعلى أن تكون له ذمّة ويعجل مالاً ثمّ أن أهل سابور نقضوا وغدروا ففتحت في سنة ٢٦هـ عنوة فتحها أبو موسى وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاص).

ب- ٣٨٨ فما بعد

رمز C٤

٣٨٥. صلح، ذمّة، خراج، شروط أخرى.

(اجتمع أبو موسى وعثمان بن أبي العاص في آخر خلافة عمر (رض) وفتحا شيراز... على أن يكونوا ذمّة يؤدون الخراج إلا من أحب منهم الجلاء، وإلا يقتلوا ولا يستعبدوا).

ب- ٣٨٨

رمزه C

٣٨٦. صلح، منعة.

استسلم أهل دورق إلى الجزع بن معاوية دون حرب. ووافقوا على الجزاء والمنعة ورجع الهاربون منها.

ط ٢٥٤٢ فما بعد (سيف ٢٥)

٣٨٧. صلح، ذمّة، جزية.

(وجّه عمر بن بديل الخزاعي إلى أصبهان وكان مرزبانها مسناً يسمى الفاذُوسفَان فحاصره وكاتب أهل المدينة فخذلهم عنه فلما رأى الشيخ التياث الناس عليه،... خرج من المدينة هارباً يريد كرمان ليتبع يزدجرد ويلحق به مع ثلاثين رجلاً من الرماة، فانتهى خبره إلى عبد الله بن بديل فأتبعه في خيل كثيفة، فالتفت الأعجمي إليه وقد علا شرفاً، فقال اتق نفسك فليس يسقط لمن ترى سهم فإن حملت رميناك وإن شئت أن نبارزك بارزناك. فبارز الأعجمي فضربه ضربة وقعت على قَربُوس سرجه وقطعت اللّبب، ثمّ قال له: يا هذا ما أحبّ قتلك فإنّي أراك عاقلاً شجاعاً، فهل لك في أن أرجع معك فأصلحك على أداء الجزية عن أهل بلدي،

فمن أقام كان ذمّة ومن هرب لم نعرض له وأدفع المدينة إليك فرجع ابن بديل معه، ففتح جيّ ووفى بها أعطاه).

ب- ٣١٢ (١ , ١، ١)

٣٨٨. صلح، ذمّة، جزية (جزاء في النصّ).

استسلمت تَوَّج إلى مجاشع بن مسعود بعد معركة قتل فيها الفرس كل قتلة، وكانت هذه المعركة الثانيّة لتوج. كانت المعركة الأولى قاتلهم فيها العلاء بن الحضرمي، ثمّ دعوا إلى الجزاء والذمّة فراجعوا وأقروا وخمس مراجع الغنائم وبعث بها إلى المدينة.

ط ٢٦٩٥ (سيف ٢٥)

٣٨٩. صلح، ذمّة، جزية (جزاء في النصّ).

وبعد معركة فتح المسلمون اصطخر، ثمّ أن عثمان بن أبي العاص دعا الناس إلى الجزاء والذمّة، فراسلوه وراسلهم فأجابه الهربذ، وكلّ من هرب وتنحى فتراجعوا وباحوا الجزاء. وقد كان عثمان لمّا هزم القوم جمع إليه ما أفاء الله عليهم خمسه وبعث بالخمس إلى عمر وقسم أربعة أخماس المغنم في الناس.

ط ٢٦٩٦ (سيف ٣٣)

٣٩٠. صلح، أمان، جزية.

خرج المسلمون من السوس إلى جُندي سابور وحاصروها فما زالوا مقيمين عليها حتّى رمى إليهم بالأمان من عسكر المسلمين فانفتحت أبوابها وأنبث أهلها. فأرسل المسلمون مالكم قالوا رميتم لنا بالأمان فقبلناه وأقررنا لكم بالجزاء على أن تمنعونا فقالوا ما فعلنا، فقالوا ما كذبنا. فسأل المسلمون فيما بينهم فإذا عبد يدعى مكنف كان أصله فيها هو الذي كتب لهم فأمسكوا عنه واعتبروا كلام العبد ملزماً مثل أي مسلم آخر، وأصبح الناس ذمّة وفرضت عليهم الجزية.

ط ٢٥٦٧ (سيف ٢٧)

٣٩١. صلح، منعة، جزية (جزاء في النصّ).

أرسل عمر النعمان بن مقرن إلى همدان. حاصر المدينة واستولى على همدان كلّها فلمّا رأى ذلك أهل المدينة سألوا الصلح فكان لهم ما أرادوا على شرط يدفعوا الجزية ولهم المنعة.

ط- ٢٦٤٩ (سيف ٢٣)

٣٩٢. صلح، أمان، جزية، شروط أخرى، شرط، كتب.

هذا نصّ لمعاهدة استسلام أصفهان روي في ٣٧٣ أعلاه: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد الله للفاذوسفان وأهل أصبهان وحواليها؛ إنّكم آمنون ما أديتم الجزية، وعليكم من الجزية بقدر طاقتكم في كلّ سنة تؤدونها إلى الذي يلي بلادكم عن كلّ حالم، ودلالة المسلم وإصلاح طريقه وقراه يوماً وليلة، وحُملان الراجل إلى مرحلة ولا تسلطوا على المسلم،

وللمسلمين نصحُكم وأداء ما عليكم، ولكم الأمان ما فعلتم، فإذا غيرتم ثمّ شيئاً أو غيّر مغيّر منكم ولم تسلموه فلا أمان لكم. ومن سب مسلماً بُلغ عنه، فإن ضربه قتلناه، وكتب وشهد عبد الله بن قيس وعبد الله بن ورقاء وعصمة بن عبد الله.

ط- ٢٦٤٠ (سيف ٢٣)

٣٩٣. أمان، جزية (جزاء في النصّ)، شروط أخرى، شرط، كتب.

عندما كان نُعيم بن مقرن محاصراً لمدينة الري خرج إليه الزينبي، أحد نبلاء المدينة، مسالماً ومخالفاً لملك الري وكان يشعر بالغيرة من ذلك الملك. وعرض على نُعيم أن يبعث معه خيلاً ليدخل بهم المدينة من مكان لا يشعرون به، وقام بذلك. وقتلت الحامية وأخذت الغنائم، وخُربت المدينة والتي يقال لها العتيقة أي مدينة الري. ثمّ أمر الزينبي فبنى مدينة الري الحُدثى. استمرت عائلة الزينبي في حكم المدينة بعد ذلك.

وكان الصلح بين نُعيم والزينبي لأهل الري. وكانت المعاهدة مكتوبة وموادها كالآتي: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى نُعيم بن مقرن الزينبيَّ بن قولة، أعطاه الأمان على أهل الري ومن كان معهم من غيرهم على الجزاء، طاقة كل حالم في كل سنة. وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يغلوا ولا يُسلوا وعلى أن يقروا المسلمين يوماً وليلة وعلى أن يفخموا المسلمين، فمن سب مسلماً أو استخف به نُهك عقوبة. ومن ضربه قُتل ومن بدل منهم فلم يسْلَم برُمته فقد غير جماعتكم. وكتب وشهد.

أرسل الخمس وشروط المعاهدة إلى عمر بن الخطاب.

ط ٢٦٥٣ فما بعد (سيف ٢٣)

٣٩٤. أمان، ذمّة، جزية، شروط أخرى، شرط، كتب.

هذه معاهدة كاملة عقدت بين أهل ماه بهراذان والنعمان بن مُقرن. أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأراضيهم لا يغيّرون على ملة ولا يحال بينهم وبين شراعهم، ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم. على كلّ حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل، وأصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين ممن مر بهم يوماً وليلة، ووفوا ونصحوا، فإن غشوا وبدلوا، فذمتنا منهم بريئة. شهد عبد الله بن ذي السهمين، والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله. وكتب في المحرم سنة تسع عشرة.

ولكن الرواية في تاريخ الطبري ضمن حوادث سنة ٢١هـ.

ط- ٢٦٣٢ (سيف ١٩)

٣٩٥. صلح، أمان، ذمّة، جزية، شروط أخرى، شرط، كتب.

هذه معاهدة عقدت بين أهل ماه دينار وحذيفة بن اليمان. إنّ نصّ المعاهدة وموادها مطابقة لتلك التي في ٣٩٤ أعلاه.

ط ٢٦٣٣ (سيف ١٩)

٣٩٦. صلح، أمان، جزية، خراج.

هذا نصّ آخر لقصّة دينار وسماك كما وردت في ٣٧٦ أعلاه. وفي كلا الروايتين فإنّ المدينة هي نهاوند. يقول البلاذري وعرفت بعد هذه الحادثة باسم ماه دينار. يعطي البلاذري معلومات إضافيّة بأنّ حذيفة صالحهم على الخراج والجزية وأمن من أهل المدينة على أموالهم وحيطانهم ومنازلهم.

ب- ٣٠٥ فما بعد

٣٩٧. صلح، أمان، جزية، خراج.

(لمّا انصرف أبو موسى الأشعري من نهاوند، وقد سار بنفسه إليها على بعث أهل البصرة مُمداً للنعمان بن مقرن فمرَّ بالدينور فأقام عليها خمسة أيّام قوتل فيها يوماً واحداً ثمّ أن أهلها أقروا بالجزية والخراج وسألوا الأمان على أنفسهم وأموالهم وأولادهم فأجابهم إلى ذلك وخلف بها عامله على خيل)

ب- ٣٠٧

٣٩٨. صلح، أمان، جزية، خراج.

(ثمّ مضى أبو موسى إلى ماسَبَذان فم يقاتله أهلها... وصالحه أهلها على صلح الدينور نفسه على أن يؤدوا الجزية والخراج وبث السرايا فيهم فغلب على أرضها).

ب- ٣٠٧

٣٩٩. صلح، أمان، جزية، خراج.

وبعث أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري، السائب بن الأقرع الثقفي، وهو صهره على ابنته إلى الصيمرة مدينة مهرجا نقذف ففتحها صلحاً على حقن الدماء، وترك السباء والصفح عن الصفراء والبيضاء وعلى أداء الجزية وخراج الأرض. وفتح جميع كور مهرجا نقذف.

ب- ٣٠٧

٤٠٠. صلح، أمان، جزية، خراج.

(وجه المغيرة بن شعبة، وهو عامل عمر بن الخطاب على الكوفة بعد عزل عمار بن ياسر، جرير بن عبد الله البجلي إلى همذان، وذلك في سنة ٢٣هـ فقاتله أهلها... ثمّ افتتح همدان على مثل صلح نهاوند. وغلب على أرضها فأخذها قسراً).

ب- ٣٠٩

٤٠١. شرط، أمان، جزية، خراج، ضريبة.

إنّ سعيد بن العاص لمّا ولّي الكوفة لعثمان ولّى العلاء بن وهبان ماه وهمذان فغدر أهل همذان ونقضوا فقاتلهم، ثمّ إنّهم نزلوا على حكمه فصالحهم على أن يؤدّوا خراج أرضهم وجزية الرؤوس ويعطوه مائة ألف درهم للمسلمين، ثمّ لا يعرض لهم في مال ولا حرمة ولا ولد.

ب- ٣٠٩ (أبو عبيد ٣٣)

٤٠٢ . صلح، جزية، خراج، أمان.
(ووجّه عمر بن الخطاب عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي إلى أصبهان سنة ٢٣هـ ويقال بل كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري يأمره بتوجيهه في جيش إلى أصبهان، فوجهه ففتح عبد الله بن بديل جَيّ صلحاً بعد قتال على أن يؤدي أهلها الخراج والجزية، وعلى أن يؤمنوا على أنفسهم وأموالهم خلا ما في أيديهم من السلاح).

ب- ٣١٢

٤٠٣ . صلح، أمان، خراج، جزية.
(ووجه عبد الله بن بوديل الأحنف بن قيس، وكان في جيشه إلى اليَهُوديّة فصالحه أهلها على مثل ذلك الصلح الذي عقد مع جَيّ).

ب- ٣١٢

٤٠٤ . صلح، أمان، جزية، خراج.
صالح عتبة بن غزوان أهل الصامغان ودراباد على الجزية والخراج على أن لا يُقتلوا ولا يُسبوا ولا يُمنعوا طريقاً يسلكونه.

ب- ٣٣٤ (أبو عبيد ٣٨)

٤٠٥ . صلح، أمان، جزية، خراج، ذمّة، ضريبة.
(إنّ عمر بن الخطاب كتب إلى عمار بن ياسر وهو عامله على الكوفة بعد شهرين من موقعة نهاوند، يأمره أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي

إلى الري ودستبي في ثمانيّة آلاف ففعل وسار عروة إلى ما هناك فجمعت له الديلم وأمدّهم أهل الري، فقاتلوه فأظهره الله عليهم، فقتلهم واجتاحهم، ثمّ خلّف حنظلة بن زيد أخاه. وقدم على عمار فسأله أن يوجّهه إلى عمر؛ وذلك أنّه كان القادم عليه بخبر الجيش، فأحبّ أن يأتيه بما يسرُّه، فلمّا رآه عمر قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون، فقال عروة بل أحمد الله فقد نصرنا وأظهرنا وحدثّه بحديثه. فقال: هلا قمت وأرسلت. قال قد استخلفت أخي وأحببت أن آتيك بنفسي فسمّاه البشير.

فلمّا انصرف عروة بعث حذيفة على جيشه سلمة بن عمرو بن ضرار الضَّبي ويقال البراء بن عازب وقد كانت وقعة عروة كسرت الديلم وأهل الري فأناخ على حصن الفرخان بن الزينبدي والعرب يسمّيه الزينبي، فصالحه ابن الزينبي بعد قتال على أن يكونوا ذمّة يؤدون الجزية والخراج وأعطاه عن أهل الري وقومس خمس مائة ألف على أن لا يقتل منهم أحداً ولا يسبيه ولا يهدم لهم بيت نار، وأن يكونوا أسوة بأهل نهاوند في خراجهم وصالحهم أيضاً عن أهل دستبي).

ب- ٣١٧ فما بعد (أبو مخنف ٤)

نظرة تاريخيّة عامّة على الفتح

إنّ فتح خراسان، وهي امتداد جغرافي لأرض جنوب العراق، كان من أعمال أبي موسى الأشعري بصورةٍ عامّة، بجند أهل البصرة، ولو أنّ قوّة من الكوفة ساعدت على الاستيلاء على تستر، وهو آخر حدث في هذه

الحملة[1]. وكان السكان من أصل إيراني؛ ولهذا السبب فإنّهم لم يتّخذوا موقفاً ودّياً، كما فعل من هم من أصول ساميّة في العراق، حتّى يستسلموا للعرب بدون قتال. لقد أدار الدهقان، المرزبان، دفاعهم بكفاءة عالية. وانقضت أربع سنوات منذ الغزوة الأولى للعرب في ١٧هـ/٦٣٨م إلى أن تمّ سقوط تستر. كان الإقليم خصباً وفيه بلدات محصنة عديدة، وكان العرب يعانون من نقص في أدوات الحصار وقلّة تجربة في شؤون حرب المدن المحاصرة. ولذا فإنّ الغزو كان يحقّق تقدّماً بطيئاً من نقطة حرب قويّة إلى أخرى قويّة أيضاً، تلك التي يتمّ الاستيلاء عليها بعد حصار يدوم لفترات مختلفة. بعض الأحيان ينتهي الحصار بخيانة أحد السكان فيدخل المسلمون المدينة أو البلدة. لقد أوقف الجيش العربي في هذا الوقت، عندما كان قد وصل حدّ جبال زاكروس.

إنّ فتح السهل الإيراني، قلب الامبراطوريّة الساسانيّة وكان عمليّة استغرقت أكثر من عقد لإنجازها. كانت معركة نهاوند ٢١هـ/٦٤٢م[2] هي علامة البدء في مثل هذه الحرب. لقد كان الفرس، من المحتمل، بتحريض من الملك يزد جرد الذي كان في فارس. قد جمعوا جيشاً كبيراً في نهاوند، جاء من كلّ أجزاء القطر. وعندما علم المسلمون بذلك عبّأوا، وحشدوا حملة حربيّة من مقاتلي الكوفة مع قوّات إضافيّة من البصرة. وكان **النعمان بن مقرن** قائد جميع هذه القوّات. وكانت نتيجة المعركة النصر التام للمسلمين، على الرغم من أنّ **النعمان بن مقرن** كان قد قُتِل في الحرب. وكانت النتيجة المباشرة للمعركة ازدياد الغارات العسكريّة على نطاق واسع، وعلى مختلف الجهات، وتحت إمرة

---

[1] ب، ٣٣٦. ط، ٢٥٣٣-٢٥٣٤.

[2] ب، ٣٠٢-٣٠٧. ط، ٢٥٠٦-٢٦٣٣.

مختلف القوّاد، على الرغم من أنّه في معظم الحالات استغرقت السيطرة التامّة على هذه الأماكن بعض الوقت؛ ولذا فإنّ إقليم الجبال تمّ غزوه جزئيّاً سنة ٢٢هـ/٦٤٣م بقوّات كوفيّة كانت قد حاربت في نهاوند بقيادة **حذيفة بن اليمان** خليفة النعمان[١].

وفي هذه المدّة نفسها كانت الري، همدان، وأصفهان قد غُزيت لأوّل مرة. ولكنّ كان من الواجب إعادة إخضاعها مرّة أخرى بعد ذلك[٢]. حتّى مدينة نهاوند نفسها كانت يجب إعادة السيطرة عليها في ٢٤هـ/٦٤٥م[٣]. وغزا جنود من البصرة بقيادة **أبي موسى** الجزء الجنوبي من إقليم الجبال (ميديا)، وكان عاملاً على المدينة (مدينة البصرة) من سنة ١٧هـ/٦٣٨م-٢٩هـ/٦٥٠م. استولوا على دينور ومسابذان ومهران قضف. ونُظّمت كما نُظّمت قم وقاشان[٤].

قاد **أبو موسى** سنة ٢٤هـ/٦٤٥م جيشاً من أهل البصرة إلى فارس، إذ كانت هناك قوّات من البحرين بقيادة **عثمان بن أبي العاص** تقوم بعمليات حربيّة مستمرة. وتعاونوا جميعاً في محاولاتهم للاستيلاء على فارس، ولكنّ التقدم كان بطيئاً وصعباً. أخذت اصطخر سنة ٢٣هـ/٦٤٤م ثمّ تمرّدت فأعيد غزوها سنة ٢٩هـ/٦٥٠م. وغُزِيت شابور لأوّل مرّة سنة ٢٣هـ/٦٤٤م. ولكنّ أعيد غزوها مرّتين، في سنة ٢٦هـ/٦٤٧م و٢٩هـ/٦٥٠م. شهد عام

---

[١] ب، ٣٠٥-٣٠٧.
[٢] ب، ٣٠٧ فما بعد، ط ٢٦٣٥ فما بعد.
[٣] ب، ٣٠٩.
[٤] ب، ٣٠٧، ٣١٢-٣١٥.

٢٩هـ/٦٥٠م تعيين عبد الله بن عامر عاملاً على البصرة. وكان هذا العام هو عام إتمام غزو فارس[١].

لم يكن غزو سجستان أو سستان قد تمّ إنجازه في المدّة المعنيّة بالدراسة نفسها. في سنة ٣١هـ/٦٥٢م أرسل **ابن عامر الربيع بن زياد** إلى هذا الإقليم وقد وصله عن طريق زالق، إذ توصل إلى معاهدة مع دهقانه. ثمّ وصل زرنج المدينة الرئيسة في المنطقة. وحدثت معركة شرسة قبل أن يلوذ جنود الأعداء بحائط المدينة. وفي النهاية استسلم صاحب المدينة موافقاً على دفع ضرائب نقديّة إضافة إلى العبيد (ومن هذا التاريخ فإنّ توفير العبيد من وسط آسيّة بدأ يلعب دوراً مهماً في زيادة اقتصاديات الخلافة)[×][١] وظلّ زياد ولأكثر من سنتين في سستان. وبعد رحيله وإلى أن عَين **ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة** في ٣٣هـ/٦٥٣م، كان هناك انقطاع للحملات لمدّة سنتين تقريباً. إنّها سنوات عديدة قبل أن يخضع الإقليم للعرب وكانت سيطرة العرب آنذاك لم تكن محكمة.

معاهدات الصلح

لنبدأ بغزو خوزستان التي تتعامل معها الروايات رقم ٣٠١-٣١٠، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥١-٣٥٥، ٣٦٣-٣٦٥، ٣٧١، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٦، ٣٩٠. هناك تعليق صغير يمكن أن يضاف إلى نصّ نظام روايات A1 والتي أرقامها من ٣٠١-٣١٠ ماعدا الملاحظة وهي إجماع المصادر في نسبة هذه الغزوات إلى

---

[١] ب، ٣٨٦-٣٩١.

أبي موسى عندما غزا مناذر (رواية رقم ٣٠٣ كان الربيع بن زياد يعمل بإمرة أبي موسى)[(×)٢].

إنّ الرواية رقم ٣٤٥-٣٤٦[(×)٣]، تشير إلى أنّ فلاحي خوزستان عوملوا معاملة فلاحي العراق نفسها. ولعدم وجود تفاصيل يمكن أن يكون الخراج على سبيل المثال يعني ضريبة ويعطي غالباً المعنى نفسه عند اليعقوبي على الرغم من أنّ سواد العراق احتلّ بدون معارضة في أسابيع عديدة بعد معركة القادسيّة، في حين أن غزو خوزستان استغرق أربع سنوات من القتال العنيف، وبالتالي فإنّ معاملة الفلاحين كانت نفسها في كلا الإقليمين[(×)٤].

تُقدّم بقيّة الروايات تناقضاً واضحاً لتلك التي تمّت مناقشتها؛ لأنّها تروي استسلاماً تطوعياً (صلح) بدلاً من الغزو بالقوّة. وهذه الحالة عامّة في نصوص الغزو في الأراضي الإيرانيّة، وتعكس الصعوبات التي واجهت العرب خلال تلك الحملات. وكان الإقليم معادياً للعرب. وكان الناس راضين بحرب الخلاص، لكنّ الذي يعوزهم سلطة مركزيّة للتعاون مع جهودهم[(×)٥]. ومن جانب العرب رغم قيادتهم الجيدة لم يكن لديهم العلم والمعرفة والتجربة بإدارة حرب الحصار، ولا بإمكانهم توفير الرجال لجمع أعداد من الجيوش، وتكوين حاميات في الأماكن التي غزوها. يمكن الاستيلاء على البلدة بعد حصار صعب وعنيف، أو أنّ السكان من المحتمل أن يستسلموا بموجب معاهدة فقط لأجل إبعاد الحامية الصغيرة، ثمّ يغلقون البوابة حالما يتحرّك الجيش الرئيسي الإسلامي إلى أي مكان ما. إنّ التحليل الصحيح ربّما يكمن في الدراسة التفصيليّة للغزو الإسلامي لأهمّ المدن. وفيما

يخصّ الأحواز فإنّ الرواية رقم ٣٠١ تقول إنّ كلّ مناطق الأحواز غزاها أبو موسى سنة ١٩هـ ما عدا سوسن، ورامهرمز ومناذر. هذه كانت هي السنة الأولى لغزو خوزستان. وتشير الرواية إلى أنّ أبا موسى قد تغلغل إلى الأحواز حيث عقد معاهدة مؤقتة(×)٦ ولكن ليس مع المدن الأخرى التي تقع عند قدمات جبال زاكروس. والرواية رقم ٣٥٣ تقول إنّ المدينة سيطر المسلمون عليها صلحاً بقيادة أبي موسى، في حين أنّ الرواية رقم ٣٠٢ تقول إنّ المدينة أخذت عنوة بعد أن تمرّدت(×)٧. ورواية رقم ٣٦٣ لا علاقة لها بهذه المدّة تماماً، ولكنّها من المحتمل أنّها تحمل ذكرى حملة غزوة قادها المغيرة قبل سنة أو سنتين عندما كان عاملاً على البصرة لمدّة قصيرة. رواية رقم ٣٧١، على كلّ حال، إنّها غالباً وبالتأكيد تعود إلى الغزو النهائي للمدينة عندما كان الهرمزان يقود الدفاع. ويبدو أنّه من المعقول أن نستنتج أنّ أبا موسى قد قام بغارة استطلاعيّة في سنة ١٧هـ وأخضع الأحواز للضرائب ثمّ رجع بعد ذلك إلى البصرة أخيراً، وربّما في السنة التي تلت، رجع في الوقت الذي كان فيه الهرمزان قد نظم دفاعات المنطقة. اندحر الهرمزان في معركة قرب الأحواز ثمّ استسلمت المدينة بعد ذلك مرّة أخرى في هذا الوقت استسلاماً نهائياً. رواية رقم ٣٧١ تقول إنّ الجزية فرضت وكان هناك صلحاً. في حين أنّ الروايتان رقم ٣٤٥ و٣٤٦ لا تذكران الصلح، وتقولان إنّ عمر فرض الخراج. وفي كلتا الحالتين فإنّ الاتفاق من المحتمل يعني نوعاً من الضرائب قد وضعت على المدينة. ومن الواضح أن عمر أدرك خصوصيّة استحالة معاملة هذه البلدات بأيّة طريقة أخرى. مرّة خرى فإنّ عدم جدوى الخلاف والنقاش حول كون الصلح يقابل العنوة كان قد شُرح وهذا مشابه لقضية سوسن. رواية رقم ٣٥٢

يبدو أنّها تتناقض مع رواية رقم ٣٠١، ولاسيما أنّ الأولى تخبرنا بأنّ المدينة أقامت صلحاً بعد جلولاء، بينما الثانية تقول إنّ سوسن لم يتم غزوها عام ١٧هـ؛ ولذلك فإنّ أبا موسى قد تقدّم حتّى وصل السوسن في تلك السنة، وهو أمر غير محتمل، ويجب أن تكون الاتفاقيّة قصيرة الأمد. رواية رقم ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٥٢، ٣٨٧، تروي حقيقة القصّة نفسها مع بعض التغييرات في التفاصيل. إنّ الحكاية النادرة حول الدهقان الذي حذف اسمه من قائمة أولئك الذي ضمن الأمان لهم (رواية ٣٠٩، ٣٧٨) من المحتمل أنّها مختلفة ووضعت لتسويغ بعض الإعدامات التي ظهر أنّها غير قانونيّة. وكان من الواضح أن المدينة لم تؤخذ عنوة، ولكن أخذت أمّا بالاستسلام أو بسبب خيانة. ثمّ فرضت عليها الضريبة بعد ذلك كما حصل في الأحواز. ولا تتوافر المعلومات لدينا عن ذلك. رواية رقم ٣٥٢ عن سيف بن عمر من الممكن قبولها إذا كان اسم أبي موسى حلّ محلّ أسماء أوردها سيف. وممّا يستحق الذكر فإنّه لا توجد رواية تقول إنّ سوسن تمرّدت، ولذا فإنّه من الممكن الافتراض أن ليس هناك فتحاً أوّلياً بالمعنى الحقيقي قد حصل.

إنّ الروايات حول تستر أرقامها ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، و٣٥٥، دقيقة واضحة. رقم ٣٠١ تقول إنّ المدينة غُزيت سنة ١٧هـ فقط(×)٨. بينما رقم ٣٥٥ من المحتمل أنّها تخطأ عندما تقول إنّ المدينة قد تمرّدت. ويبدو أن هناك التباساً حصل فأدمجت قصّة تستر مع عدة مدن. رقم ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧ تعطي جوهرياً نصّ الغزو نفسه وتوضح بأنّ ذلك حصل سنة ٢١هـ؛ لأنّ عمار بن ياسر كان عاملاً على الكوفة في تلك السنة، ولذا فإنّ دخول المسلمين إلى المدينة كان نتيجة خيانة أحد المواطنين أمر كثير الاحتمال، إذ كان

المسلمون في ذلك الوقت غير ناجحين في حروب الحصار. إنّ سقوط تستر والقبض على الهرمزان أعطى إشارة الجدية والأخيرة لنهاية المقاومة في خوزستان.

وفي النهاية في غزو رامهرمز في الرواية ٣٠١[(×)٩]، ٣١٠، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٨٣ كان من المحتمل أوّل ما حقّقه المسلمون حوالي سنة ٢٠هـ قبل سقوط تستر. وبموجب الرواية ١٣ أن أهل رامهرمز تمرّدوا بعد عدة سنوات متأخّرة، في ٢٨هـ أو ٢٩هـ. وأعاد غزوهم أحد ضباط أبي موسى وهو أبو مريم الحنفي، كما جاء في الرواية رقم ٣٦٤. ومن الأمور المهمّة أنّ مصطلح (هدنة) استعمل في أوّل معاهدة هنا، وقد وضع كتهدئة بين طرفين متساويّين مثلما حصل على سبيل المثال مع النوبة. إنّ المصطلح المذكور في رواية رقم ٣٦٤، ٣٦٥[(×)١٠] ينطبق على الغزو الثاني عندما فرضت ضريبة ٦٠٠ ألف أو ٨٠٠ ألف درهم. رواية رقم ٣٨٣ على الرغم من كونها غير موثوقة[(×)١١] في معظم تفاصيلها لكنّها تذكر أنّ الضريبة فُرضت. إنّ توفير المبلغ الحقيقي الواجب الدفع نادراً ما يذكر في الروايات التي تخصّ فارس، لكنّ فرض مبلغ محدد أمراً معروفاً لدى المدن التي عقدت معاهدات استسلام في الأراضي الإيرانيّة. إنّ الرواية رقم ٣٨٣ تؤيّد الخبر الذي يقول إنّ الضرائب فرضت في رامهرمز، ولكنّها إلى حدّ ما مشكوك فيها. لم يكن الجزع بن معاوية هو القائد الذي غزا خوزستان، ولكنّه كان قائداً ثانوياً من قوّاد أبي[(×)١٢] موسى[١]. ولم يكن الهرمزان هو الذي

---

[١] ب ٣٨٥.

رتّب الاستسلام في هذه المدينة(×)[١٣]، والذي قبلته بعض المدن المهمّة عندما شكّكت بأنّ الهرمزان استسلم قسراً في تستر ثمّ أرسل كأسير إلى المدينة المنورة.

إنّ غزو خوزستان كان طويلاً وصعباً. وكان الهرمزان يدير دفاعها بعناد وصلابة. ولم يكن المسلمون متأكّدون بأنّ المدينة التي غُزيت سوف لن تخالف العقد الذي قبلته بكرهٍ. إنّ الإنهاك التدريجي، وطول الحرب والقبض على قائدهم أجبر أهل الإقليم على قبول الحكم الإسلامي. وظهر الوضع نفسه في مختلف الأراضي الإيرانيّة في أرمينيّة وخراسان.

ولأنّ الروايات الخاصّة بغزو فارس غامضة جدّاً. ولأنّ الحملات العسكريّة تعطي النموذج نفسه وعلى النمط نفسه من الاحتلال، تمّرد وإعادة احتلال، كما هو في خوزستان، ولكنّ على طول مدّة طويلة، أصبحت المهمّة صعبة لحلّ ألغاز قواعد القصّة. إنّ الخط العامّ الآتي للحوادث يجب وضعه في الذهن.

١. في سنة ١٤هـ/٦٣٥م استهل العلاء بن الحضرمي عامل البحرين هجوماً بحرياً غير ناجح ضدّ فارس.

٢. أبدل **العلاء بن الحضرمي** عامل البحرين **بعثمان بن أبي العاص** الذي أرسل له أخاه الحكم عبر الخليج العربي لغزو فارس سنة ١٩هـ/٦٤٠م وذهب بنفسه إلى فارس بعد ذلك بقليل لمدّة ست أو سبع سنوات، إذ شنّ مختلف الحملات ضدّ الأقاليم تراوحت بين الانتصار والخسارة.

٣. تحرّك **أبو موسى** إلى فارس سنة ٢٣هـ/٦٤٤م وألحق قواتاً مع عثمان. واستمر الغزو البطيء للإقليم.
٤. في ٢٩هـ/٦٤٩م، بعد أن حلّ عبد الله بن عامر عاملاً على البصرة بدلاً من أبي موسى، أكمل احتلال فارس.

إنّ الروايات حول فارس تنقسم إلى أجزاء أصغر على البلدات وكما يلي: ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٨٨- تويج؛ ٣١١، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٥٦، ٣٧٥، ٣٨٤- شابور؛ ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٦٠، ٣٨٩- اصطخر؛ ٣١٣، ٣٢٥، ٣٦٦- فسا؛ ٣١٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٦٦- داربجرد؛ ٣٨٥- شيراز؛ ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٧٥- أماكن أخرى.

كما حصل في خوزستان. من المؤمّل أنّ اعتبارات الغزو لبعض المدن الرئيسة ساعد على تفسير تاريخ الاستيلاء على كلّ الإقليم وينظّم الأسلوب الذي تمّت به كتابة معاهدات الصلح. وفيما يخصّ (تويج) فإنّ حالتها تشير إلى أن العلاء قد وصلها في غارته ثمّ تمكن عثمان من الاستيلاء عليها، وأصبحت بلدة عسكريّة وقاعدة للفتوحات. الرواية رقم ٢٩٨ أنّها مجرّد نصّ لغارة سابقة على الرغم من أنّها تخطئ عندما تنسب ذلك لعثمان بن أبي العاص. وعلى كلّ حال، فإنّ اليعقوبي قدّم العلاء بن الحضرمي في روايته بأنّه تابع عسكري لعثمان. روايتان رقم ٢٩٩، ٣٠٠ تصفان احتلال عثمان للمدينة ولا تذكر أن أيّة تفاصيل حول أي شرط فرض على السكان رواية رقم ٣٨٨ تذكر اسم القائد في الاستيلاء الأوّل على المدينة، هو مجاشع بن مسعود وليس عثمان. ومن المحتمل أنّ لمجاشع دوراً في هذا الغزو، بوظيفة مساعد القائد؛ لأنّه كان بعد ذلك ضمن عمليات منطقة كرمان بعد عدة سنوات (انظر على سبيل المثال

رواية رقم ٣٣٩) وبمعنى آخر فإنّ الرواية ممكن قبولها، وبدون شكّ فإنّ بعض الغنائم قد أخذت وبعض أنواع الضرائب انتزعت من السكان. ولا تمرد يذكر لهذه المدينة بعد أن غزاها عثمان. ولذا يبدو أنّها ظلّت بيد المسلمين من ذلك الوقت فصاعداً.

رواية رقم ٣١٢ تعطي نصّاً حول تمرّد قادة **شهرك**، النبيل الفارسي وأخذ النصّ من روايات مفصّلة عند الطبري. وكانت المعركة التي حدثت تمثّل جهوداً يائسة، عابثة، لكنّ عثمان بن أبي العاص كان هو المنتصر في النهاية. وإذا رجع أحد إلى رواية رقم ٣٨٤ والتي تزوّدنا بنصّ البلاذري حول سقوط شابور، سيجد إقراراً لرواية سيف بن عمر. وبوضوح فإنّ مقاومة شهرك تمركزت في شابور، وأنّ دحره أوصل إلى استسلام شابور، على ضمان الأمان وفرض الضرائب (كان الكاتب قد تجنب نقاش استعمال مصطلح الذمّة في رواياته لهذا الغزو المبكر، وقد أجلّ السؤال حتّى نهاية القسم الخامس في هذا العمل). ولم تستمر المعاهدة؛ لأنّ الرواية رقم ٣٨٤ تقول إنّ المدينة قد تمّت إعادة احتلالها من قبل عثمان بن أبي العاص في سنة ٢٦هـ. وتدعم ذلك الرواية رقم ٣١٨ والرواية ٣١٩، على الرغم من أنّ السابقة تذكر فقط أبا موسى. والرواية الأخيرة تذكر عثمان فقط. الرواية ٣١٩ جاءت عن اليعقوبي الذي يؤيّد البلاذري في تاريخ سنة ٢٦هـ في الغزو الثاني. الروايات: ٣١١، ٣١٧، ٣٥٦، ٣٧٥ كلّها تشير بوضوح إلى الاستسلام الأوّل، على الرغم من أنّ ٣٥٦ من الممكن أنّها أخطأت عندما جعلت الحكم هو المفاوض ما لم يكن أخاه قد كان نائباً عنه في هذا الدور. إنّه من المفيد أن الرواية رقم ٣٥٦ والرواية رقم ٣٧٥(×)١٤ كلاهما يشير بأنّ المسلمين كانوا يحاولون استخدام المتعاونين معهم

من الفرس ضدّ زملائهم من رجال القطر. وهذا لم يكن ناجحاً، على أكثر احتمال، كما حصل لشابور التي تمردت مرتين وأخيراً أخضعها عبد الله بن عامر. كما جاء في الرواية ٣٢٥. ولم تذكر شروط الاتفاق الذي تمّ بعد هذا الغزو الدائم ولكنّ من المحتمل أنّ دفع الجزية مع أهل الخراج قد حدّد. إنّ ذكر الجزية والخراج في الرواية رقم ٣٧٥ يشير إلى أنّ هناك نوعين مختلفين من طرق فرض الضرائب. تشير هذه الرواية إلى الغزو الأوّل ولكنّها من الجائز أن تصف الشروط المالية التي وضعت بعد عدة سنوات.

أقامت اصطخر بعض النوع من المعاهدات مع عثمان. وكان القائد الفارسي نبيلاً يحمل لقب الهربذ. رواية رقم ٣٨٩ تذكر هذا الصلح، وتقول إنّ الجزية قد فرضت. مرّة أخرى إنّ هذا قد يعني شيء من الضريبة روايات رقم ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٦٠، كلّها تقول إنّ المدينة قد أعاد احتلالها عبد الله بن عامر، ولو أنّ الروايتين الأوّليتين من هذه الروايات تحددان بأنّ المدينة كانت قد تمّردت، في حين أن الرواية رقم ٣٦٠ تقول إنّه أقام صلحاً مع صاحب اصطخر. وربّما يكون هذا التباساً مع الاستسلام السابق.

استناداً إلى البلاذري فإنّ الهربذ هو الذي عمل صلح فسا ودارابجرد وليس لاصطخر –انظر رواية رقم ٣٦٦(x)١٥– ولكن ومرّة أخرى فإنّ الاتفاق يتضمن دفع الضريبة. الروايتان رقم ٣٢٤ و٣٢٥ تقولان إنّ هاتين البلدتين كان **عبد الله بن عامر** قد أعاد فتحهما. رواية رقم ٣١٣ ربّما يكون تاريخ الغزو الأوّل لفسا ودارابجرد الوارد فيهما صحيحاً، ولكن اسم القائد غير صحيح.

واعتماداً على الرواية رقم ٣٢٢، يبدو أنّه (جور) كانت قد قاومت كلّ محاولات احتلالها عكس بعض المدن الأخرى) وأنّها فتحت مرة واحدة بواسطة ابن عامر[(×)١٦].

يجب أن يخصّص المزيد من الوقت والبراعة لفحص وتدقيق هذه النصوص على أمل الوصول إلى تاريخ دقيق لغزو بلاد فارس، ولكن يبدو أنّه ليس من المعقول أن يتمكّن أحد دائماً من أن يزيل ملامح عدم الدقّة في التاريخ. إنّ النقاش السابق يعطي علامة حول مجرى الأحداث، ولكنّه يمكن أن يكون غير صحيح في التفاصيل – تمرّد هن،ا وأكثر ممّا ينبغي هنا، وقليل جداً هناك. ومن أجل الحقيقة، من الممكن القول إنّ المقاومة كانت عنيدة؛ لأنّ الجيوش الإسلاميّة كانت غير قادرة على تنفيذ عملياتها في التضاريس الجبليّة الوعرة، وكان عددها قليل لتشكيل حاميات في المدن والضواحي التي فتحت فتحاً أولياً. هذا هو موطن الفُرس ومركز إقليمهم. الإقليم الذي لم يكن قد هيأوا أنفسهم للتخلي عنه بدون قتال، ففي إحدى المرّات عندما أتمّ المسلمون إخضاع منطقة ثمّ تحرّكوا بعيداً عنها. فإنّ النّاس أعادوا تنظيم دفاعاتهم وتهيأوا لمواصلة المقاومة[(×)١٧]. ومن المرجح أنّ **ابن عامر** كان على رأس جيش أكبر بكثير ممّا كان عليه أسلافه؛ لأنّ سكان مدن العراق كانوا قد واجهوا ولمدّة سنوات عديدة هجرة من الجزيرة العربيّة، وكأنّها تيار جارف مع المزيد، والمزيد من المقاتلين القادرين على زيادة عدد المقاتلين المسلمين. ومن ناحية أخرى فإنّ عشر سنوات من الجهد الحربي قد استنفذت موارد الفرس الذين حاولوا عبثاً تعويض خسارتهم. وعلى الرغم من أنّ ابن عامر وصل بقوات جديدة وحقّق فتحاً سريعاً فإنّ الفضل في الفتح الحقيقي لفارس يعود إلى عثمان بن أبي العاص

وأبي موسى اللذين ظلا مثابرين لسنوات من الحرب، وقد حطّما قوّات عدوّهما وأمانيه. والمعلومات عن معاهدة الاستسلام الحقيقيّة في فارس قليلة جدّاً. وذكرت الضرائب في الروايات رقم ٣٦٦، ٣٨٤. والجزية في ٣٨٨ و٣٨٩ والخراج في ٣٩٤(×)١٨. إنّ المصطلحين الأخيرين يتوضحان معا في بعض الروايات مثل رواية رقم ٣٧٤ و٣٧٥. إنّ طريقة الدفع والمبلغ المذكور على كلّ حال لم يذكرا. ولم تنقل النصوص الواضحة للمعاهدات وارتباطها بشروط مثل شرط الضيافة، وصيانة الطرق، والجسور، والقيود الدينيّة(×)١٩، وتوجد إشارتان مختصرتان لمطلب المسلمين بالمساعدة أو النصيحة – في الروايتين ٣٥٦ و٣٧٤. وفي الحقيقة فإنّ الاستسلامات قد جرت بموجب مفاوضات مع الرؤساء مثل شهرك، والهربذ، وأنّها تصوّر النظام الهرمي السائد في الإقليم.

إنّ إقليم الجبال أو ميديا يغطي مركز زاكروس من خط أصفهان في الجنوب إلى خط الري، طهران الحديثة، في الشمال وتحاط من الغرب بسهل العراق وإلى الشرق تماماً بوسط الصحراء. وبالمناسبة فإنّ قصّة غزو الجبال هي الأخرى أكثر تعقيداً من فارس، إنّها أكبر إقليم، وفيها أعداد كبيرة من القادة المسلمين المشتغلين بالفتوح، في حين صعوبات التضاريس والمقاومة العنيدة نفسها كانت قد واجهتهم. بدأ الغزو بعد معركة نهاوند في سنة ٢١هـ/٦٤٢م عندما توزّعت القوات الإسلاميّة، تحت قيادة مختلف القوّاد، إلى مختلف الجهات باحثة عن الغنائم مثلما كانت تريد أن تخضع الأقاليم خضوعاً أوّلياً. ثمّ تطوّرت هذه الحملات فيما بعد إلى حرب فتوح، وكما هو الحال في فارس وخوزستان. وكانت المدن تتمّ السيطرة عليها مرّتين على الأقلّ قبل أن تخضع

نهائياً للمسلمين، ممّا سبّب الالتباس نفسه في المصادر كما وجد في الأقاليم الفارسيّة الأخرى.

إنّ الروايات ذات العلاقة بإقليم الجبال هي: ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٨٧، ٣٩٢، ٤٠٢، ٤٠٣ - أصفهان؛ ٣٢٦، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٩٥، ٣٩٦ - نهاوند؛ ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠٥ - الري؛ ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٦٢، ٣٨١، ٣٩١، ٤٠٠، ٤٠١ - همدان؛ ٣٢٨، ٣٣٠ - قم؛ ٣٢٦، ٣٣١ - قاشان؛ ٣٦١، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٩٤، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٤ - أماكن أخرى.

إنّ إلقاء نظرة على الخارطة ستوضّح الأهميّة الاستراتيجيّة لأصفهان؛ تلتقي عندها كلّ الطرق الرئيسة في فارس من الخليج ومن فارس في الجنوب؛ ومن العراق في الشرق ومن أذربيجان وخراسان والري من الشمال. إنّ عظمة المدينة، صرّح بها الهرمزان عندما سأله عمر من أين نبدأ الفتح، من أذربيجان أو أصفهان. أجاب (إنّ أصفهان هي الرأس وإنّ أذربيجان هي الجناحان. اقطع الرأس فسيسقط الجناحان والرأس)[1]، وكانت أصفهان واحدة من أهداف المسلمين المهمّة حالما عبروا جبال زاكروس ودحروا الفرس في نهاوند. وقد صوّرت ذلك مجموعة من الروايات ذات العلاقة بالاستيلاء عليها، وعلى كلّ حال، مرّت سنتان على الأقلّ حتّى سقطت المدينة بيد المسلمين، وإذا قُبلت رواية اليعقوبي والبلاذري فإنّ الفتح كان سنة ٢٣هـ. ويروي الطبري عن سيف بن عمر أنّ ذلك كان سنة ٢١هـ. ولكنّ بعدئذ

[1] ب، ٣٠٣.

المصدر نفسه يؤرّخ المعركة بتاريخ سابق لمعركة نهاوند بحوالي أربع سنوات. إنّ المفتاح الذي يحكم في هذه الحادثة هو أبو موسى الذي يذكره معظم المؤرّخون بأنّه كان معنيّاً بغزو أصفهان، على الرغم من أنّ سيف يقول إنّه وصل بعد استسلام المدينة لعبد الله بن عبد الله بن عتبان، كوفي، رواية رقم ٣٧٣ ورقم ٣٩٢(×)٢٠. يقول البلاذري إنّ أبا موسى رجع إلى الأحواز بعد معركة نهاوند ثمّ رجع وغزا قم. ويستمرّ قائلاً إنّه في سنة ٢٣هـ أمر عمر عبد الله بن بُديل ليذهب لمحاربة أصفهان، أو أن عمر أخبر أبا موسى بأن يرسل عبد الله[١]. وفي هذا الوقت كان أبو موسى في فارس في سنة ٢٣هـ، قبل موت عمر كان قد أتم غزو فارس من البصرة، ولكنّه تقدّم داخل الإقليم ليقود حملة حربيّة كاملة مع عثمان بن أبي العاص[٢]، ولذا فإنّه من المحتمل أن عبد الله بن بُديل بأمر من أبي موسى، وليس أبو موسى نفسه هو الذي غزا أصفهان، ومن هنا يظهر أنّ هذا الاستيلاء على المدينة هو الاستيلاء الوحيد، طالما لا توجد مصادر تشير إلى فتح آخر، أو أنّ السكان تمرّدوا. وقد عرف المسلمون الأهميّة الاستراتيجيّة لهذه المدينة، وفائدتها كمرحلة إلى طريق الحرير إلى وسط آسيّة، وبعد ذلك، من المحتمل أنّهم اهتمّوا بتثبيت حامية كافية حال استيلائهم على المدينة.

ويبدو أنّه لا يوجد سبب للشكّ بأنّ معاهدة أوّليّة كان قد اتّفق عليها مع أهل أصفهان حالاً بعد الاستيلاء عليها. جاءت التفاصيل برواية سيف في

---

(١) ب، ٣١٢.
(٢) ب، ٣٨٧

See, El, Al-Ash'ari, ٦٩٥.

الرواية رقم ٣٩٢ الموثوق بها. إنّ لفظة جزية هنا واضحة بأنّها ضريبة الرأس. وقد أيّدت مختلف الروايات التي ذكرت الجزية والخراج كضرائب منفصلة أيّدت هذه الحقيقة، مثال ذلك رواية رقم ٣٤٩ ورواية رقم ٤٠٢. وكذلك رواية رقم ٣٤٧ تشير إلى أنّ الخراج وظّف على الأرض. ووردت الشروط الأخرى في الرواية رقم ٤٠٢ وهي فقط تلك التي أصبح من الضروري التأكيد عليها ضماناً لمصلحة سكان مدن الحاميات، وخاصّة عندما تكون معظم المنطقة لا تزال معاديّة. وهي: مرشين، ناصحين، إيواء المسلمين، وتسهيل الطرق للمسافرين، ولجعل الكلّ يطمئن إلى أنّ المدينة أصبحت قاعدة كاملة للعمليات الحربيّة. إنّ حظر تعيين أي واحد من المعاهدين في وظائف الدولة وعقوبة أحدهم إذا ضرب المسلم، أو سبّه، كانت ضروريّة لحفظ سطوة الغزاة وهيبته. ويجب التأكيد على أنّ هذا النوع من المعاهدات يختلف تماماً عن تلك التي تخصّ مختلف القيود المهينة، والمحذورات على النصارى الطيعين، على الرغم من وجود مشابهات ظاهريّة، إذ إنّ الصيغة الأخيرة للمعاهدة شاعت خصوصاً في مناطق قد تمّ إخضاعها بمجموعها. ويمكن الافتراض بأنّها غير موثوق بها، وتعكس عدم التسامح وفكرة فقهاء المدّة المتأخّرة. إنّ بنود معاهدة أصفهان والأخرى التي تشبهها كانت ضروريّة لتحفظ حكم المسلمين، وأوامرهم في مناطق يحتمل أن يحصل فيها العدوان ضدهم. وفي النهاية في الرواية رقم ٣٤٨ مثالاً متقدماً حول أحد النبلاء الفرس أسلم ليتجنب دفع الجزية، وممّا لا شكّ فيه، أن يحتفظ بكثير من صلاحيات الحكم الذاتي.

إنّ تاريخ غزو الري، على الرغم من بعض الغموض في المصادر، واضح المعالم تماماً؛ لأنّ كثيراً من الروايات يمكن تأريخها. وردّ مفتاح الحقيقة

في الرواية ٣٣٣ التي تقول إنّ الري كانت تتمرّد باستمرار، ويعاد احتلالها. ثمّ غُزيت نهائياً عندما كان أبو موسى عاملاً على الكوفة لعثمان بن عفان في سنة ٣٤هـ/٦٥٤م[١]. وفي الحقيقة يمكننا أن نجد العديد من الفتوحات الأولى في روايات أخرى. رواية رقم ٣٩٣ و٤٠٥ ترجع إلى الحدث نفسه على الرغم من أنّها يسمّون قادة مسلمين مختلفين – هذا ربّما يعني أنّ **النعمان بن مقرن** كان قائداً على الجيش كلّه، في حين كان **عروة بن الزبير** قد أخضع الري، فإنّ هذا الغزو أُرّخ بمعلومات تعود إلى شهرين بعد نهاوند عندما كان عمار بن ياسر والياً على الكوفة، أعني في سنة ٢١هـ/٦٤٢م[٢]. وذكر الغزو الثاني في الرواية رقم ٣٥٠ وهي من حديث أبي مخنف نفسه، كما هي رواية رقم ٤٠٥. يقول إنّ هذا حدث عندما حلّ **المغيرة** محل **عمار بن ياسر** في الكوفة، ولذا فمن المحتمل أنّه حدث في السنة التالية ٢٢هـ/٦٤٣م[٣] والرواية رقم ٣٥٧ تشير إلى الفتح عندما كان سعد بن أبي وقاص عاملاً على الكوفة لعثمان بن عفان وكان ذلك في سنة ٢٥هـ/٦٤٥م[٤]، ولذلك يبدو أنّ الرواية رقم ٣٣٣ والتي هي من مصدر محلّي مساندة تماماً بالروايات الكوفيّة التي مفادها أنّ الري واجهت المسلمين بمعارضة مستمرة. وفي الأغلب بالتأكيد بسبب قرب المدينة من الجبال وأنّها مأهولة بسكان محاربين من الديالمة[٥].

---

[١] El, al-Ash'ari, ٦٩٥.
[٢] Ca. Chron. ٢١/١, ٣.
[٣] Ca. Chron. ٢٢/٢.
[٤] Ca. Chron. ٢٥/٦.

[٥] ب، ٣١٨. رواية رقم ٣٦١.

إنّ الشروط التي عملت مع **الزينبي** مشابهة لتلك التي رويت لأصفهان رغم أن تلك التي وردت في رواية رقم ٣٩٣ كانت أكثر قسوة من تلك التي في رقم ٤٠٥. ومن المعقول أن تكون في كلتا الروايتين شروط عرضت في مختلف الأوقات خلال محاولات إخضاع المدينة. رواية رقم ٣٩٣ يمكن أن تكون النصّ الأقرب إلى الحقيقة. في حين أن ذكر الضرائب في الرواية رقم ٤٠٥ من المحتمل أن تشير إلى الغزو الأوّل.

إنّ الروايات للمدن الأخرى تتبع أسلوباً متشابهاً فمثلاً تستعمل الطريقة نفسها في التوريخ، فتحت همدان في ٢١هـ/٦٤٢م (رواية رقم ٣٩١، ٣٦٢)، في ٢٣هـ/٦٤٤م (رواية رقم ٣٣٢، ٤٠٠) وفي النهاية في ٢٥هـ/٦٤٥م (رواية رقم ٤٠١). وفيما يخصّ نهاوند فإنّ الروايات كلّها، ما عدا الجزء الثاني من رواية رقم ٣٢٦، تقول إنّ الغزو الأوّل كان بعد المعركة في ٢١هـ/٦٤٢م.، ولكن الخبر عن الواقدي في الرواية رقم ٣٢٦ يشير إلى أنّ أهل المدينة من المفترض أنّهم تمردوا؛ وذلك لأنّ المسلمين أعادوا غزوهم في ٢٤هـ/٦٤٥م.

وفي حالات عديدة كان غزو الجبال مشابهاً لذلك الذي كان في فارس على الرغم من أنّها كانت أقلّ حماية، ما عدا الري فإنّها أتمّت فتحاً سنة ٢٥هـ/٦٤٥م. وبمعنى آخر فإنّ هناك أسلوب الغزو نفسه والتمرّد وإعادة الغزو. وعلى الأقلّ فإنّ أربع من المدن الرئيسة كانت قد استسلمت بتوسط رؤسائها، وهي أصفهان (رواية رقم ٣٩٢)، والري (رواية رقم ٣٩٣)، ونهاوند (رواية رقم ٣٦٧)، وهمدان (رواية رقم ٣٨١)؛ ممّا يشير إلى أنّ خسران المعركة لم يزح النبلاء عن مراكزهم.

إنّ شروط المعاهدة التي رويت عن الجبال على كلّ حال تختلف عن تلك التي أعطيت لفارس وخوزستان. وفي الحقيقة فمن بين كلّ جنوب ووسط فارس كانت المعاهدات للجبال هي الأكثر شمولاً ووضوحاً. وكلّ المعاهدات في الروايات ٣٩١-٤٠٥ تخصّ هذا الإقليم وتحتوي على شروط الصلح، الأمان، والجزية. في حين رقم ٣٩٦-٤٠٥ تضيف إلى ذلك الخراج، ورقم ٣٩٢ الخاصّة بأصفهان سبق وأن نوقشت. ورقم ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥ هي متشابهة لهذه. كلّ هذه عن سيف بن عمر، ولكنّ تلك التي جاءت عن البلاذري لا تختلف كثيراً عنها ما عدا حذفها شروط المساعدة والعقوبات إذا أظهروا عداءً للمسلمين. إنّ الأهميّة الاستراتيجيّة والاقتصاديّة للمنطقة، بدون شكّ، جعلت من الضروري للمسلمين أن يعدّوا شروط الاستسلام بعناية أكثر ممّا كانت عليه في المناطق الفارسيّة الأخرى. لعدم وجود ترجيح قوي بأنّ غزو الجبال كان أسهل في أي حال من الأحوال، وأنّ مصطلح الصلح عندما استعمل في الرواية، لا يمكن أن يعني استسلام طوعي. إنّه لشيء مهمّ عندما يروي **تاريخ قم** بأنّ فتح قم وقاشان كان عنوة (رواية رقم ٣٢٧، ٣٢٨).

إنّ ذكر الجزية والخراج كما لوحظ أمراً معروفاً عندما يظهر هذان المصطلحان معاً، وإنّه من المعقول افتراض أنّهما يعنيان كضريبة الرأس، وضريبة الأرض على التتالي. وفي بعض الأوقات أنّها تعني بشكل خاص الجزية؛ في الرواية رقم ٣٩٢ و٣٩٣؛ وخراج في الرواية رقم ٣٧٦، ٣٩٩.

إنّ الروايات الأخرى في هذا القسم أي أرض شرق فارس وجنوب وسط الصحراء وعلى امتداد سجستان أو سستان وهي تساوي الجزء الغربي

لأفغانستان الحديثة. إنّ ذكر مكران في الرواية رقم ٣٣٤ بأنّها فتحت في سنة ٢٣هـ هذا خطأ بالتأكيد؛ لأنّ مكران إقليم يقع على المحيط الهندي غرب باكستان الحديثة، وليس هناك أيّة احتماليّة لتحريك غزوة إلى هذه المنطقة غير الصالحة للسكن قبل أن تصبح فارس بشكل كامل تحت السيطرة الإسلاميّة. يقول البلاذري: إنّ أوّل حملة كانت على مكران عندما كان زياد بن أبي سفيان يحكم العراق في عهد معاوية وهذا التاريخ هو الأكثر احتمالاً.

وفيما يخصّ المدّة المعنيّة بالدراسة، هناك معلومات قليلة جدّاً حول كرمان، الإقليم المباشر لشرق فارس في أقلّ من صفحة واحدة في البلاذري، وبعض الروايات الأكثر صلة هي رقم (٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٥٨). وقد ذكر المدائني الفتح (رقم ٣٣٥) وسيف بن عمر (رقم ٣٣٦) والبلاذري رقم (٣٣٧ و٣٥٨). وهي بوضوح أكثر قليلاً من كونها غارات تنفذ سريعة خلال السنين التي كان فيها المسلمون مشغولون بغزوهم البطيء لفارس. ومن المحتمل أنّهم أخذوا جزءاً من الغنائم، وكان الغرض منها منع الناس في كرمان من إرسال المساعدات إلى فارس، وبقيّة الروايات رقم ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠ و٣٤٣ كلّها عن البلاذري، وذات علاقة بغزوة مجاشع بن مسعود الذي كان مستقلاً عن جيش ابن عامر الذي كان يتقدّم إلى خراسان في سنة ٣٠هـ/٦٥١م[1]. هناك معلومات قليلة؛ التعليق في الرواية رقم ٣٣٨ أنّ رجلاً قد بقي مسؤولاً عن شيرجان بعد إتمام السيطرة

[1] ب، ٣٩١.

عليها. وهذا يشير إلى أنّ المسلمين تركوا حاميات، ثمّ بعد ذلك استقروا على أن يكون الغزو دائمياً.

إنّ الروايات عن سستان هي رقم: ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٥٩، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠. كلّها عدا واحدة منها رقم ٣٤٢ ذات علاقة بفتوح الربيع بن زياد الذي أرسله ابن عامر هناك في سنة ٣٠هـ/٦٥١م، عندما كان الأخير قائداً لجيشه إلى خراسان. رقم ٣٤٤ و٣٦٧ تتعلق بزالق وهي مرحلة في طريقه، عندما استعان بدليل، وتمكن من إخضاع البلدة للضريبة. ورواية رقم ٣٥٩ تذكر مدينة أخرى في خط سيره. إنّ المعارضة للمسلمين تتركّز في زرنج، المدينة الرئيسة لسستان. والمصادر الرئيسة للمعلومات لغزوها هي الروايات المرقمة ٣٦٨، ٣٦٩. ويبدو أنّ الهدف الرئيس لهذه الحملة هو الرغبة في كسب الغنائم والعبيد. وكان الاحتلال الأوّل ليس دائمياً؛ لأنّ الرواية رقم ٣٦٨ تقول: إنّ المسلمين أخرجوا من المدينة بعد رحيل الربيع. ولأنّ هذه الروايات ورواية رقم ٣٤٢ تذكر بأنّ الإقليم غُزي مرّة أخرى في ٣٣هـ/٦٥٣-٦٥٤م بجيش إسلامي يقوده **عبد الرحمن بن سمرة**. لكنّ سيطرة المسلمين على سستان ظلّت غير مستقرة لمدّة سنوات عديدة قادمة[1].

إنّ المعلومات الخاصّة بالأمور الماليّة التي فرضها المسلمون على جنوب ووسط فارس قليلة جدّاً. إنّ لفظ جزية وخراج استعملا كثيراً وأنّهما يظهران معاً في الغالب؛ ممّا يشير إلى أنّ هناك نوعين متميزين من الضرائب فرضتا. وفي بعض الأحيان فإنّ الروايات تخصّص بأنّ الخراج كان ضريبة

---

[1] Bosworth, ١٦-١٨.

الأرض مثال رواية رقم ٣٧٦، ٣٩٩ ورواية ٤٠١. روايات أخرى تقول إنّ الجزية وضعت على كلّ بالغ مثال رواية رقم ٣٩٢ ورواية ٣٩٤. ولا يوجد في أي مكان ذكر لموجود نِسب للضرائب المعطاة. إنّ فرض الضرائب الثابتة ورد ذكرها في أماكن أخرى مثال ذلك رواية رقم ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٨٣، ٣٨٤.

وفي فارس، الجبال، وخوزستان فإنّ الطريقة العامّة لفرض الضرائب يبدو أنّها تمّت بجمع الجزية والخراج، ولو أنّ هناك اختلافات من منطقة إلى أخرى. إنّ نظام دفع الضرائب الثابتة من المحتمل أنّه ظلّ مستمراً لمدن معينة بذاتها. خصوصاً عندما يكون الحكام المحليون من القوّة بحيث تمكّنوا من إبقاء مسؤوليّة الضرائب في أيديهم. وكان الوضع في سستان مشابهاً لذلك الذي في خراسان؛ إذ كانت الضريبة الثابتة قد تمّ الاتفاق عليها مع الحاكم الفارسي الذي كان مسؤولاً عن جبايتها وتسليمها للمسلمين.

إنّ صعوبة التضاريس والمقاومة العنيدة وضعف تأهيل المسلمين في شؤون حرب الحصار جعل هذه الحملات صعبة جدّاً وتختلف عن الاحتلال السهل لسوريّة والعراق ومصر. وكانت الجيوش الإسلاميّة في السنوات الأولى صغيرة لدرجة أنّها لم تتمكّن من عمل حاميات فعالة في الأقاليم بعد أن حقّقت الانتصارات المحليّة. ولكن عندما وصلت موجات الهجرة العربيّة التي أزادت حجم القوّات الإسلاميّة نجح المسلمون في إخضاع فارس نهائياً، وكذلك الجبال. إنّ التقدّم إلى الشمال والشرق يمكن أن يستمر تحت قيادة ابن عامر، ولكنّ لم يكن قبل سنة ٣٠هـ/٦٥١م. وأنّ فتح هذه الأماكن لم يتمّ إلّا بعد سنوات عديدة من هذا التاريخ.

٧- شمال فارس

قائمة الروايات

رمز A١

٢٩٨. افتتحت أذربيجان عام ٢٢هـ.

ي ١٨٠

٢٩٩. فتحت هراة عنوة. أخذها الأحنف بن قيس واستخلف عليها عاملاً.

ط ٢٦٨٢ (سيف ٢٥)

٣٠٠. وفتح الأحنف مرو الشاهجان واستخلف عليها عاملاً وخرج نحو مرو الروذ ونزلها.

ط ٢٦٨٣ (سيف ٢٥)

٣٠١. تزعم العرب الإمام الحسن بن علي بعد موت يزد جرد. توجّه حذيفة بن اليمان وآخرون إلى آمُل (في طبرستان).

محاسن أصفهان ٩٨.

٣٠٢. (عزل عمرُ حذيفة وولّى أذربيجان عتبة بن فرقد السلمي، فأتاها من الموصل، ويقال بل أتاها من شهرزور على السَّلق الذي يعرف اليوم بمعاوية الأودي. فلمّا دخل أردبيل وجد أهلها على العهد وانتفضت عليه نواحٍ فغزاها وغنم، وكان معه عمرو بن عتبة الزائد).

ب- ٣٢٦

٣٠٣. وجّه أبو موسى الأشعري عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي غازياً؛ فأتى كرمان ومضى حتّى بلغ الطبسين، وهما حصنان يقال لأحدهما طبس وللآخر كرين. فأصاب مغنماً، وأتى قوم من أهل الطبسين عمر بن الخطاب فصالحوه على ستين ألف ويقال خمسة وسبعين ألف وكتب لهم كتاباً، ويقول آخرون: إنّ عبد الله بن بديل توجّه من أصفهان من تلقاء نفسه.
ب- ٤٠٣

٣٠٤. عندما غزا عبد الله بن عامر خراسان سنة ٣٠هـ أرسل الأحنف بن قيس إلى قُوهستان فذُلّ على الهياطلة فهزمهم وفتح قوهستان عنوة.
ب- ٤٠٣

٣٠٥. وبعث ابن عامر يزيد الجُرشي إلى رستاق زام من نيسابور ففتحه عنوة وفتح باخَرز وفتح أيضاً جُوَين وسبى سبياً.
ب- ٤٠٣ فما بعد

٣٠٦. ووجّه ابن عامر الأسود بن كلثوم العدوي عدي الرباب إلى بيهق، وهو رستاق من نيسابور، فظفر المسلمون وفتح بيهق (وكان قد قتل في الهجوم على البلدة وتولى أخوه القيادة بعده).
ب- ٤٠٤ فما بعد

٣٠٧. وفتح ابن عامر بُشت من نيسابور واشبند، ورُخ، وزاوه، وخُواف، وأسبرئن، وأرغيان من نيسابور.
ب- ٤٠٤

٣٠٨. فتحت طاغون وباغون عنوة بواسطة عبد بن عامر.
ب- ٤٠٥

٣٠٩. بعد حصار افتتح ابن عامر نيسابور عنوة.
ي ١٩٢

٣١٠. في أيّام ولاية زياد بن أبيه على العراق لمعاوية عُين سعيد بن عثمان عاملاً على خراسان، ذهب إلى نيسابور حيث وجد هناك مستوطنة عربيّة منذ أيّام ابن عامر.
ابن أعثمّ ٣٣٧

٣١١. فتح الأحنف بن قيس مرو الروذ عنوة.
ي ١٩٣

٣١٢. بعث ابن عامر بالجيوش فافتتحت هراة، مرو الروذ وسرخس كلها بدون صلح.
ي ١٩٣

٣١٣. فتح ابن عامر نيسابور عنوة وكذلك طوسى وبيورَد ونسا وحمران.
ط ٢٨٨٧ (مدائني ١٩)

٣١٤. إنّ الرواية هي عبارة عن ذكر للفتح الذي قام به ابن عامر لسرخس، كرمان، وسجستان.
د ١٤٩

٣١٥. سار خليد بن عبد الله الحنفي إلى هراة وباذغيس فافتتحها. ثمّ كفروا بعدُ والتحقوا بجيش العدوّ.
ط ٢٩٠٤ (مدائني ١٣)

٣١٦. أعاد الأحنف بن قيس فتح مرو الروذ بعدما تمردت.
ط ٢٩٠٧

٣١٧. غزا ابن عامر خراسان في ولايته على البصرة لعثمان.
أنساب II، ٤٠٢

٣١٨. قاد عبد الله بن شُبيل أربعة آلاف فأغار على أهل موقان والبَبْر فأصاب من أموالهم وغنم وسبى منهم سبياً يسيراً.
ط ٢٨٠٥ (أبو مخنف ٦)

٣١٩. غزا الوليد بن عقبة الديلم مما يلي قزوين وغزا أذربيجان وغزا جيلان وموقان والبير والطيلسان، ثمّ انصرف.
ب- ٣٢٧ (المدائني)

٣٢٠. أغار سعيد بن العاص على أهل أذربيجان، وهاجم أهل موقان وجيلان. وتجمع ضدّه أعداد من الأرمن وأهل أذربيجان، وأرسل

جرير بن عبد الله لمحاربتهم في المكان الذي تجمعوا فيه وتمكن جرير من دحرهم.
ب ٣٢٨ (أبو عبيد ٨٧)

رمز A٣

٣٢١. (وافتتح سعيد (ابن العاص) سهل طبرستان والرَّويان ودنباوند في سنة ٢٩هـ. وأعطاه أهل الجبال مالاً وكان المسلمون يغزون طبرستان ونواحيها، فربما أعطوا الأتاوة عفواً وربما أعطوها بعد قتال).
ب- ٣٣٥

رمز A٤

٣٢٢. خراج.
(إنّ المغيرة بن شعبة غزا أذربيجان من الكوفة في سنة ٢٢هـ حتّى انتهى إليها ففتحها عنوة ووضع عليها الخراج).

ب- ٣٢٦ (واقدي ١)

رمز B١

٣٢٣. تصالح الأحنف بن قيس مع أهل خراسان في مكان يقع بين نيسابور وطخارستان واستخلف عاملاً على طخارستان.
ط ٢٦٨٣ (سيف ٢٥)

٣٢٤. صلح.

جاء فرسان الأحنف بن قيس إلى مكان يسمى بغّ واستولوا منه على مواشي فكان الصلح بعد ذلك.

ب- ٤٠٦

٣٢٥. صلح.

وفتح الأحنف الطالقان صلحاً.

ب- ٤٠٧

٣٢٦. صلح.

حاصر ابن عامر مدينة أبو شهر شهوراً ثمّ فتحها وصالحهم.

ي ١٩٢

٣٢٧. صلح.

أخذ ابن عامر نيسابور صلحاً بعد أن تمردوا سنة ٣٣هـ. وذهب، في الغزوة نفسها، الأحنف إلى مرو الشاهجان والتي كانت قد تمردت أيضاً، ففتحها صلحاً.

ط ٢٩٠٧ (واقدي ١)

٣٢٨. صلح.

نزل سعيد بن العاص قومس، وهي صلح، صالحهم حذيفة بعد نهاوند.

ط ٢٨٣٦ (مدائني ٦)

٣٢٩. صلح.

صالح سعيد بن العاص أهل جرجان ثمّ تمردوا. ولمدّة سنوات لم يتمكّن أحد من استعمال ذلك الطريق إلى خراسان.

ط ٢٨٩٣ (مدائني ٧)

رمز B٢

٣٣٠. صلح، ضريبة.

وغزا حذيفة بن اليمان جيلان والموقان ودحرهم وصالحوه على دفع الأتاوة.

ب- ٣٢٦ (أبو عبيد ٣٦)

٣٣١. صلح، ضريبة، كتب

(إنّ الجزء التالي و٤١١ هي جزء من الرواية نفسها).

وأتى قوم من أهل الطبسين عمر بن الخطاب فصالحوه على ستين ألف ويقال خمسة وسبعين ألف وكتب لهم كتاباً.

ب- ٤٠٣

٣٣٢. صلح، ضريبة.

عندما ذهب الوليد بن عقبة إلى أذربيجان في سنة ٢٤هـ صالح أهلها على ثمان مائة ألف درهم، وذلك هو الصلح الذي كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان سنة ٢٢هـ بعد وقعة نهاوند بسنة، ثمّ أنّهم حبسوها بعد وفاة عمر، ثمّ دفعوا المال عندما ولي عثمان.

ط ٢٨٠٥ فما بعد (أبو مخنف ٦)

٣٣٣. صلح، ضريبة.

وصالح سعيد بن العاص ملك جرجان على مائتي ألف درهم، ويقال على ثلاثمائة ألف بغليّة وافيّة.

ب- ٣٣٤ فما بعد

٣٣٤. صلح، ضريبة.

عندما جاء ابن عامر إلى الطبسين في سنة ٣٠هـ أقر صلح الطبسين الذي عقده لهم عمر بن الخطاب (رض) (انظر رقم ٤١١، ٤٣٩ أعلاه).

٣٣٥. صلح، ضريبة.

عندما رجع ابن عامر إلى البصرة خلف عبد الله بن طاهر على نيسابور. وقد رغب الأخير في أخذ الخراج من أهلها ومقداره ربع الإنتاج، ولكنّ القائد الفارسي عارض ذلك وقال: إنّ الدخول إلى نيسابور كان صلحاً، وليس من العدل أخذ الخراج من مناطق فتحت صلحاً. وهدّد بأن تكون الحرب حكماً ما لم يغيّر عبد الله رأيه. وأخيراً تمّ الاتفاق

على فرض مبلغ ثابت على أهل نيسابور. ويعلّق النيسابوري على ذلك بقوله: أصبح من الواضح، من هذه القصص، أنّ نيسابور أخذ صلحاً وليس عنوة).

نيسابور ١٣٠

٣٣٦. صلح، ضريبة.
(يتبع هذا النصّ رقم ٤١٢ أعلاه)

أو يقال إنّ الأحنف ألجأهم إلى حصنهم، ثمّ قدّم عليه ابن عامر فطلبوا الصلح، فصالحهم على ستمائة ألف درهم.

ب- ٤٠٣

٣٣٧. صلح، ضريبة.
ووجه ابن عامر عبد الله بن خازم السلمي إلى حُمراندز من نسا وهو رستاق ففتحه وأتاه صاحب نسا فصالحه على ثلاثمائة ألف درهم.

ب- ٤٠٤

٣٣٨. صلح، ضريبة.
تصالح مرزبان طوس مع ابن عامر على ستمائة ألف درهم.

أبو عبيد ١٤٧ . تفاصيل مماثلة في البلاذري ٤٠٥

٣٣٩. صلح، ضريبة.

وبعد قتال مع أهل هراة، باذغيس، صالح ابن عامر أهل هراة وباذغيس بواسطة عظيم هراة على ألف ألف درهم.

ب- ٤٠٥

٣٤٠. ضريبة، ضيافة.

أرسل مرزبان مرو الشاهجان رسالة إلى ابن عامر يسأل الصلح فوجه ابن عامر إلى مرو حاتم بن النعمان الباهلي فصالحه على ألفي ألف ومائتي ألف درهم، وقال بعضهم ألف ألف درهم ومائتي ألف جريب من بر وشعير، وقال بعضهم ألف ألف ومائة ألف أوقيّة، وكان في صلحهم أن يوسعوا للمسلمين في منازلهم، وأنّ عليهم قسمة المال، وليس على المسلمين إلّا قبض ذلك.

ب- ٤٠٥ فما بعد

٣٤١. صلح، ضريبة، شروط أخرى

ووجّه عبد الله بن عامر الأحنف بن قيس نحو طخارستان، فأتى الموضع الذي يقال له قصر الأحنف، وهو حصن من مرو الروذ وله رستاق عظيم يعرف برستاق الأحنف، ويدعى بشق الجرذ فحصر أهله فصالحوه على ثلاثمائة ألف، فقال الأحنف أصالحكم على أن يدخل رجل منا القصر فيؤذن فيه ويقيم فيكم حتّى انصرف، فرضوا وكان الصلح على جميع الرساتيق مثلما هو على القلعة.

ب- ٤٠٦

٣٤٢. صلح، ضريبة.

ومضى الأحنف إلى مرو الروذ فحصر أهلها وقاتلوه قتالاً شديداً فهزمهم المسلمون فاضطروهم إلى حصنهم. وبعد ذلك فإنّ المرزبان صالح الأحنف على ستين ألف (درهم). وقال المدائني: قال قوم ستمائة ألف.

ب- ٤٠٦

٣٤٣. صلح، ضريبة.

ثمّ سار الأحنف إلى بلخ فصالحه أهلها على أربعمائة ألف ويقال سبعمائة ألف. واستعمل على بلخ أسيد بن المتشمس ثمّ سار إلى خارزم فلم يقدر عليها، فانصرف إلى بلخ وقد جبى أسيد صلحها.

ب- ٤٠٨

٣٤٤. صلح، ضريبة.

فتح ابن عامر ما دون النهر، فلمّا بلغ ما وراء النهر، طلبوا إليه أن يصالحهم ففعل. فيقال إنّه عبر النهر حتّى أتى موضعاً موضعاً وقيل بل أتوه فصالحوه وبعث من قبض ذلك، فأتته الدواب والوصفاء والوصائف والحرير والثياب.

ب- ٤٠٨ (أبو عبيد ٤٣)

٣٤٥. صلح، ضريبة.

صالح ابن عامر أهل الطبسين على خمسة وسبعين ألف درهم.

ي ١٩٢

٣٤٦. صلح، ضريبة.

تصالح أهل هراة مع عبد الله بن عامر على ألف ألف درهم.

ي ١٩٢ فما بعد

٣٤٧. صالح أهل جرجان سعيد بن العاص على مائتي ألف درهم.

ط ٢٨٣٦ (مدائني ٦)

٣٤٨. صلح، ضريبة.

وبدون حرب، تصالح مرزبان سرخس مع ابن عامر على ألفي ألف ومائتي ألف درهم.

ط ٢٨٨٨ (مدائني ١٠)

٣٤٩. صلح، ضريبة.

بعد حصار، تصالح أهل بالخ مع الأحنف على أربعمائة ألف درهم. استخلف عامل على المدينة.

ط ٢٩٠٣ (مدائني ١٢)

٣٥٠. صلح، ضريبة، ضيافة

تصالح أهل مرو الشاهجان مع حاتم بن النعمان الباهلي على ألف ألف ومائة ألف أوقيّة وعلى أن يوسعوا للمسلمين في منازلهم.

ي ١٩٣

٣٥١. صلح، ضريبة (يفترض)

قدم الوليد بن عقبة أذربيجان ومعه الأشعث بن قيس، فلمّا انصرف الوليد ولي الأشعث أذربيجان فانتفضت فكتب إلى الوليد يستمده فأمده بجيش عظيم من أهل الكوفة، فتتبع الأشعث بن قيس ففتحها مثل صلح حذيفة وعتبة بن فرقد وأسكنها ناساً من العرب من أهل العطاء والديوان وأمرهم بدعاء الناس إلى الإسلام... ثمّ ولى علي بن أبي طالب (ع) الأشعث أذربيجان فلما قدمها وجد أكثرها قد أسلموا وقرأوا القرآن. فأنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصرها وبنى مسجدها إلا أنه وُسع بعد ذلك.

ب- ٣٢٨ (أبو عبيد ٨٧)

رمز٤B

٣٥٢. صلح، خراج.

(هذا جزء من رواية رقم ٤٤٨ أعلاه، صلح مرو الشاهجان مع حاتم): وقال أبو عبيدة: صالحه على وصائف ووصفاء ودواب ومتاع ولم يكن عند القوم يومئذ عين وكان الخراج كله على ذلك حتّى ولي يزيد بن معاوية فصيره مالاً.

رمز C٢

٣٥٣. صلح، أمان، ضريبة، شروط أخرى.

إنّ المغيرة بن شعبة قدم الكوفة والياً من قبل عمر بن الخطاب ومعه كتاب إلى حذيفة بن اليمان بولايّة أذربيجان، فأنفذه إليه وهو بنهاوند أو بقربها، فسار حتّى أتى أردبيل، وهي مدينة أذربيجان وبها مرزبانها وإليه جبايّة خراجها. وكان المرزبان قد جمع إليه المقاتلة من أهل باجروان وميمذ والنوير وسراة والشيز والميانج وغيرهم، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً أيّاماً، ثمّ أن المرزبان صالح حذيفة عن جميع أهل أذربيجان على ثمان مائة ألف درهم على أن لا يقتل منهم أحداً ولا يسبيه ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البلاسجان وسبلان، وساترودان، ولا يمنع أهل الشِيز خاصّة من الزفن –الرقص– في أعيادهم وإظهار ما كانوا يظهرونه، ثمّ أنه غزا موقان وجيلان، فأوقع بهم وصالحهم على أتاوة.

ب– ٣٢٥ فما بعد (أبو عبيد ٣٦)

٣٥٤. صلح، أمان، ضريبة.

لما قام عثمان بن عفان استعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط على أذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة ٢٥هـ... وطالب أهل كور أذربيجان الصلح، فصالحهم على صلح حذيفة.

ب– ٣٢٧ (مدائني ١)

٣٥٥. أمان، ضريبة، صلح.

أتى ابن عامر نيسابور فحصر أهلها شهراً وكان على كل ربع منها رجل موكل به. وطلب صاحب ربع من تلك الأرباع الأمان على أن يدخل المسلمين المدينة فأعطيه وأدخلهم إياها ليلاً، ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها ومعه جماعة فطلب الأمان على أن يصالحه عن جميع نيسابور على وظيفة يؤديها. فصالحه على ألف ألف درهم ويقال سبعمائة ألف درهم. ويقال على احتمال الأرض من الخراج على أن لا يقتل أحداً ولا يسبيه.

ب- ٤٠٤

٣٥٦. صلح، أمان، ضريبة، عهد، كتب، شرط.

وأرسل المصمغان، مردانشاه دنباوند، نعيم بن مقرن بعد سقوط الري طالباً الصلح على شيء يفتدي به منهم من غير أن يسأل النصر والمنعة فقبل منه وكتب بينه وبينه كتاباً على غير نصر ولا معونة فجرى ذلك لهم:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نعيم بن مُقرن لمردانشاه دُنباوند وأهل دنباوند والحوار واللازر والشِّرز. إنك آمن ومن دخل معك على الكفّ، أن تكفّ أهل أرضك، وتتقي من ولي الفرْج بمائتي ألف درهم وزن سبعة في كل سنة، لا يغار عليك، ولا يدخل عليك إلا بإذن ما أقمت على ذلك حتّى نغير ومن غير فلا عهد له ولا لمن لم يسلمه. وكتب وشهد.

ط ٢٦٥٥ فما بعد (سيف ٢٣)

٣٥٧. صلح، أمن، ضريبة، عهد، كتب، شرط.

هذه معاهدة مشابهة لتلك التي في رقم ٤٦٤ أعلاه، مع ملك طبرستان وجيلان على مبلغ خمسمائة ألف درهم من دراهم أرضه.

ط ٢٦٥٩ (سيف ٢٣)

رمز C٤

٣٥٨. صلح، ذمّة، خراج، شروط أخرى، كتب.

تعطي هذه الرواية نصّ المعاهدة المعقودة بين الأحنف بن قيس وباذان مرزبان مرو الروذ: على أن تؤدي عن أكرتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إليَّ وإلى الوالي من بعدي من أمراء المسلمين إلا ما كان من الأرضين التي ذكرت أن كسرى الظالم لنفسه اقطع جد أبيك لما كان من قتله الحيّة التي أفسدت الأرض وقطعت السّبل والأرض لله ولرسوله يُورثها لمن يشاء من عباده، وأن عليك نصرة المسلمين وقتال عدوّهم بمن معك من الأساورة، إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه، إنّ لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من ورائك من أهل ملتك، جارٍ لك بذلك من كتاب يكون لك بعدي ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوي الأرحام، وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم ولك بذلك ذمتي وذمّة أبي وذمم المسلمين وذمم آبائهم. شهد على ما في هذا الكتاب جزاء بن

معاوية وحمزة بن الهرماس وحميد بن الخيار وعياض بن ورقاء وكتب كيسان مولى بني ثعلبة يوم الأحد من شهر الله المحرم وختم أمر الجيش الأحنف بن قيس ونقش خاتم الأحنف (نعبد الله).

ط ٢٨٩٧ فما بعد (مدائني ١١)

رمز C٥

٣٥٩. صلح، ذمّة، جزية، عهد، شروط أخرى، كتب، شرط.

شخص عظيم هراة إلى ابن عامر وصالحه عن هراة وباذغيس وبوشنج غير طاغُون وباغون فإنهما فتحتا عنوة وكتب له ابن عامر: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله بن عامر عظيم هراة وبُوشنج وباذغيس، أمره بتقوى الله ومناصحة المسلمين وإصلاح ما تحت يديه من أرضين، وصالحه عن هراة سهلها وجبلها على أن يؤدي من الخراج ما صالحه عليه وأن يقسم ذلك على الأرضين عدلاً بينهم فمن منع ما عليه فلا عهد له ولا ذمّة) وكتب ربيع بن نهشل وختم ابن عامر.

ب– ٤٠٥

٣٦٠. صلح، أمان، جزية، شروط أخرى، كتب.

هذه معاهدة من عتبة بن فرقد إلى أهالي أذربيجان: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عتبة بن فرقد... أهل أذربيجان – سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل مللها– كلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدّوا الجزية على قدر طاقتهم، ليس على صبي

ولا امرأة ولا زمني ليس في يديه شيء من الدنيا، ولا متعبد متخلٍّ ليس في يديه من الدنيا شيء، لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قِرى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته، ومن حُشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة. ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك. ومن خرج فله الأمان حتّى يلجأ إلى حِرزه. وكتب جندب وشهد بكير بن عبد الله الليثي وسماك بن خرشة الأنصاري وكتب في سنة ١٨هـ. ولكن المعاهدة وردت في الفصل ضمن حوادث سنة ٢٢هـ.

ط ٢٦٦٠ فما بعد. نصّ المعاهدة في ص٢٦٦٢ (سيف ٢٣)

٣٦١. صلح، أمان، ذمّة، جزية، عهد، شرط، شروط أخرى، كتب.

هذه معاهدة من سويد بن مقرن إلى أهالي قومس: لهم أمان على أنفسهم ومللهم وأموالهم، وعلى أن يؤدّوا الجزية عن كل يد، عن كل حالم بقدر طاقته، وعلى أن ينصحوا ولا يغشوا، وعلى أن يدلّوا، وعليهم نُزل من نزل بهم من المسلمين يوماً وليلة من أوسط طعامهم، وإن بدّلوا واستخفّوا بعهدهم فالذمّة منهم بريئة. وكتب وشهد.

ط ٢٦٥٦ (سيف ٢٣)

٣٦٢. صلح، أمان، ذمّة، جزية، شروط أخرى، شرط، كتب.

هذه معاهدة بين سويد بن مقرن ورُزبان حول ملك جرجان: إن لكم الذمّة وعلينا المنعة، على أن عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم، ومن استعان به منكم فله جزاؤه في معونته عوضاً من

جزائه، ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم، ولا يغيّر شيء من ذلك هو إليهم ما أدوا وأرشدوا ابن السبيل ونصحوا وقَروا المسلمين، ولم يبدِ منهم سَلٌّ ولا غلّ، ومن أقام فيهم فله مثل ما لهم، ومن خرج فهو آمن حتّى يبلغ مأمنه، وعلى أن من سبّ مسلماً بُلغ جهده، ومن ضربه حل دمه. شهد سواد بن قطبة، وهند بن عمرو، وسِماك بن مخرمه، وعتبة بن النهاس. وكتب سنة ثمان عشرة. (ولكنّ تاريخ المعاهدة في الفصل ضمن حوادث سنة ٢٢).

ط ٢٦٥٧ فما بعد (سيف ٢٣)

٣٦٣. صلح، أمان، جزية، شروط أخرى، كتب.

هذه معاهدة بين سراقة بن عمرو وشهر براز صاحب الباب وسكان أرمينيّة والأرمن: أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألاّ يضاروا ولا ينتقضوا وعلى أهل أرمينيّة والأبواب الطرّاء منهم والتُّنّاء ومن حولهم فدخل معهم أن ينفروا لكلّ غارة وينفذوا لكلّ أمر ناب أو لم يَنُب رآه الوالي صلاحاً، على أن يوضع الجزاء عمن أجاب إلى ذلك إلّا الحشر والحشر عِوَض من جزائهم ومن استُغني عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل أذربيجان من الجزاء والدالة والنُّزل يوماً كاملاً. فإن حُشروا وضع ذلك عنهم، وإن تركوا أخذوا به. شهد عبد الرحمن بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبُكير بن عبد الله. وكتب مرضي بن مقرن وشهد.

ط ٢٦٦٣ فما بعد (سيف ٢٣)

٣٦٤. صلح، أمان، جزية، شرط، شروط أخرى، كتب.
معاهدة من بكير بن عبد الله إلى أهل موقان:

هذا ما أعطى بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبج الأمان على أموالهم وأنفسهم وملتهم وشرائعهم على الجزاء دينار على كل حالم أو قيمته، والنصح، ودلالة المسلم ونُزله يومه وليله، فلهم الأمان ما أقرّوا ونصحوا، وعلينا الوفاء والله المستعان، فإن تركوا ذلك واستبان منهم غِش فلا أمان إلا أن يسلِموا الغششة برمتهم وإلا فهم مماثلون. شهد الشماخ بن ضرار والرّسارس بن جنادب، وحملَة بن جُويّة. وكتب سنة إحدى وعشرين. (لكن المعاهدة في الفصل ضمن حوادث سنة ٢٢).

ط ٢٦٦٦ فما بعد (سيف ٢٣)

نظرة تاريخيّة عامّة على الفتح

إنّ المنطقة التي نتعامل معها في هذا الجزء تغطي أذربيجان وإقليم الحوضين الصغيرين شرق أذربيجان – موقان وجيلان. وإقليم طبرستان أو مازندران، تقع بين الحوض وجبال البرز وامتدادها نحو الشرق؛ جرجان وأخيراً أقصى الشمال الشرقي من منطقة خراسان.

كان جند الكوفة هم الذين قاموا بالغزوة الأولى لأذربيجان بقيادة حذيفة بن اليمان وذلك سنة ٢٢هـ/٦٤٣م عقب معركة نهاوند. ومن المحتمل أنها أعقبت بغزوة مشابهة يقودها عتبة بن فرقد. وكانت هناك أكثر من محاولة جادة للغزو قام بها الوليد بن عقبة سنة ٢٦هـ/٦٤٧م عندما كان والياً على

الكوفة، وعند رحيله تُرك الأشعث بن قيس على الإقليم وبدأ اتباع سياسة توطين الجنود العرب في المنطقة. وحتّى هذا الوقت لم تزل أذربيجان غير مسالمة منذ أن وصل إليها سعيد بن العاص في سنة ٣٠هـ/ ٦٥١م مع جرير بن عبد الله الذي كان عليه أن يشتبك مع القوات الأرمنيّة والأذربيجانيّة المتجمعة. وظلت كذلك حتّى وصلها الأشعث بن قيس للمرة الثانيّة في خلافة علي (ع) حيث أصبح الإقليم مستقراً تحت الحكم الإسلامي[١].

إنّ الذكر الوحيد للأراضي الواقعة جنوب وجنوب شرق الحوض في مدّة الغزوات الإسلاميّة الأولى كان في غزوة سعيد بن العاص في سنة ٣٠هـ/٦٥١م[٢]. على الرغم من أنّ هناك بعض الغزوات الإسلاميّة الصغيرة التي من المحتمل أنها تقربت من المنطقة بعد نهاوند بقليل[٣] ويبدو أنّ سعيداً حقق القليل؛ لأنّ الطريق الشمالي لخراسان ظلّ خطراً لسنوات عديدة لمعارضة أهل جرجان[٤].

غزا عبد الله بن عامر خراسان في سنة ٣٠هـ/٦٥١م مع الأحنف بن قيس وقواده. أخذوا الطريق الصحراوي من يزد إلى طابس جلاق ومن ثمّ طريق قين وإلى هراة[٥]. استسلمت هراة، باذغيس، مرو دون مقاومة جديّة. وأوّل مقاومة جديّة لإيقاف التقدم كانت واضحة في وادي المرغاب، إذ لاقى

---

[١] ب، ٣٢٥-٣٢٩.
[٢] ب، ٣٣٤ فما بعد.
[٣] رواية رقم ٤٠٩.
[٤] ط، ٢٨٣٩.
[٥] ب، ٤٠٣؛ ط، ٢٦٨٢ وما بعدها، ٢٨٨٤ وما بعدها.

الأحنف مع خمسة آلاف رجل مقاومة نظمتها قوات من طخارستان الدنيا، فأصبح مضطراً للتراجع إلى مرو الروذ[1]، نجحت غزوة ثانيّة في دحر قوة أضعف في جرجان قبل التقدم نحو الشرق، واحتلوا احتلالاً دائمياً مجموعة من البلدات بضمنها بالخ. وقاومت مجموعة صغيرة من الجنود المسلمين بغارات للسلب على المناطق المحاذيّة، ولم تكن ناجحة دائماً. وفي سنة ٣٤هـ/٦٥٤م حدثت انتفاضة عامّة اضطرت المسلمين إلى التخلي عن خراسان لوهلة، على الرغم من أنّ غزوات عديدة بقيادة ولاة الإمام علي (ع) وردت أخبارها فيما بعد[2].

معاهدات الصلح

إنّ الروايات التي تخصّ أذربيجان أرقامها: ٤٠٦، ٤١٠، ٤١٩، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٢ خمسة منها، وهي: ٤٠٦، ٤٣٠، ٤٣٨، ٤٦١، ٤٧٢ تتعامل مع الغزوات الأولى بقيادة حذيفة بن اليمان ورواية رقم ٤٠٦ على الرغم من أنّها لا تذكر اسم القائد لكنها تعطي تاريخ ٢٢هـ. رواية رقم ٤٣٠ من المحتمل لا تعني بأنّ المغيرة كان قائد الغزوة بنفسه، ولكنّها تذكر فقط أنّ جند الكوفة كانوا قد بدأوها عندما كان نفسه والياً على الكوفة. كما جاء في الرواية رقم ٤٦١ من مصدر محلي. في كلّ نصوص الحملات التي أتبعت نهاوند، فإنّ الأخبار أنّ هكذا وهكذا قائد كان قد عُين بواسطة عمر لإقليم محدّد، أو حتّى أنّ عامل

---

[1] ب، ٤٠٧.

[2] ط، ٢٨٣١ وما بعدها، ٢٩٠٥ وما بعدها، Gibb, ١٥-١٦.

الكوفة قام بالتعيين يجب أن لا يؤخذ مأخذ الجد عندما تؤخذ بعين الاعتبار المسافة بين هؤلاء والمدينة المنورة. وطبيعة العناد والتسرع لبعض القادة القبليّين[×]١، يصبح من غير المحتمل أن هذه الأعمال في ساحة الحرب يمكن السيطرة عليها تماماً من المدينة المنورة أو من العراق. يعين الخليفة العمال والولاة. ويرشح الخليفة بعض الأوقات القواد وفي أحيان أخرى يقوم الولاة بذلك. ولكنّ إدارة شؤون الحرب في ساحة العمليات واختيار الأهداف يجب أن تترك للآمرين في مسرح الغزوات[١]. إن ما ذكر في الرواية رقم ٤٧٢ حول بكير بن عبد الله بأنّه قاد قوّة إلى موغان في الوقت نفسه الذي كان حذيفة فيه في أذربيجان لا يعني بالضرورة أن نجعل هذه الرواية محل شك يمكن أن يكون قد انفصل من القوّة الرئيسة التي يقودها حذيفة أو أنه قام بالغزوة بمبادرة منه. تمتع قوات أفذاذ بسلطات واسعة في السنوات الأولى للغزو خصوصاً في المناطق البعيدة عن مركز القوّة الإسلاميّة. وتعطي الرواية رقم ٤٦١ تفاصيل جوهريّة عن غزوة حذيفة وبنود الاستسلام التي عقدت مع المرزبان. هذه صور من عدة معاهدات صلح في شمال وشرق فارس – صلح مع ضمان السلامة بعد دفع الضرائب.

عولجت غزوة عتبة بن فرقد في رواية رقم ٤١٠[×]٢ و٤٦٨ وهذه بدون شك غارة سلب بالصيغة نفسها، كما حصل عند حذيفة وأن الخبر القائل إنّ الجزية فرضت هو لذلك مشكوك فيه. تقول الرواية رقم ٤٤٠ إنّ الوليد جمع الضرائب المتفق عليها مع حذيفة كدفع فردي، ولذا يبدو أنّ لا شك على

---

[١] Beckmann, ١٠٥; Hill, ١٥٠-١٥٧.

الجزية في حالة استعمالها في أماكن أخرى على الرغم من أنّ الضرائب من المحتمل أنّها جمعت بتخمين مبلغ معيّن على كلّ بالغ.

غطيت غزوة الوليد بن عقبة بالرواية رقم ٤٢٦ ورقم ٤٢٧، ٤٤٠، ٤٥٩، و٤٦٢. بالإضافة إلى رقم ٤٤٠، رواية رقم ٤٢٦ تقول كذلك إنّ صلح حذيفة كان قد جُدّد، ولذا فإنّه من المحتمل بأن دفع الضرائب كان قد تمّ الاتفاق عليه، ولكن ظلّ محتبساً ما لم يكن هناك جيش إسلامي في المنطقة للإجبار على الدفع. رواية رقم ٤٥٩ بالغة الأهميّة في هذا المجال، إذ تروي عن بداية استقرار العرب في أذربيجان، ولكنّ هناك بعض الإشارات بأنّها لم تبدأ في ٢٥هـ، ولكن في أيّام الإمام علي (ع) في الجزء الثاني من الرواية(×)٣. وعندما ذهب سعيد بن العاص هناك في خلافة عثمان (رض) (رواية رقم ٤٢٨) ولا ذكر لوجود أي عربي يعيش هناك(×)٤.

وفيما يخصّ الرواية رقم ٤٧١ والتي وضعها الطبري بتاريخ ٢٢هـ كلّ ما يجب أن يقال، لا يمكن قبول القول وإلى أبعد حد، بأنّ أيّة قوّات مسلمة كانت قد نفدت إلى إقليم خراسان في مثل هذا التاريخ المتقدم.

إنّ الروايات التي تعالج طبرستان، جرجان وقومس هي الآتية: ٤٠٩، ٤٢٩، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٥٥، ٤٦٤، ٤٦٩، ٤٧٠. تعطي الأربعة الأولى منها جوهر القصة. رقم ٤٠٩ عن طريق ابن اسفنديار وتشير إلى أن هناك غارة مبكرة قام بها حذيفة بن اليمان، أو ربّما بواسطة أحد ضباطه. يؤيّد ذلك المدائني في الرواية رقم ٤٣٦. كما يصف ابن اسفنديار هذه المدّة بأنه كانت فيها غارة خطيرة واحدة للمسلمين من بين الغارات الأخرى. إن حكام

الولايات كانوا خائفين بدرجة كبيرة من سخط مواطنيهم مثلما يخافون من المسلمين. رواية رقم ٤٢٩ تشير إلى الهدف الرئيس من غزوة سعيد بن أبي العاص لأخذ الضريبة من حكام هذه الولايات كثمن لبقائهم دون تغيير أو إزعاج. رواية رقم ٤٣٧ تعطي قوّة لهذا الافتراض. ومن المحتمل أن الحكام المحليّين كانوا قد تهيأوا لدفع الضريبة فقط عندما يكونون في العد التنازلي من القوّة، أو عندما تكون جيوشهم بحاجة لتلطيف المشاعر بالتوزيع المحلي للضرائب. وكانوا في أوقات أخرى قادرين جدّاً للدفاع عن أنفسهم، وأن ينكروا تماماً أي حقوق منقولة للمسلمين. إنّ أطول الروايات هي رقم ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٩ و٤٧٠ وهي كلّها عن سيف بن عمر وبالإسناد نفسه ولكّنها مختلفة عن بعضها بشكل غريب جداً. رقم ٤٦٤ و٤٦٥ على الرغم من كونهما مليئتين بالأحداث أكثر من نصّ البلاذري والمدائني أنّها تعطي جوهرياً التفاصيل نفسها. في الحقيقة أنّ روايات تصف ببساطة المعاهدات الغير مبعثرة التي يمكن أن يُقطع بأنّها نافذة، إذا ما كانت قد انتهكت من قبل أي جانب مقارنة مع دفع الضرائب للمسلمين. رقم ٤٦٩، ٤٧٠، على كلّ حال هي قائمة بأنواع المعاهدات التي يمكن فقط أن تكون نافذة عندما تكون المنطقة قد احتلت. إنّ نموذج المعاهدة على سبيل المثال تلك التي فرضت على أصفهان أنّه سخيف جدّاً عندما نعتبر أن الجزية كان من الممكن أن تجمع في تلك المرحلة من الفتوح أو أن الناس غير المغزيّين من قومس وجرجان كانوا قد عدوا من أهل الذمّة(×)°. إن الروايات الباقيّة تتعامل مع خراسان تماماً ولكن اثنين منها: رقم ٤١١ و٤٢٩ هما عن غزوات ابن عامر في ٣٠هـ/٦٥١م و٣٣-٣٤هـ/٦٥٤-٦٥٥م. رواية رقم ٤١١ تذكر غزوة قام بها عبد الله بن بديل من

جهة فارس في عهد عمر (رض) إلى الطبسين المحصنة والتي هي البوابة المؤديّة إلى خراسان. وهذا بدون شك ليس أكثر من كونه غزوة. إنّ استمرار هذا الحديث في الرواية رقم ٤٣٩ والتي تقول إنّ أهل الطبسين جاءوا إلى عمر وتصالحوا معه أمر يمكن الشك فيه(×)٦. وهنا بعض الالتباس مع هذا الحدث الذي لاح في مدّة متأخّرة.

إنّ حملات ابن عامر من الأفضل أن تبحث مع الأخذ بعين الاعتبار مختلف أطوار الحملات حتّى يمكن تمييز هذه الحملات بهذا البحث. إنّ التقدّم أوصل جيش المسلمين من خلال قهستان، وأنّ هذه المرحلة من الغزو تتعامل معها الرواية رقم ٤١٢، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٥٣. يبدو أنّ الأحنف قد قاد جيوش الوقايّة المتقدمة إلى بعض مناطق المقاومة التي من ضمنها قوات أفتليتس من هراة[1]. وعليه أن يحارب القوّات الصامدّة حتّى تأتي القوات الرئيسة بقيادة ابن عامر. هذا مغزى الأحاديث التي تحويها الروايات رقم ٤١٢، ٤٤٤. تشير كلّ هذه الأحاديث إلى نوع من الاتفاق قد توصل إليه مع مدن هذه المنطقة.

إنّ الرواية التي تمثل المفتاح لفهم أحداث هراة وأقاليمها هي رقم ٤٦٧. في التمهيد لهذه المعاهدة يقول البلاذري إنّ ابن عامر كان قد أرسل جيشاً إلى المنطقة. وعندما سمع صاحب المدينة ذلك جاء إلى ابن عامر ورتب الصلح. وأنّ المعاهدة نفسها هي نموذج لتلك التي عُملت في المنطقة. وكانت قد جرت لها عمليّة مفاوضات مع الحاكم المحلي الذي ظل يحكم المستوطنات وعمل مسؤولاً لجمع وتسليم الضرائب. ثمّ أنّ الجيش كان قد أرسل سابقاً إلى

---

[1] El, Hayātila, ٣٠٣.

هراة. ومن المحتمل أنّه كان مستمراً في تقدمه وظلّ في المنطقة حتّى استلمت الضريبة والتي يجب أن تبحسب ضمن نصّ الرواية رقم ٤٢٠ و٤٢٣ التي تروي عنها أن هراة غزاها أحد ضباط ابن عامر. وفي الرواية الثانيّة رقم ٤٤٧، يقول البلاذري إن ابن عامر ذهب إلى هراة بنفسه وقاتل الناس قبل أن يعمل الصلح. وأنّ مقدار الضريبة مليون درهم كانت قد فرضت. ويبدو أنّه ظلّ في منطقة نيشابور وسيطر على العمليات من هناك ثمّ كان يرسل الحملات من هذا المركز الستراتيجي في خراسان. وكذلك فإنّ اليعقوبي يروي في الرواية رقم ٤٥٤ أنّ مبلغ الضريبة هو مليون درهم. رواية رقم ٤٢٣ تذكر متمردي هراة ومن المحتمل أن الأحنف غزا المدينة بعد ذلك، كما ذكر في الرواية رقم ٤٠٧.

يبدو أن نيشابور والمنطقة المحيطة بها كانت الهدف الرئيس لعبد الله بن عامر وأن العمليات في هذه المنطقة تغطيها الروايات: ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢١، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٤٣، ٤٦٣. في الحقيقة يمكن أن تعد الرواية رقم ٤٦٣ بأنها ضمت معظم المعلومات في الروايات الباقيّة. دخل المسلمون المدينة بمساعدة أحد الخونة والمرزبان بعد أن لجأوا في البدايّة إلى القلعة. وكان قد أجبر لعقد الصلح لنيسابور وما تبع لها وذلك بدفع ضرائب مقدارها ٧٠٠,٠٠٠ أو ١,٠٠٠,٠٠٠ درهم. ولا يتعارض المبلغ مع الصلح أو مع القوة. نصّ الصلح؛ إنّ زيف النقيض المتضاد أكده الغموض في الرواية التي أوردها النيشابوري الذي حاول أن يركز السؤال على شيء تقني حول شرعيّة أخذ الخراج من أماكن غزيت صلحاً. هذه الرواية رقم ٤٤٣ تقرّ بأنّ طريقة الدفع كانت مبلغاً محدداً. وأنّ الاستسلام رُتّب مع المرزبان.

روايات مثل روايات رقم ٤١٣، ٤١٤ و٤١٦ تصف بدون شكّ الاستيلاء على البلدات والقرى في منطقة نيشابور، والتي من المفروض أن تقع بيد المسلمين دون صعوبات. رواية رقم ٤٣٥ تروي إعادة غزو نيشابور في ٣٣هـ بعد أن عاودت التمرد وبدون تفاصيل إضافيّة. ومن المحتمل أنّ اتفاقات الاستسلام في هذه المرةّ كانت مشابهة إلى تلك التي فرضت أوّل مرّة. لعلّ من المفيد أن نقرأ في الرواية ٤١٨ أنّ هناك مستوطنة عربيّة خلفها ابن عامر وقد بقت في نيشابور حتّى ولاية زياد. ولكن من المحتمل أن الاستقرار كان قد استحدث إلى حّد ما بعد ذلك. وربّما عندما أعاد ضباط ابن عامر غزو خراسان في ٤٢-٤٣هـ/٦٦٢م[١].

يبدو أنّ الحكام المحليّين للمدن المهمة الأخرى في وسط خراسان قد عقدوا معاهدات صلح مع ابن عامر بدون حرب. ويبدو أنّه من المحتمل أنّ الحكمة والبصيرة لها دورها في هذا الأمر بعد سقوط نيشابور، وأنّ الروايات ذات الصلة هي رقم ٤٠٨، ٤٣٥، ٤٤٨، ٤٥٨، ٤٦٠- مرو الشاهجان، ٤٤٥ نس وأبيورد؛ رقم ٤٤٦ طوس؛ رقم ٤٥٦ سرخس، وأن الروايات الأولى والثانيّة تخص مرو الشاهجان تذكر الأحنف بن قيس. لكنّ رواية رقم ٤٣٥ تجعل من الواضح أنّ ذلك كان بعد أن تمرّدوا مرة أخرى، وأنّ ذلك كان إعادة فتح خلال غزوة ابن عامر الثانيّة إلى خراسان في ٣٣هـ. وبمعنى آخر أنّ كلّ هذه الروايات تشير إلى أنّ هذه الترتيبات عُملت لمنفعة الحكام المحليّين خلال الغزو الأوّل في ٣٠-٣١هـ. إنّ كلّ المعاهدات متشابهة وأقرت الدفع لضرائب

[١] El, Abd Allah b. Amir, ٤٣.

ثابتة والتي تجبى وتسلم من قبل الموظفين المحليّين كما وصفت بالرواية رقم ٤٤٨.

إنّ المصدر الرئيس للحملات الأولى على طخارستان هو نصّ البلاذري في **فتوح البلدان** ص٤٠٦-٤٠٨. إنّه يصف استيلاء الأحنف بن قيس على مرو الروذ وتقدمه نحو الشرق مع قوة مقدارها خمسة آلاف رجل منهم أربعة آلاف من العرب وألف من الفرس. لقى مقاومة في وادي المرغاب بقوة مؤلفة من ثلاثين ألف رجل محارب من طخارستان الدنيا مع احتمال وجود فرق من الصغدانة. إن النصّ في الحقيقة لا يقول إنّ المسلمين اندحروا ولكنّ هذا يمليه الخبر الذي يقول أن الأحنف رجع إلى مرو الروذ. وأن الأحنف بعد ذلك أرسل حملته الثانيّة بقيادة الأقرع بن حابس وأن هذه الحملة كانت أكثر نجاحاً في دحر قوّة العدوّ في جرجان قبل التقدم باتجاه الشرق. احتلت مجموعة من المدن احتلالاً مؤقتاً بضمنها بالخ، ويبدو أنّ الأحنف بن قيس ساهم في المرحلة المتأخّرة في هذه الحملة.

إنّ الروايات التي تتعامل مع مرو الروذ هي أرقامها: ٤٠٨، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٦٦. رقم ٤٠٨ و٤١٩ جاءت عن اليعقوبي وتقرّ بأنّ قائد المسلمين كان الأحنف بن قيس. رقم ٤٢٤ عن الطبري ناقلاً عن الواقدي، تعود إلى الغزو الثاني للمدينة بعد أن كانوا قد تمرّدوا ثانيّة أعني في ٣٣-٣٤هـ. رواية رقم ٤٤٩ تتضمن الاستيلاء على القلاع التي صارت تعرف باسم قصر الأحنف، والتي يقول عنها البلاذري إنها في منطقة مرو الروذ. الروايتان الباقيتان رقم ٤٥٠ و٤٦٦ تسجلان الصلح مع مرزبان المدينة

بموجب معاهدة بنموذج المعاهدات نفسه في خراسان. في الرواية رقم ٤٦٦ إن تعبير الخراج لا يعني ضريبة الأرض ولكنّ ضريبة. إنّ التعليق على المرزبان وبقيّة النبلاء بأنّهم أعفوا من الخراج إذا قبلوا الإسلام هو من المحتمل أن يكون من المفارقات التاريخيّة عند الرجوع إلى هذه المرحلة المتقدمة جداً في غزو هذا الإقليم(×٧).

غطّت العمليات الحربيّة في الشرق الروايات رقم ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٥١، ٤٥٢و ٤٥٧. إنّ الثلاثة الأوّل من هذه هي أكثر بقليل من كونها تسجيل استمرار قوات المسلمين باتجاه بالخ. والحقيقة أن معاهدات مؤقتة قد توصلوا إليها مع أماكن في خط سيرهم رواية رقم ٤٥١ جاءت عن البلاذري. ورقم ٤٥٧ جاءت عن الطبري ناقلاً عن المدائني. تعطى التفاصيل الجوهريّة نفسها. كلاهما يذكر أن عاملاً ترك في المدينة. ولكنّ رواية البلاذري توضح الأمر بأنّ هذه لم تكن محاولة لاحتلال المدينة مؤقتاً. تُرك العامل فيها ليتأكد من جمع الضرائب بينما كان الأحنف قد ذهب لغزو المناطق المجاورة. وعندما سلمت الضرائب يمكن الافتراض بأنّ القوّة الإسلاميّة تركت المدينة مع العامل. إنّه من غير المحتمل أنّ ابن عامر نفسه لم يذهب أبعد من ما وراء النهر، أو أنّه تعامل مع الناس الساكنين في الجهة الشرقيّة من النهر كما جاء في الرواية رقم ٤٥٢. وبعد تسجيل هذا الحديث عن أبي عبيد يضيف البلاذري أن لا شخص عداه (أبو عبيد) يذكر أن ابن عامر كان قد عبر النهر أو أنه تصالح مع سكان الضفة الشرقيّة.

إنّ الحملات الأولى في المناطق الشماليّة والشرقيّة – أذربيجان، طبرستان وخراسان اتّبعت نمطاً متشابهاً، كانت غارات كبيرة أكثر من كونها غزوات وقوبلت كلّها بمقاومة قويّة. وكانت الغنائم التي يمكن حملها قد جمعت، وأنّ حكّام المدن وحتّى الأقاليم خضعوا للضرائب، ولكن حالما رحل الجيش الإسلامي، فإنّ الحكّام المحليّين استرجعوا سلطانهم، وعادوا إلى المقاومة التي ظلّت قويّة وغير متغيرة؛ ولذا فإنّ كلّ غزوة إسلاميّة تبدأ من البدايّة. إنّ بداية الغزوات الحقيقيّة يمكن أن تتوضح في الرواية التي تشير إلى المحاولات الأولى لتأسيس المستوطنات العربيّة، وهذه لم تبدأ بشكل جدي إلّا بعد وقت متأخّر؛ بعد أن ثبت معاوية نفسه في السلطة.

إنّ النظام الضرائبي السائد في كلّ هذه المناطق هو نظام الضرائب الثابتة، المبلغ الذي تمّ التوصل إليه مع الزعيم المحلي، والذي كان مسؤولاً تجاه المسلمين، وكان عليه تسليم المبلغ المطلوب، وهو يخمن المال على الإفراد ويجبي الضرائب. ومن المفروض التأكّد من أنّ هناك إضافات على المبلغ المطلوب من قبل المسلمين ليضيفه إلى ميزانيته. وهكذا ورغم أنّ الفرد يمكن أن يدفع خراج وجزية كما حصل في سوريّة والعراق ومصر، لم يدفعها مباشرة إلى جابي الضرائب المسلم ولكن للوكلاء الخاضعين للحاكم المحلي[١].

---

[١] See Dennett, ١١٦-١١٨.

٨- أرمينيّة

قائمة الروايات

رمز A١

٤٧٣. وُجه حبيب بن مسلمة إلى أرمينيّة سنة ٢٣هـ.
ي ١٨٠

٤٧٤. كتب عثمان إلى حبيب بن مسلمة يأمره بغزو أرمينيّة. واحدة بجيش من الكوفة عليه سلمان بن ربيعة الباهلي. وتعاون الاثنان وذلك سنة ٢٥هـ، ففتحا حصوناً وأصابا سبياً. وحصلت خلافات بين حبيب وسلمان حول تقسيم الغنائم.
ب- ١٩٨

٤٧٥. غزا سلمان بن ربيعة أرمينيا فقتل وسبى وغنم (أُعطي تاريخ ذلك في الفصل ضمن أحداث سنة ٢٤هـ).
ط ٢٨٠٦ (أبو مخنف ٦)

٤٧٦. أرسل معاوية حبيب في تشرين أول (السنة ٢٥هـ) وبدأ العرب يسرقون وينهبون. أخذوا الناس أسرى وحرقوا القرى ثمّ رجعوا إلى بلدهم فرحين.
ميخائيل ٤٤١

رمز A٥

٤٧٧. جزية.

دعا سلمان بن ربيعة أكراد البلاسجان إلى الإسلام فقاتلوه فظفر بهم فأقرّ بعضهم بالجزية وأدى بعض الصدقة، وهم قليل.

ب- ٢٠٣

رمز B١

٤٧٨. صلح.

نفذ سلمان إلى شروان فصالحه ملكها، ثمّ سار حتّى أتى أرض مَسقط فصالحه أهلها وفعل مثل ذلك ملك اللكز وأهل الشابران وأهل فيلان وأهل البيلقان.

ب- ١٩٤

رمز B٢

٤٧٩. صلح، إيواء.

تصالح حبيب بن مسلمة مع أهل جورجيا وأرض أرمينيّة على إقراء المسلم ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب.

أبو عبيد ١٤٧ (أبو عبيد ٧٧)

رمز B٣

٤٨٠. صلح، ضريبة، شروط أخرى.

أتى بطريق بغروند فصالحه عنها على أتاوة يؤدّيها وعلى مناصحة المسلمين، وقِراهم ومعاونتهم على أعدائهم.

ب- ٢٠٠

٤٨١.

صالح أهل برذعة سليمان على شيء معلوم.

ي ١٩٤

٤٨٢. صلح، ضريبة.

عندما عبّر سلمان الكر فتح قَبَلة وصالحه صاحب شكن والقميزان على أتاوة وصالحه أهل خيزران وملك شروان وسائر ملوك الجبال وأهل مَسّقَّط والشابران ومدينة الباب ثمّ أغلقت بعده ولقيه خاقان في خيوله خلف نهر البلنجر فقتل (رحمه الله) في أربعة من المسلمين.

ب- ٢٠٣

رمز B٤

٤٨٣. صلح، خراج.

قدّم على حبيب بن مسلمة بطريق البُسَّفرجان فصالحه على جميع بلاده على خرج يؤديه في كلّ سنة.

ب- ٢٠٠

٤٨٤. صلح، خراج.

أتى حبيب السيسجان فحاربهم أهلها، فهزمهم وغلب على ويص وصالح أهل القلاع بالسيسجان على خرج يؤدّونه.

ب- ٢٠٠ فما بعد

رمز B٥

٤٨٥. وبعد قتال فإنّ أهل أرمينيا الرابعة عقدوا صلحاً مع عثمان بن أبي العاص على الجزية. على كلّ أهل بيت دينار.

ط ٢٥٠٦ (١ , ١ , ٥)

رمز B٦

٤٨٦. صلح، جزية، خراج.

ووجه حبيب إلى قرى أرجيش وباجُنيس من غلب عليها وجبى جزي رؤوس أهلها وأتاه وجوههم فقاطعهم على خراجها.

ب- ٢٠٠

رمزC٢

٤٨٧. صلح، أمان، ضريبة، كتب.

ولمّا فتح حبيب مدينة قاليقّلا سار حتّى نزل مربالا فأتاه بطريق خِلاط بكتاب عياض بن غنم وكان عياض قد أمنه على نفسه وماله وبلاده، وقاطعه على أتاوة (بلاذري ص١٧٦)، فأنفذ حبيب له ثمّ نزل منزلاً بين الهرك ودشت الورك. وأهدى له هدية لم يقبلها منه ونزل خِلاط ثمّ سار منها إلى العسانة فلقيه بها صاحب مُكس وهي ناحية من نواحي البُسفرجان فقاطعه على بلاده ووجّه معه رجلاً، وكتب له كتاب صلح وأمان.

ب- ١٩٩

٤٨٨. أمان، ضريبة.

وفتح حبيب جوارح وكسفربيس وكسال وخُنان وسمسمي والحَردَمَان وكستسجي وشوشت وبازليت صلحاً على حقن دماء أهلها وإقرار مصلّياتهم وحيطانهم وعلى أن يؤدوا أتاوة عن أرضهم ورؤوسهم وصالح أهل قَلرجيت وأهل ثرياليت وخاخيط وخوخيط وأرطهال وباب اللال وصالح الصناريّة والدُودانيّة على أتاوة.

ب- ٢٠٢

٤٨٩. صلح، أمان، جزية، عهد، شروط أخرى، كتب.
ورد حبيب تفليس وكتب لأهلها صلحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس من مَنجِليس، من جرُزان القِرمز بالأمان على أنفسهم، وبيعهم وصوامعهم وصلواتهم، ودينهم، على إقرار بالصغار والجزية على كلّ أهل بيت دينار، وليس لكم أن تجمعوا بين أهل البيوتات تخفيضاً للجزية ولا لنا أن نفرق بينهم استكثاراً منها، ولنا نصيحتكم وضلعكم على أعداء الله ورسوله (ص) ما استطعتم وقِرى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب لنا، وإن انقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه إلى أدنى فئة من المؤمنين... وإن أنبتم وأقمتم الصلاة فإخواننا في الدين وإلّا فالجزية عليكم، وإن عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوّكم فغير مأذونين بذلك، ولا هو ناقض عهدكم، هذا لكم وهذا ما عليكم، شهد الله وملائكته، وكفى بالله شهيداً.

وفي وقت متأخّر كان الجراح بن عبد الله الحكمي قد رأى هذه المعاهدة وختمها، أجازها، ووردت في الخبر الثاني ب- ٢٠١ فما بعد.

إنّ نصّ معاهدة حبيب ورد كذلك عند أبي عبيد وهو غالباً متطابق مع النصّ المذكور أعلاه. انظر أبي عبيد ٢٠٨ فما بعد (أبو عبيد ٨٢).

٤٩٠. صلح، أمان، جزية، كتب.

وعندما كان حبيب يتقدم نحو جُرزان، جاءه رسول بطريقها وأهلها يحملون رسالة من بطريقها وهدية لحبيب وطالبين الصلح والأمان فكتب حبيب إليهم: (... إنكم أحببتم سلمنا، وقد قوّمت هديتكم وحسبتُها من جزيتكم وكتبت لكم أماناً واشترطت فيه شرطاً، فإن قبلتموه ووفيتم به وإلا فأذنوا بحرب من الله ورسوله والسلام على من اتبع الهدى).

ب- ٢٠١ (أبو عبيد ٢٤).

٤٩١. صلح، أمان، جزية، شروط أخرى.

خرج حبيب بن مسلمة في ستة آلاف ويقال في ثمانيّة آلاف من أهل الشام والجزيرة فأتى قاليقَّلا فأناخ عليها وخرج إليه أهلها فقاتلهم ثمّ ألجأهم إلى المدينة فطلبوا الأمان على الجلاء والجزية، فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم. وبعث إليه معاوية ألفي رجل أسكنهم قاليقلا وأقطعهم بها القطائع وجعلهم مرابطة بها.

ب- ١٩٧

رمز C٦

٤٩٢. صلح، أمان، جزية، خراج شرط.

(سار سلمان بن ربيعة الباهلي حين أمره عثمان بالمسير إلى آران ففتح مدينة البيلقان صلحاً، على أن آمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم، واشترط عليهم أداء الجزية والخراج).

ب- ٢٠٣

٤٩٣. صلح، أمان، جزية، خراج، شرط.

(ثمّ أتى سليمان بن ربيعة الباهلي برذعة فعسكر على الثُرثور، وهو نهر منها على أقل من فرسخ، فأغلق أهلها دونه أبوابهم فعاناها أيّاماً وشن الغارات في قراها، وكانت زروعها مستحصدة فصالحوه على مثل صلح البَيلقان، فدخلها وأقام بها، ووجه خيله ففتحت شفشين والمسفوان وأُوذ والمصريان والهرمليان وتبار وهي رساتيق وفتح غيرها من آران).

ب- ٢٠٣

٤٩٤. صلح، أمان، جزية، خراج، شرط، عهد، كتب.

ثمّ سار حبيب بن مسلمة بقواته ونزل مرج ديبل، ثمّ نزل على بابها فتحصن أهلها ورموه، فوضع عليها منجنيقاً ورماهم حتّى طلبوا الأمان والصلح فأعطاهم إياه وجالت خيوله فنزلت جُرنى وبلغت أشوش وذات اللُجم ووادي الأحرار وغلبت على جميع قرى ديبل. وكان كتاب صلح ديبل:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لنصارى أهل ديبل ومجوسها ويهودها شاهدهم وغائبهم، إني أمنتكم على أنفسكم وأموالكم، وكنائسكم، وبيعكم وسور مدينتكم، فأنتم آمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد، ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج. شهد الله، وكفى به شهيداً. وختم حبيب بن مسلمة.

ثمّ أتى حبيب النَّشوى ففتحها على مثل صلح ديبل.

ب- ٢٠٠

ملاحظة على تاريخ الفتح

استندت هذه الملاحظة على مقالة (أرمينيا) في دائرة المعارف الإسلاميّة، الطبعة الثانيّة، خصوصاً في جزء (أرمينيا تحت حكم العرب) كتبها كنارد M.Conard ص ص ٦٣٥-٦٣٧. إنّها وإلى جانب الهدف من هذا العمل فهي محاولة لتنظيم تاريخ هذا الغزو وكما يقول كنارد: (لا يزال الفتح العربي لأرمينيا يحيطه الغموض والشكوك في كثير من تفصيلاته، وذلك أنّ المعلومات التي نجدها في المصادر العربيّة واليونانيّة والأرمنيّة متناقضة في كثير من الأحيان.

إنّ الغزوة المبكرة التي قام بها عياض بن غنم من الجائز أن يكون لها سند(×)[1] تاريخي[1]. ومن الجائز أنّ بقية الحملات التي جاءت من سوريّة وأذربيجان، وأنّ تاريخها يعود إلى ما قبل موت عمر، ولكن في سنة ٢٢هـ/٦٣٤م مني المسلمون باندحار قاسي سببه لهم ثيدوريوس الرشتوني، إذ أجبرهم على الانسحاب من أرمينيّة. ولم تعد هناك غزوات أخرى لعدة سنوات. وعادت أرمينيّة مرة أخرى تحت سيادة الامبراطور البيزنطي. ومنذ سنة ٣٢هـ/٦٥٣م تتابعت ثلاث سنوات من الحرب بين العرب والامبراطور، انتهت بخضوع ثيدوريوس خضوعاً تطوعياً لمعاوية تجنباً للغزوات العربيّة

---

[1] ب انظر رواية رقم ١٩٨.

المهدّدة. وحصل على أفضل ما يمكن الحصول عليه من اتفاقات لأرمينيّة. والشرط الوحيد في الاتفاق هو الذي اعترف بموجبه أنّ أرمينيّة تحت السيادة الإسلاميّة، وعلى كلّ حال، وبالسنة نفسها دخل الامبراطور القطر مع جيش مؤلف من سنة ١٠٠,٠٠٠ رجل وجلب كلّ الأرمنيّين والجورجيّين مرّة أخرى تحت سيطرته. وفي السنة التي تلت رحل الامبراطور ودخل الجيش العربي القطر حالاً. ومساعدة القوات العربيّة هذه فإن ثيدوريوس طرد البيزنطيّين من القطر وأقره معاوية أميراً على أرمينيّة وجورجيا وألبانيا (بالعربيّة آران)، وقد فشلت محاولات البيزنطيّين؛ لإعادة سيادتهم تماماً، وفي سنة ٣٤هـ/٦٥٥م وسّع العرب سيطرتهم على كلّ أرمينيّة. وفي سنة ٣٦هـ/٦٥٧م، على كلّ حال، عندما اندلعت الحرب الأهليّة بين معاوية وعلي (ع)، فإنّ الأوّل كان بحاجة إلى جيشه المقيم في أرمينيّة. فخلى القطر من الجنود، وسقط مرة أخرى بيد البيزنطيّين ثمّ أعيدت السيادة العربيّة عليه عندما أقرّ معاوية في الخلافة سنة ٤١هـ/٦٦١م.

وكما سيُرى في الروايات، فإن المؤرخين المسلمين كانوا قد دمجوا كلّ هذه الحوادث في حملات حبيب بن مسلمة العظيمة سنة ٢٤-٢٥هـ/٦٦٤-٦٦٥م. في حين أنّ الغزوات الحقيقيّة الأولى لأرمينيّة كانت من المحتمل قد نفذت في سنة ٣٣هـ/٦٥٤م-٣٤هـ/٦٥٥م(×٢) أضف إلى ذلك لا يوجد ذكر في المصادر العربيّة إلى إعادة استقرار سيادة البيزنطيّين بعد الغزو الأوّل في عهد عمر بن الخطاب ولا في مدّة الخضوع التطوعي لثيدوريوس لمعاوية.

من وجهة النظر السابقة، إنه ليس من الممكن أن تنسب الحوادث بوجوه متميزة للغزو كما عمل مع مقدار من الثقة لبعض المناطق. كلّ الذي يمكن أن يقال إنّ أكثر المعاهدات تفصيلاً يجب أن تكون قد وضعت في المدّة النهائيّة للغزو المبكر على سبيل المثال من ٣٣-٣٤هـ/ ٦٥٤-٦٥٥م(×)٣.

معاهدات الصلح

إنّ الطريق الذي سلكه حبيب بن مسلمة واضح جدّاً من نصّ البلاذري حتّى ولو أنّ السنة مشكوك فيها. وأنّ اتجاه التقدّم يتّفق مع ما أعطاه المؤرخ الأرمني سيبيوس[1] Sebeos. ذهب أولاً إلى قاليقلا (حديثاً أرضروم) كما رويت في الرواية رقم ٤٩١. وبعد ذلك رجع إلى الجنوب الشرقي إلى خلاط (حديثاً أهلت) والتي تقع على سواحل بحيرة وان. سجلت هذه المرحلة في الرواية ٤٨٧، ولكن قبل وصول خلاط كان على حبيب أن يدحر جيشاً بيزنطياً كبيراً تعززه قوات طوارئ من الخازر والانس[2]. رواية رقم ٤٩٤ تتعامل مع الحادثة الرئيسة الثالثة في مسيرة حبيب، احتلال الديبل أو دُوِن والحادثة الأخيرة الاستيلاء على تفليس، سجلت في الرواية رقم ٤٨٩. إنّ الرواية مبتورة (ص ص١٩٧-١٩٨) مع قصّة وصول سلمان بن ربيعة مع قوّة من الكوفة وخلافه مع حبيب على تقسيم الغنائم. بعض الروايات حول حملات سلمان، على كلّ حال، عينت مكان مسرح العمليات إلى الأبعد نحو الشرق بقدر ما في آران وإلى شمال الباب. وطالما هو قد تركز في الكوفة أصبح

---

(١) El, Arminiya, ٦٣٦.

(٢) ب، ١٩٧-١٩٨.

من الطبيعي لخط سيره أن يأخذه لهذه المنطقة طالما هي ترشده من خلال الإقليم الذي كان قد فتح بقوات كوفيّة وكذلك فإن الستراتيجيّة الحربيّة الصحيحة لسلمان أنه نجح في كبح جماح كره سكان آران وجورجيا. وبينما كان حبيب يخضع قلب أرمينيا. ومن المحتمل، على كلّ حال، أنه ساعد حبيب في دحر البيزنطيّين على الفرات ومن ثمّ حول انتباهه إلى الشمال الشرقي.

إنّ مفتاح الروايات التي تمثل غزوات حبيب هي التي ذكرت أعلاه حوليا، وأرقامها ٤٩١، ٤٨٧، ٤٨٩. رواية رقم ٤٩١ تتعلق بإقامة عدد ضخم من الجنود في قاليقلا والتي يمكن أن تكون مقياساً جوهرياً في إقليم مشكوك ولاءه للدولة ولا يزال عرضة لغزو بيزنطة. إنه من المحتمل، لذلك، كان ذلك من أعمال السياسة الحكيمة. إنّ الجزية التي قيل أنها فرضت على سكان قاليقلا من الجائز أنّها ضريبة الرأس طالما أنّها بالتأكيد لها صلة بمدينة تفليس استناداً إلى الرواية رقم ٤٨٩ وأماكن أخرى.

في حين أنّ شروط قاليقلا، تفليس، ديبل يبدو أنها تمّ الاتفاق عليها مع سكان هذه المدن مباشرة، أو أنّ الضريبة فرضت على الأفراد. إنّ المعاهدة مع خلاط هي مشابهة إلى تلك التي عملت في خراسان، وتمّ التفاوض عليها مع البطرك الذي أصبح مسؤولاً عن جبايّة الضرائب. وعمل نموذج الصلح نفسه مع حاكم مُوكس. وإنّه احتمال بعيد أن يخفي بطرك خلاط حقيقة عهد عياض ولا يوجد مبرر يدفعه للتخلص من هذا العهد الذي حصل عليه؛ لأنّ نوع الاتفاق نفسه يذكر في الروايات المرقمة ٤٨٠-٤٨٤. حيث لم تكن مثل هذه المعاهدة المتقدمة قد وُجدت. من الجائز أنّ الرواية ٤٨٦ تزودنا بالتوضيح

في أنّ الضريبة فرضت على الأفراد، ولكنّ مسؤوليّة جمعها وتسليمها للمسلمين كانت على الرؤساء المحليّين. ليس بأي حال أن يكون احتمال الصدفة أنّ صاحب خلاط قد أخفى عهد عياض. كان شعب أرمينيا متعاوناً جداً على تغيير السادة. إنّ تملك مثل هذه الوثائق (المعاهدة) كذلك، وبدون شك، بعد كالتأمين على الشيء الثمين.

روايات أرقامها ٤٨٩، ٤٩٤ قد حفظت نصوص المعاهدات مع تفليس والديبل على التوالي. وهذه المعاهدات متشابهة في الجوهر. ولو أنّ الأولى هي أطول من الثانيّة إلى حد بعيد. ويبدو أنه لا يوجد سبب للشكّ في مصداقيّة هاتين الوثيقتين. والتي هي تختلف كثيراً عن المعاهدات ذات النمط الفقهي الذي يظهر في الروايات في أماكن أخرى. الرواية رقم ٤٨٩ على سبيل المثال سطرت البنود التي غطت الأمان والطلب من الناس القبول بالذل[(×)٤] ودفع الجزية ولكن هذا مقطع طقسي[(×)٥] في الغالب، وهو كلام القرآن نفسه ٢٩/٩. وبعد ذلك إنّ شروط المساعدة والإسعاف للمسلمين هي مجرد مطاليب رئيسة لأي جيش يقوم بعمليات حربيّة في قطر إذ أنّ سيادته غير مستقرة. والشرط الأخير أنّه إذا تعرض السكان للهجوم في وقت يكون فيه المسلمون غير قادرين للمجيء لإسعافهم لا يصبح هذا انتهاكاً للمعاهدة من كلا الجانبين، تشير إلى أنّ حبيب له مفهوم خاص عن واقع الحال. يبدو أنّه أدرك أنّ الحكم الإسلامي لم يكن لحد الآن قد استقر بثبات ورسوخ في القطر وأنّ الهجوم البيزنطي المضاد كان احتماليّة غير مشكوك فيها. ومن المحتمل أنّه رغب أن يتأكد في حادث الانسحاب الإسلامي المؤقت، إنّ المعاهدة بإمكانها مرة أخرى أن تكون ذات مفعول بدون اتهام مضاد من أي جانب. ويبدو أنّ

هذا هو الذي حدث بالتحديد عندما جاء المسلمون إلى المدينة بقيادة الجراح بن عبد الله.

إنّ الباقي من خط رحلة حبيب كان كالآتي: كما روي في الرواية رقم ٤٨٧ وهو تحرك من خلاط إلى منطقة مُكس، حيث نظم استسلام تلك البلدة وإقليمها مع رئيسها. في حين هذه المنطقة أرسل ضباطاً لإخضاع أرجيش وباجيونيس. وجاء حكّام هذه المدن إلى حبيب وفاوضوا على شروط الاستسلام (رواية رقم ٤٨٦). ثمّ تقدّم بعد ذلك إلى جوار دبيل وألقى حصاره على المدينة، وأجبرهم بعد وقت قصير إلى الاستسلام (رواية رقم ٤٩٤) وبينما كان يحاصر المدينة تجول فرسانه حولها يحتلون البلدات والقرى في المنطقة. ثمّ تحرك حبيب قابلاً خضوع منطقة بُسفُرّجان (رواية رقم ٤٨٣). أخضع سجستان وتصالح مع قلعة المالكين (رواية رقم ٤٨٤) ثمّ دخل بعد ذلك جورجيا. ثمّ أرسل بطرك جورجيا سفارة إلى حبيب، مقدماً خضوعه فقبله حبيب وكتب له معاهدة (رواية رقم ٤٧٩ و٤٩٠) وكما لوحظ أعلاه فإنه فتحه القادم كان مدينة تفليس. وكذلك أخضع مجموعة من المدن في منطقة تفليس (رواية رقم ٤٨٨).

يضع البلاذري حملة سلمان بن ربيعة في آران بالمدّة نفسها التي حدثت فيها عمليات حبيب في أرمينيا بالضبط[(×)٦]. الروايات ذات الصلة هي رقم ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٩٢، ٤٩٣. إنّ هذه الروايات تشير بأنّ معاهدات الصلح كانت تختلف قليلاً عن تلك التي حُصل عليها من حملات حبيب. رواية رقم ٤٧٨ عن اليعقوبي تُري مرة أخرى بأنّ المعاهدات في بعض الأحيان

تمّ التفاوض عليها مع الحكام وفي أحيان أخرى مع الشعب. ذُكر الشعب وكأنّه الطرف المتعاقد في مراكز مهمة مثل البيلقان (رواية رقم ٤٩٢) وبرذعة (رواية رقم ٤٩٣)؛ ولذا فإنّه من الممكن أنّ المواطنين كانوا أقوياء لدرجة العمل باستقلاليّة دون الرجوع إلى ملاك الأرض النبلاء.

يبدو أنّ نظام الضرائب في أرمينيّة، على الأقل في هذه المدّة المبكرة، كان مشابهاً لذلك الذي في خراسان. وقد توضح الامر في ثلاث روايات بأرقامها ٤٨٧، ٤٨٨ و٤٨٩ والتي روي فيها أنّ هناك دفعاً بمعنى الضرائب في هذه الروايات. ويبدو أنّه لم يكن مبلغاً مثبتاً كما في خراسان، ولكنّ من الممكن أن يتغير بحسب عدد الأهالي كما روي في الرواية رقم ٤٨٩[(×)٧].

القسم الخامس

تحليل المصادر والخاتمة

تحليل الروايات

لوجود عدة مئات من الروايات من مختلف المصادر سيكون من المتوقع أنّ اختلافات ستظهر عن طريقتين: الأولى أنّ النصوص للحادث نفسها تختلف من نصّ إلى نصّ. والثانيّة أنّ النصوص لمنطقة X تختلف تماماً، بشكل واضح، عن نصوص لمنطقة Y. لذلك اعتبرت النصوص أولاً كوثيقة منفردة شاهدة، ثمّ قورنت بالمبدأ الأساسي المحلي. إنّ هذا التقييم المختصر محاولة للحصول على بعض الاستنتاجات عن نقاط ذات صلة خاصّة ووثيقة بالموضوع ولا ادعاء بأنّ أموراً إحصائيّة دقيقة جدّاً ستقدم نظريّة.

ما يطبعه لنا الكومبيوتر لا يعني أنه سيتطابق تماماً مع الروايات المسطرة في نسخة الآلة الكاتبة. بعض الروايات من السابق تمّ تصنيفها تحت بند أرقام منفردة في الأخير لموافقة وملاءمة التقديم. وأضيفت روايات قليلة إلى الرسالة بعد أن تمّ الحصول على الطبع النهائي. استعمل الطبع النهائي لقياس النتائج لغرض التحليل؛ لأنّها الأسهل في الاستعمال، لهذا الغرض، ولكن لا يوجد اختلاف جوهري بين الوثيقتين. وأنّ الروايات المطبوعة يمكن أن تستعمل جيداً بالتساوي لهذا النوع من الاستعمالات.

البيانات والحقائق العامّة

عدد الروايات في تسجيل الكومبيوتر ٥٤٤

عدد الروايات في الآلة الكاتبة ٤٩٤

أخذت الروايات من المصادر الآتيّة:

المصدر	عدد الروايات	النسبة المئويّة
البلاذري/فتوح	٢٤٤	٤٥
الطبري	١٢٤	٢٣
اليعقوبي	٤٨	٩
أبو يوسف	٢٩	٥
ابن عبد الحكم	٣٢	٦
أبو عبيد	٢٩	٥
الدينوري	١٥	٣
آخرون	٢٣	٤

قلّة من الروايات من المصادر الآتيّة حُصرت في الآلة الكاتبة، ولكن ليس على الكومبيوتر: البلاذري، **أنساب الأشراف**؛ ابن أعثم، فتوح؛ **تاريخ نيشابور؛ تاريخ سستان**.

إنّ قائمة المصادر الرئيسة تعطي إشارة جيدة للأهميّة ذات الصلة بمختلف المصادر لعمل من هذا النوع. ولكنها مجرد إشارة فقط. لا يعطي الرقم الإحصائي لأحد أهميّة مصدر واحد مقارنة مع الآخر. ولكنّه من المؤمّل بأنّ هذا التقييم كان ملائماً؛ لأنّه يفي بالغرض في القسم الثالث. إنّه من المحتمل صحيح أن تقول، على كلّ حال، إنّ النسبة المئويّة تقدم صورة واضحة للقيمة النسبيّة للعمل الرئيسي وتُري كيف يكون المرء غير موضوعي بحسب قانون تناقص الغلة[1]. في الأعمال الستة الأولى التي على القائمة التي درست.

شعر المؤلّف خلال عمليّة بحثه بأنّ هناك عدة من التعابير التي كان وجودها بين مختلف الرواة من الممكن أن تعوض عن الفحص والتدقيق. وقد أدرك بأنّ اختيار هذه التعابير يستلزم اجتهاداً قيماً وحكماً عادلاً. ولكنّ سبق القول إنّ هذه ليست دراسة تحليليّة إحصائيّة دقيقة، وعلى أيّة حال فإن هذه النتائج سوف لن تقدم إذا كانت لا تعطي مزيداً من الدعم لاستنتاجات مهمة.

إنّ التعابير هي: ذمّة، جزية، خراج.

---

[1] يقول هذا القانون: (إنّ زيادة العمل أو رأس المال إلى أبعد من نقطة معينة لا يترتب عليها زيادة مناسبة في الإنتاج).

من ٥٤٤ رواية من تسجيل الكومبيوتر هناك ٣٧٥ التي تحوي واحد أو أكثر من الشروط الواردة في المعاهدات التي عدت بأنها هامة – والبقيّة ١٦٩ كانت أخبار بسيطة تروي الغزوات. من ٣٧٥ رواية هناك ١٨٢ رواية تحوي واحداً أو أكثر من التعابير تحت الاختبار. والأرقام الخاصّة بذكر كلّ تعبير كانت كالآتي:

ذمّة	٤٨	٪١٨,٧
جزية	١٣٧	٪٥٣,٢
خراج	٧٢	٪٢٨,١
	٢٥٧	

وهكذا تكون الجزية تتواتر مرتين تقريباً على الخراج وثلاث مرات تقريباً على الذمّة. إنّ تواتر الجزية يمكن أن نفسره حقيقة كونها جاءت في السورة القرآنيّة التي تعطي التعليمات لمعاملة الكتابيّين (٢٩/٩). ومن هنا أصبح الأمر مألوفاً عند المسلمين منذ البداية. وهذا الاعتبار لا يؤيّد ما يقول خدوري[1] بأنّ الخراج كان كلمة عامّة للضرائب طالما أنّ المرء يرغب أن يتوقع أنّ الخراج وجد على الأقل مألوفاً كالجزية.

إنّ القانون الشرعي يؤكد بأن دفع الجزية ملازم لحالة الذمّة، ولذا فمن الجائز أن يتوقع المرء ارتباطاً كبيراً وأكثر بين المفهومين خصوصاً إذا كان

[1] Khaddūri, ١٨٧-١٩٠.

إصرار كيتاني بأنّ الأدلّة قد حُرفت لتتماشى مع مبادئ الفقهاء، صحيحاً[1]. وفي الحقيقة فإن الرواة اتبعوا المجرى الحقيقي للأحداث أكثر قرباً مما هو مفروض. وفي هذه الحالة فإنهم أعطوا درجة كبيرة من التواتر إلى التعابير التي يمكن أن تظهر أكثر جاهزيّة إلى المسلمين الأوائل.

إذا لم يكن هناك راوٍ لديه أيّة أغراض لاستعمال تعبير واحد أكثر أو أقل تكراراً من المعدل، فإنّ الروايات عن هذا المصدر يجب أن تكرّر النسبة المئويّة المذكورة في أدناه.

على سبيل المثال البلاذري، على المرء أن يحسب العدد المتوسط: عدد الروايات حاويّة واحد أو أكثر من التعابير – ٤١ ذمّة.

٤١×٦×١٨,=١٠,٨٥

وحساب مشابه يعطي جزية=٣٠,٩، خراج=١٦,٣ وهكذا لكلّ المصادر. وهذا الرقم المتوسط المتوقع يمكن أن يقارن الآن مع الرقم الحقيقي للمذكورات. وفي الجدول الآتي فإن أرقام اليعقوبي، البلاذري، وأبي يوسف هي لروايات هؤلاء المؤلّفين وهي دون إسناد. وروايات سجلت تحت عنوان مؤلفين آخرين. ومن الجائز بالطبع أنها جاءت من أعمال هؤلاء المؤلّفين. كلّ الروايات عن البلاذري هي من كتاب **فتوح البلدان**.

---

[1] Ca, ٢٣/٥١٨.

المصدر	عدد الروايات	معنى دقة	ذكر دقة حقيقي	معنى جزئية	ذكر جزئية حقيقي	معنى خراج	ذكر حقيقي للخراج
البلاذري	٤١	١٠,٨٥	٩	٣٠,٩	٣٤	١٦,٣	٣١
اليعقوبي	٧	١,٨٤	صفر	٥,٢٧	٢	٢,٧٧	٥
أبو يوسف	١	٠,٢٦	١	٠,٧٥	١	٠,٤٠	صفر
ابن إسحق	١٥	٣,٩٤	٥	١١,٣	١٥	٥,٩٥	١
ابن لهيعة	٥	١,٣٢	صفر	٣,٧٦	٣	١,٩٨	٢
المدائني	١	٠,٢٦	١	٠,٧٥	صفر	٠,٤٠	١
الليث	٨	٢,٠٧	٢	٤,٧٣	٦	٣,١٨	١
سيف	٤٥	١١,٨٥	٢٠	٣٣,٨	٣٥	١٧,٩	٨

واقدي	٦	١,٥٨	١	٤,٥	٤	٢,٣٧	٤
آخرون	٥٣	١٤	٩	٣٩,٨	٣٧	٢١	١٩
	١٨ ٢		٤٨		١٣٧		٧٢

يمكن أن يستنتج شيء قليل من تلك المصادر التي تحوي أقل من عشر روايات بقدر ما تتكرر التعابير ذات الصلة بالموضوع. ويمكن أن يلاحظ المرء، على كلّ حال، أنّ اليعقوبي يخالف النموذج الطبيعي فهو يستعمل الخراج أكثر تكراراً من الجزية. إنّ ظهور رواية واحدة فقط عن أبي يوسف هي إلى حد ما مضللة كما أنّ هذا ينطبق على الروايات التي بدون إسناد. وبالطبع فإن أبا يوسف نقل عن المصادر التي استعملت هذه التعابير - عدة من روايات ابن إسحق في هذه القائمة هي من أعمال أبي يوسف. إنّ قضيّة المدائني تختلف إلى حد ما طالما أنه من ١٦ رواية في طبع الكومبيوتر التي تحمل اسمه، واحدة فقط منها تذكر ذمّة أو التعبيرات الماليّة. ويمكن الاستلال من هذه أنّ اهتماماته في حقل آخر.

يعطي ثلاثة من المؤلّفين المثبتة أسمائهم نتائجاً مهمّة جدّاً. البلاذري هو قريب من معيار الذمّة والجزية. ولكنّه يكرّر الخراج أكثر بكثير من المعدل. ويظهر من هذا أنّه يميل خصوصاً في قضايا احتلال الأرض، وجهة نظر قويّة

بحقيقة أنّه خصّص فصولاً في الفتوح وإلى تأسيس وتخطيط الكوفة (ص٢٧٥-٢٨٩) والبصرة (ص ص٣٤٦-٣٧٢) وإلى تنظيمات أرض الخراج (ص٤٤٧-٤٤٨).

ويبدو أنّ ابن إسحق ظل قريباً من التعابير القرآنيّة وهو أمر من الممكن أن يكون متوقعاً. وهو يفضل تعبير الجزية وعنده إشارة واحدة فقط إلى الخراج.

إنّ مفردات سيف بن عمر تعطي أقرب العلاقات ارتباطاً أكثر من أي مصدر آخر، بين الذمّة والجزية بالقياس إلى قليل من ذكر الخراج خاصّة وأنّ الملاحظ هو شيوع كلمة ذمّة فإنّ سيف ذكرها ٢٠ مرة من ٤٥ رواية. عندما قورنت بـ٤٨ من مجموع الروايات البالغة ١٨٢ هذا التكرار هو حوالي ٧٠٪ فوق المعدل. وأنّ استعمال سيف لكلمة ذمّة تمثل نسبة ٤٢٪ لكلّ ما وجد لهذا التعبير في الروايات. من الممكن أن نستدل، لذلك، أنّ سيف لوحده من بين عامّة المؤلّفين كان في الحقيقة يحاول أن ينظم نصّه ليلائم نظريات عصره، وعلى الأقلّ بقدر ما يستعمله من مصطلح ذمّة بهذا الشأن. إنّ الدليل يشير بقوّة باتجاه الاستنتاج بأنّ هذا التعبير مع معناه اللفظي لحالة الطبقة الثانيّة لغير المسلمين لم يكن يستعمل بشكل عام في وقت الغزوات الأولى. لا يطبق التعليق نفسه على التعبير (أمان) والذي ظهر في الروايات ١١٠ مرة بمعنى من معاني (الوعد بالأمان على الحياة والملكيّة) وفي العادة بالرجوع إلى دفع الضرائب، فإنّ الكلمة ليس لها المضمون السفلي والإذلال نفسه؛ لأنّ الذمّة تعطي وتضمن الأمان ببساطة وهي استمرار لالتزام عربي قديم لإعطاء الحماية

أو الجوار[1] (إنّ تعبير من أو حمايّة ضدّ الأعداء الخارجيّين وجدت في الغالب عند الطبري حصراً).

قبل أن ننهي هذا التحليل المختصر للروايات نشير بشكل عام أنّه من الضروري أن نذكر نوعاً واحداً من المعاهدات التي كانت قد نظمت على شكل نموذج فقهي، في التعليقات. هذا النموذج الذي يتضمن فقرات تضع قيوداً وممنوعات على النشاطات الدينيّة للنصارى، وتتضمن تحريم إظهار الصلبان في الأماكن العامّة أو أصوات الأجراس وأوامر تنظيم ملابس أهل الذمّة ومع بناء كنائس جديدة... الخ. ألقي الشك على مدى صحة هذه المعاهدات من خلال هذا العمل. كما أنها تجسد مبادئ وتطبيقات المتأخرين في العصر الأقل تسامحاً. هناك القليل جدّاً من هذه المعاهدات في المصادر – ستة فقط كانت قد تطابقت في الروايات تجمعت في هذا العمل وهي:

١. رقم ١٨٤ لسوريّة وجزء من معاهدة الحيرة، أبو يوسف ٨٠ (بدون إسناد).
٢. رقم ١٨٥ لسوريّة ، أبو يوسف، ٨٠-٨٢ (مكحول الشامي).
٣. رقم ٢٠٢ لعانات، أبو يوسف، ٨٦ (ابن إسحق ٤).
٤. رقم ٢١٠ للرها، البلاذري، ١٧٢ (بكر بن الهيثم).
٥. رقم ٢١٩ للرقة، البلاذري، ١٧٢ (الواقدي ١).
٦. رقم ٢٩٧ للحيرة، أبو يوسف، ٨٣-٨٥ (ابن إسحق ٤).

---

[1] El., Aman, ٤٢٩.

لا يمكن أن تكون أوضح إشارة أكثر من ميل أبي يوسف لانتقاء أدلّته لتلائم نظرياته عندما تكون أربع من مثل هذه المعاهدات قد وجدت في عمله. على العكس أنّ اثنين من **فتوح البلدان** للبلاذري بينما المجموع الكلّي للروايات من المؤلّفين ٢٩ و٢٤٢ على التوالي. حتّى إذا كانت اختياراً أكثر من كونها تحريفاً فإنّ أبا يوسف اعتاد أن يعطي أدلة مع مبادئه. على سبيل المثال إنّه يروي روايات طويلة بأدلة مقنعة عن شيخ من أهل الحيرة غير معروف، يعطي تفاصيل لفتح الجزيرة (رقم ٢٠٣) والتي لا تتضمن أي تعبير من تعابير الفقه.

عندما تُقارن الروايات بالقواعد المحليّة، تظهر للوجود عدة اختلافات مهمة تعكس مختلف الظروف التي واجهت المسلمين في مختلف الأماكن. عدد بسيط من تعبيرات (صلح) و(لا صلح) لا تعطي نتائج مهمة طالما أنّ المثال غامض لوجود روايتين، في الغالب، أو أكثر للمكان نفسه وبسبب إقحام (صلح) مقابل (عنوة) تولدت خلافات. إنه من الأفضل دراسة نصوص الروايات والتعليقات لتقييم الطريقة التي تمّ بها إنجاز الفتح.

يعطي الجدول أدناه عدد المرات التي ورد فيها ذكر تعبير (أمان) الذي وجد في كلّ منطقة، موضحاً النسبة المئويّة لمجموع أرقام الروايات في كلّ منطقة:

المنطقة	النسبة المئويّة للأمان في المعاهدات
أرمينيّة	٣٣
مصر	٨
جنوب ووسط فارس	٢٢
العراق	١٠
الجزيرة	١٩
شمال فارس	١٦
سوريّة	٣٦
شمال أفريقيّة	صفر

الأرقام أعلاه التي تخص مصر والعراق ترجع إلى حقيقة بأن عدد من الروايات تهتم باحتلال العراق الأرض بدون استسلام رسمي. أما شمال أفريقيّة فإن هناك معاهدة صلح واحدة فقط وهي لبنطابولس ولكن ترتيباتها كانت من المحتمل ذات طبيعة ابتدائيّة.

إنّ رقم أرمينيا العالي بني على عينة صغيرة ولكن من المحتمل أنه يعكس الوضع الحقيقي. نظراً لأن هناك اتفاق سابق بين معاوية وثيدوريوس على معاملة حضاريّة معتدلة للسكان، كانت قد قُبلت.

النسبة المئويّة للجزيرة هي من المحتمل، إلى حدّ ما، أقلّ مما يمكن توقعه وبحسب وجهة نظر الحقيقة بأنّ معارضة قليلة كانت قد واجهت المسلمين، ويبدو أنّه لا يوجد توضيح مهيئ لهذه المسألة.

يمكن أن تجرى مقارنة قيمة بين الأرقام السوريّة وتلك التي لفارس خصوصاً؛ لأنّ كليهما بنيتا على عدد كبير من الروايات. تُري النسبة المئويّة المنفردة اختلافاً واسعاً بين القطرين والتي هي في الحقيقة أكبر مما يبدو من أوّل نظرة. وهذا يعود إلى أنّ عدة من (عنوة) أعطيت في فارس كانت ببساطة وعداً بعدم القتل أو أخذ أسرى. وكان معظم تلك التي في سوريّة أعطت الحمايّة التامة للحياة، العوائل، الممتلكات والكنائس. وهذه بدون شكّ أولًا تصوّر الصعوبات ذات الصلة لكلا الحملتين. مثل أنّ حجم المقاومة العنيفة التي واجهوها في فارس كانت أكثر من سوريّة. أضف إلى هذا، على كلّ حال، فإن هناك من المحتمل احتراماً عظيماً في أذهان العرب للمسيحيّة أكثر من الديانة الفارسيّة. على الرغم من أنّ التسويغ الأخير بأنّ النبي لم يصنف المانويّة كأهل كتاب.

توجد اختلافات أبعد من تلك التي أكدت عليها الرواية في القائمة على الرغم من أنّ المقارنة العدديّة بين تعابير (صلح) و(لا صلح) لا تُعد ملائمة. ومن الجدير بالذكر أنّ عدد روايات (لا صلح) مؤشرة بأنها أقل في

سوريّة من بقيّة المناطق. فيما يخصّ مناطق المدن فإنّ قيصريّة فقط وبقيّة مدن الساحل وقلة من البلدات الصغيرة في طريق خالد من العراق، ذُكر بأنّها أخذت عنوة. إنّ السيطرة البيزنطيّة على الساحل ووجود الحاميات البيزنطيّة حتمت على المسلمين السيطرة على مدن الساحل بالقوّة. إنّ فتوح خالد للبلدات في البتراء كانت أقلّ من أن تكون غزوة. الإشارات الأخرى إلى فتوح العنوة في سوريّة كانت قليلة وينطبق هذا على الضواحي أيضاً. رواية رقم ١٥٩ على سبيل المثال تشير إلى احتلال الأرض في الأردن. بينما رقم ١٨٨ تقول إنّ الأرض في سوريّة كانت عنوة رغم أنّ المدن كانت صلحاً. ويبدو أنّ هذا يعني فقط أنّ الأرض احتلها المسلمون في حين أنه لا توجد سلطة مدنيّة يمكن التفاوض معها، والتي من المحتمل أنها تتضمن أراضي للدولة البيزنطيّة السابقة. وحينما تكون الأرض ذات صلة بمدينة فإنها كانت من ضمن شروط المعاهدة المتفق عليها لتلك المدينة. مثلاً طبريّة (رواية رقم ١٤٥) حمص (رواية ١٤٦) وحماة (رواية رقم ١٥٢). لا يوجد هناك تمرد حقيقي في سوريّة. ذكرت الرواية رقم ١٥٨ المتمردين حيث أشارت إلى إعادة احتلال البيزنطيّين الطبريّة احتلالاً مؤقتاً. وعلى العموم فإنه من الممكن القول بأن فتح سوريّة كان يتزامن مع تحطيم الجيش البيزنطي في المعركة، أتبع باستسلام أراضي الملك البيزنطي وأراضي الخراب.

إنّ الفارق بين سوريّة وفارس يظهر بشكل رئيس في المقاومة الشرسة التي قامت بها مدن فارسيّة مستقلة؛ ولذا فإنّ التمرّد والفتح بالقوّة يتكرّر ذكره في فارس أكثر ممّا هو في سوريّة. ليس من الممكن دائماً أن نتحقّق أي الفتوحات في فارس التي أخذت بها المدن بالقوّة، وأي منها بالاستسلام. ولكنّه يبدو

معقولاً أنّ في معظم الحالات أن تعبير (صلح) الذي أعطي فيها، هي تلك الحالات التي جاءت بالقوة عندما تمّ إخضاع المدينة تماماً. في التخوم مثل طبرستان وطخارستان لم يتحقّق وجود مستوطنات دائمة خلال المدّة ضمن الدراسة.

ما أن استسلمت خوزستان وإقليم وسط فارس للوضع الجديد حتّى أخذت ضواحي المدن في فارس تنظر بعين الاعتبار لمثل ذلك الذي حصل في سوريّة. إنّ الاتفاقات في الغالب قد أقرت أنّ شروط الاستسلام لمدينة تنطبق كذلك على أراضيها. مثلاً رواية رقم ٣٤٩، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٩٩، ٤٤٣، ٤٦٣. وكانت الضرائب أو الأتاوة بعد ذلك تفرض على المدينة وأرضها كما في سوريّة فإن هناك مصادر تشير بأنّ الأرض كانت قد احتلت بالقوة مثلاً رواية رقم ٣٢٩، ٣٤٧، ٣٩١- ولكن يبدو أنّ هذا يعني فقط بأن المسلمين دخلوا المنطقة. إنّ شروط الاستسلام الحقيقي من المحتمل أنّه تمّ الاتفاق عليها بشكل منفصل مع المدينة.

إنّ الحالة في العراق ومصر تعتمد على الزراعة، إذ إنّ الزراعة كانت نسبياً أكثر أهميّة من المناطق الأخرى، وأنّ الشروط مع المدن الرئيسة كانت قد عقدت منفصلة عن ساكني الضواحي. فرضت الشروط على الفلاحين بتوسط أصحاب الأرض. لم يكن هناك استسلام للأرض؛ لأنه لم يكن هناك قتال — كان مجرد احتلال. الخلاف في الروايات يتعلق فيما إذا كان السواد ومصر صلحاً أو عنوة. وهي لذلك مختلفة.

لا يوجد في أي منطقة من المناطق أي تقرب من الديمقراطيّة؛ ففي مصر كان المستوطنون، والقبارصة قد اتفقوا مع ملاكي الأرض ورجال الدين الأقباط، وفي العراق وفارس مع الدهاقين والمرازبة – يمكن أن يقول المرء إنّ عقد المعاهدات كان مع الارستقراطيّة أصحاب الشرف والنبلاء وفي سوريّة فقط فإن الروايات تروي عادة بأن الشروط تمّ الاتفاق عليها مع الناس. وبمعنى آخر إنّ الإدارة المؤثرة في كلّ مدينة كان المجلس البلدي، وكان أعضاؤه رابطي الجأش. ويمكن أن يفترض المرء أنه يتكون من أغنى المواطنين، رؤساء رجال الدين اليعاقبة وربّما سادة المستوطنين من القبائل العربيّة.

تتضمن العديد من المعاهدات شروطاً جوهريّة عامّة. إنّ الاستعمال لمصطلح (ذمّة) و(أمان) كان قد سبقت مناقشتهما، كما كانت هناك شكوك حول طبيعة الشروط ضد المسيحيّين ولكن هناك عدد من الاتفاقات الأخرى ظهرت في الروايات وهي كالآتي:

١. الحمايّة للكنائس وأماكن العبادة والدين.
٢. الضيافة.
٣. إصلاح الطرق والجسور.
٤. تجهيز الطعام للمسلمين.
٥. مساعدات ونصائح للمسلمين، العمل كجواسيس ومرشدين للمسلمين.
٦. منع ضرب المسلمين أو إهانتهم.

٧. شرط يخص تجهيز الملابس للمسلمين.

ولا يظهر في الروايات شرط من هذه الشروط لشمال أفريقيّة – إذ إنّ الصلح مع بنطابولس يبدو أنّه ترتيبات بسيطة في حين أنّ الغزوات إلى الشرق كانت مجرد غارات كبيرة. ولذلك فقد أُجهلت هذه المنطقة في النقاش القادم. إنّ الحماية والتسامح للممارسات الدينيّة ولأماكن العبادة شرط موجود في روايات كلّ الأماكن بضمنها فارس. ومن هذا يمكن أن نستنتج بأنّ العادة العربيّة القديمة للجوار وتعليمات محمّد بمعاملة أهل الكتاب اتخذت للتأثير على غزاة المسلمين باتجاه التسامح.

إنّ واجب الضيافة كان كذلك من ضمن بنود بعض المعاهدات في كلّ منطقة مرة أخرى يصوّر العرض العربي القديم، بالنسبة للمسافرين، فإنّ توفير الطعام والحماية كان ضرورياً جداً في الأراضي الأجنبيّة حيث قساوة ظروف المناخ في أغلب الأحيان. إنّ الطلب من السكان بتجهيز كلّ مسلم بمقدار ثابت من المؤونة، على كلّ حال، ورد في الروايات عن مصر، سوريّة، وبين النهرين فقط. وأنه ليس من السهل أن نستنتج سبباً لهذا ما لم يكن قانون الضرائب البيزنطي كان قد تبناه المسلمون[١]، كان قد سمح بفرض شيء مثل هذا على السكان المدنيّين.

إنّ الشرط الذي يوجب تجهيز كلّ مسلم بنوع معين من الملابس لم يوجد في أي مكان عدا الروايات التي تخص مصر.

---

[١] Dennett, ٥٩-٦٩.

وأنّ الطلب من الأهالي بتعمير الطرق والجسور وجد في كلّ الأماكن ما عدا العراق وأرمينيا - شيء مدهش أن يهمل في حالة مثل العراق حيث يتشابك الريف بالقنوات المائيّة. ومن الممكن للمرء أن يفترض فقط أنّ ذلك بحسب مضمون كجزء من المسؤوليات الطبيعيّة لملاك الأراضي لإصلاح أراضيهم.

يبدو أنّ المسلمين كانوا متحمسين دائماً لتثبيت تعاون السكان معهم كجواسيس وأدلاء وعلى العموم المساعدة والنصيحة وقد ظهرت هذه الشروط في كلّ المناطق.

إنّ فرض عقوبات قاسيّة عند شتم المسلمين أو ضربهم ذكر فقط في الروايات الفارسيّة وكجزء من رواية واحدة غير موثوق بها لسوريّة[1]. وهذا يعكس المقاومة الشرسة التي واجهت المسلمين في فارس مقارنة بكل بقيّة الأقاليم، ومن أجل الضرورة للمسلمين للمحافظة على سلطتهم في محيط غير آمن.

وبالاختصار يمكن القول إنّ الشرط الأوّل، التسامح مع الأديان الأخرى يتطابق مع روح الإسلام في زمن الفتوحات الأولى مقارنة مع الحالة التي سادت في بعض الأوقات في فترات متأخرة. الشروط الأخرى هي كلّ ما يطلبه أي قائد جيش حصيف لإدامة قواته والمحافظة على استمراريّة الاتصال بخطوطه واستقرار وثبات السلطة.

---

[1] والجزيرة (المترجم).

إنّ النظام الضرائبي الذي وضعه المسلمون قد تمت مناقشته في التعليقات الخاصّة بالمناطق. ولأجل الإعادة باختصار: في مصر، سوريّة وبين النهرين هذه تتضمن الخراج والجزية وتموينات للمسلمين. وفي العراق كان كذلك الخراج والجزية مع ضرائب مختلفة على المحاصيل التي تعتمد على نوع الغلات. إنّ نظام الضرائب في هذه الأقطار الأربعة، نظمته سلطات المسلمين. ولو أنّه في مصر على الأقلّ كان لرؤساء القرى المحليّين بعض المسؤوليات لتخمين الضرائب وجمعها.

وفي خراسان فإنّ الدخل الإجمالي جمع على شكل ضرائب ثابتة وقد اتفق على مقاديرها مع الحكام المحليّين. جمع كلّ حاكم الضرائب من أتباعه. وكانت طريقة التخمين على الأفراد وتتم بواسطة الخراج والجزية. ولم يكن للمسلمين قول في طرق الجمع والتخمين، وعلى كلّ حال، طالما أنّ المبلغ المطلوب كان يصل في الوقت المحدد. وأنّه من المفروض بأنّ الحكام المحليّين يجمعون مقداراً كبيراً من الضرائب ليكونوا قادرين على الابتزاز، يدفعون الضرائب ويحتفظون بالفائض.

وفيما يخصّ الأقاليم الأخرى في فارس وأرمينيا هناك معلومات أقل حول الظروف الماليّة. إنّه من المحتمل بأنّ الحكام المحليّين كانوا مسؤولين عن تخمين، جباية وتسليم الضرائب للمسلمين وفي بعض الحالات كانت الضرائب ثابتة. وفي حالات أخرى تدفع كمبلغ يختلف بزيادة السكان أو قلتهم. وفي أحد الأمرين فإن المبلغ كان تقريباً بالتأكيد يجمع تحت باب الخراج والجزية.

الخاتمة

كان جدال كيتاني هو أنّ المؤرخين والفقهاء المسلمين حرفوا الكثير من الأدلّة المتعلقة بفتوحات العرب لجعل هذا التاريخ في خط مبادئهم نفسها[1]. إنّ دحض مثل هذا الرأي بالتفصيل مهمة صعبة. لأجل أن تدرس منطقة معينة فإن هناك اختلافات بالتأكيد بين مختلف النصوص للحدث نفسه. ولكن أسلوباً واضحاً يظهر لتاريخ الغزوة ومعاهدة الصلح الخاصّة بتلك المنطقة. وعندما يتم تحديد هذا الأسلوب؛ فإنه بعد ذلك يمكن أن يُدرك بأنّ كلّ منطقة لها حالة خاصّة بها تميزها بوضوح عن المناطق الأخرى.

انكسرت القوة البيزنطيّة في مصر في معركة عين شمس وتم إخضاع بابيلون. إنّ العامل الذي ساعد على نجاح العرب هو الضعف المؤقت في السلطة المركزيّة في القسطنطينيّة في المدّة اللاحقة مباشرة بعد وقبل موت هرقل. إنّ قلة التوجيه من المركز كان سبباً مهماً في استسلام الإسكندريّة وانتصار العرب. رغم معارضة بعض مدن الدلتا فإن احتلال كلّ مصر كان أمراً محسوماً ونتيجة لتدمير الجيش البيزنطي المنظم وسقوط الإسكندريّة.

توقفت الحملات السوريّة بُعيد معركة اليرموك حالما وقعت المعركة وربحها العرب، بقي على العرب فقط احتلال القرى وإخضاعها الواحدة بعد الأخرى؛ المدن والبلدات. ولم يحصل هذا بدون مقاومة خصوصاً في قضيّة أورشليم، قيصريّة، بعض البلدات الساحليّة وقلة من البلدات في الشمال.

---

[1] Ca ٢٣/٥١٨.

ظلت المدن الداخليّة مثل أورشليم سالمة حالما استسلمت. ولكن كان من الضروري للمسلمين أن يجمعوا حاميات في الموانئ وعلى الحدود الشماليّة لغرض الحمايّة ضدّ الهجمات البيزنطيّة المعاكسة.

الحملة الحاسمة في العراق أظهرت الصورة الأبسط لكلّ نصر في معركة القادسيّة. تركت القطر بكامله تحت رحمة المسلمين. دخلت المدائن بدون مقاومة واحتل الريف بسرعة وبشكل دائم.

كان فتح فارس صعباً وبطيئاً. كانت المقاومة شرسة وعنيدة، وتضاريس الأرض صعبة. ولم يكن المسلمون يملكون خبرة حصار المدن. كانت جيوش المسلمين في المراحل الأولى من الفتح من القلة جداً بحيث أنها لا تستطيع أن تعزز انتصاراتها. ثمّ تمكن عندما ازداد حجمها بوصول مهاجرين جدد من الجزيرة العربيّة، فأصبحوا قادرين في النهايّة على إخضاع أقاليم وسط فارس. وعند موت عثمان (رض) ولبعض الوقت بعد ذلك فإن سيطرة المسلمين على الأقاليم الشماليّة والشرقيّة كانت متزعزعة إلى أبعد حد.

إنّ فتح ما بين النهرين كان سريعاً نسبياً مقارنة بفتح فارس ولكن لازال من الضروري إخضاع المدن المحصنة الواحدة بعد الأخرى. كانت معظم الغزوات تنتهي باستسلامات بشروط. كان السكان بأعداد كبيرة من المينوفستيّة. وكان هناك أعداد كبيرة من العرب المستقرين في المنطقة، ولذا لم تكن هناك الرغبة نفسها في المقاومة كما ظهر في الأراضي الإيرانيّة.

إنّ تاريخ غزو أرمينيا متصل بقوة الصراع بين الإسلام وبيزنطة – ولم يكن الإقليم قد فتح نهائياً حتّى خلافة معاوية. ولا يبدو، على كلّ حال، أنّ حبيب بن مسلمة استقبل بمقاومة مهيأة خلال حملته، وربما ذلك يعود إلى أنّ ثيدوريوس كان قد قدم الخضوع الإسمي لمعاوية مسبقاً.

إنّ تقييم تأثير معاهدات الصلح على الحالة السياسيّة والعسكريّة في المناطق المفتوحة كان قد تمّ علاجه باختصار من خلال النقاش لمناطق مشهورة. وأنّ الصعوبة في إصدار حكم من هذا النوع يكمن في أنه لا توجد قاعدة ثابتة يمكن أن تقاس بمنجزات المسلمين قبالها. يمكن أن يشير المرء طبعاً إلى حقيقة أنّ المناطق الكبيرة دخلت حظيرة الإسلام. وأنّ سوريّة والعراق ومصر وشمال أفريقيّة تعربت في النهايّة[(×)١]. إنّ هذه التغييرات، على كلّ حال، ظلت للمستقبل وكانت ثمرة عمل لعدة قوات وهي ذات صلة ضعيفة بالحقائق التي قادت إلى نجاح الفتوحات الأولى.

عدا تلك المناطق التي لم تكن قد تعاهدت تماماً مع المسلمين حتّى موت عثمان، من الممكن تقسيم الباقيّة إلى منطقتين غير متشابهتين تماماً، إيران من ناحيّة، سوريّة والعراق ومصر وبين النهرين من ناحيّة ثانيّة. وبخصوص إيران فإن الواقع العملي يؤكد بأن موقف المسلمين من شروط الاستسلام كان له تأثير قليل على الفتوحات أو على نتائجها الآنيّة. تحققت الفتوحات بإنهاك مستمر لعدوّ عنيد. وفي النهايّة كُسرت المقاومة بوطأة أعداد المسلمين. بتعبير عام فإنّه لا يوجد شك بأن عداء فارس أصبح ضعيفاً لانجذاب الفرس إلى حسن سلوك المسلمين.

كان الوضع في بقيّة الأقطار يختلف تماماً، السكان في العراق كانوا ساميّين، وكانت هناك أعداد مهمة من العرب في سوريّة وما بين النهرين. إنّ سكان سوريّة، مصر وما بين النهرين كانوا مينوفستيّة وعانوا الكثير من الاضطهاد على يد الملكانيّة، مما ولد كراهيّة استمرت طويلاً بعد الفتوحات الإسلاميّة. وعندما نقرأ في يوحنا النيقي أو ميخائيل السوري سوف نقر بذلك. وكان النساطرة في العراق عانوا أيضاً من الاضطهاد المتقطع والقاسي في أحداثه بتحريض من الرهبان المجوس. كلّ هذه الحقائق جعلت سكان هذه الأقطار أن يقبلوا العرب بدون عداوة جديّة.

الصور المتميزة لمعاهدات الاستسلام، كما رويت في المصادر، كانت لضمان الأمان والاتجاه إلى الالتزام بالمعاهدات غير الماليّة في المعاهدات حال إقرارها. تشير كلّ الأدلّة إلى أنّ هذه المعتقدات هي شكوك محيرة لاحظها المسلمون في معظم الحالات، على الأقل في وقت كانت فيه صورة غارات الغزو قد انقضت. (أمان) كما لوحظ هو استمرار لعادات العرب المقدسة نحو الجوار، بينما ما ورد في المعاهدات من طبيعة إلزاميّة كان قد عقد وفقاً لنموذج كان قد عقده الرسول. وهذا لا ينكر وجود خروقات، أو تجاهل الاتجاهات الفقهيّة والتي في بعض الأوقات تجعل هاتين الصورتين لأن تكوّن مغالاة في التأكيد عندما يؤخذ كلّها في الحسبان. على كلّ حال يمكن أن يستنتج بأن الأدلّة لهاتين النقطتين مقبولة: لأن المسلمين كانوا يهيئون لضمان الحمايّة والحريّة الدينيّة للمغزيّين. وليس في نيتهم العمل وبدون مبالاة لإهمال هذه الضمانات التي عملوها في السابق.

لا يبدو أنّ هذه الشكوك قد أثرت بالتفاصيل نفسها في قضيّة الضرائب. الضرائب التي فرضت في المدّة المبكرة يمكن أن تكون خفيفة – في عدة حالات فإنهم من الجائز كانوا قد أضافوا لها أتاوة صغيرة وتجهيز بالمؤن وضروريات أخرى(×)٢ للمسلمين. عندما جاء عمر إلى سوريّة في ١٧هـ/٦٨٣م فإنه من المحتمل وضع الجزية التصاعديّة موضع الاستعمال، بناءً على الطبقات، وأول تنظيم للخراج. إنّ واجب الضرائب وعدم جمعها بانتظام والموارد المحليّة للدخل أصبحت واضحة أكثر في خلافة عثمان[1] في السنوات الأولى بعد الفتوحات، على كلّ حال، فإن الضرائب لم تكن أثقل ومن المحتمل أنه أخف مما كان عليه في عهد الإدارة القديمة لذلك، فمن المرجح أنّ الشعور بالنَسَب العرقي ومقارنة التسامح الإسلامي مع الاضطهاد السابق، يتحد مع الضرائب التي لم تكن أثقل من السابق، تجعل السكان الأهليّين يقبلون الحكم الإسلامي. الحقيقة أنّ ضمان الحمايّة والحريّة الدينيّة كُتبت في وثائق الاستسلام. ومن الممكن أنها أدّت اثراً بإقناعهم بأنّ أسيادهم الجدد ينوون العمل وفقاً لمبادئ العدالة.

من المحتمل أنّ الطبع العربي الميال إلى الحروب هو من الأمور المقبولة لتفسير انتصارات العرب أكثر من كون ذلك حماسة دينيّة(×)٣. ولكن يبدو أنّ هذا كافياً لإقناع المسلمين باستخدام قوات قليلة لتوسيع غزواتهم أحسن من تشتيتها في الحاميات. تركزت الحاميات في المناطق الحدوديّة لصد

---

(١) ابن أعثم، ١-٤٢.

أي هجوم يقوم به العدوّ. ولكن لا يوجد ذكر لأي قوة كانت قد نشرت لتحافظ على النظام الداخلي.

إنّ عمليّة استسلام الناس المغزيّين كانت شيئاً ثميناً جداً للمسلمين لأنها تسمح لهم بتوسيع غزواتهم من قواعد أمينة.

القسم السادس

تعليقات المترجم

رغم الجهود التي بذلها المؤلّف في جمع الروايات من مضانها وتصنيفها وترجمتها من العربيّة إلى الإنكليزيّة والآراء القيمة التي جاء بها، لكني أدون الملاحظات والتعليقات الآتيّة والتي لا تقلل من قيمة هذا العمل التاريخي الممتاز.

١- القسم الثالث: تقييم المصادر

(×)١- الرأي عندي أنّ الاعتماد على حكم البلاذري أمر جيد؛ لأنّه أدرى برواته، إضافة إلى غزارة علمه وموسوعيته وحياده وعلميّته التي أشاد بها المؤلّف نفسه.

(×)٢- لا أدري لماذا هذا الإجحاف بحق ابن أعثم؛ فقد روى الكثير من المعاهدات عن الشام والجزيرة وأقاليم أخرى. انظر كتابه الفتوح، ج١ (حيدر أباد ١٩٦٨) ص٣٢٧.

(×)٣- كلام مردود: فسيف راويّة ولم يكن معنياً بالأمور الفقهيّة، حتّى يكيف رواياته وفقاً لفكر فقهي معين.

٢- القسم الرابع :مصر والنوبة (التعليق)

(×)١- تقول الرواية التي نقلها المؤلّف عن يوحنا النيقي، أنّ أهل نيقيا شهروا السيف بوجه المسلمين فهل يريد المؤلّف من المسلمين أن يشكروا أهل نيقيا عن ذلك؟

(×)٢- لا أدري لماذا مرّ المؤلّف مرور الكرام على حادثة حرق الروم لمدن الدلتا ولم يعلق عن ذلك. ولكنّه يكثر من التعليق عند وصفه دخول المسلمين مدينة ما حرباً. ويطلق العنان لعواطفه ذاكراً بأن المسلمين نهبوا كذا وقتلوا كذا... الخ.

(×)٣- الدليل على ذلك أنّ أهل اليونة قالوا للزبير بن العوام وكان محاصراً لهم إنّه قد بلغنا فعلكم بالشام... فإن فعلتم بنا مثل ذلك كان أرد عليكم من قتلنا وسبينا وإجلائنا... انظر رواية رقم (١٠).

(×)٤- لم يقدّم المؤلّف أيّة حجة تسويغ اعتماده على هذه الروايات من بين ٦٨ رواية سطرها لنا.

(×)٥- لماذا خَول ملك ليونة بعقد معاهدة نيابة عن سكان الدلتا والريف المحاصر؟ هل يبرر الشك في معاهدة ستأتي لاحقاً.

(×)٦- إنّ ما قاله أعلاه جاء ليبرر الشك بمعاهدة وردت في رواية رقم ٢٢، وهذا كلام غير مقنع.

(×)٧- لم يذكر المؤلّف أدلته التاريخيّة ليدعم رأيه. وهل أنّ المسلمين لم يعطوا عهداً لأهل القرى حتّى يبرر شكوكه بهذا العهد؟



(×)٨- يقبل المؤلّف المعاهدات التي تعقد مرة ثانيّة بعد التمرد على المسلمين حرصاً منه على إبراز الجانب السلبي ولكنه يشكك في تلك التي تعقد لأول مرة صلحاً.

(×)٩- هل لأنها الوحيدة التي ورد فيها السماح لليهود بالعيش في الإسكندريّة أم ماذا؟.

(×)١٠- لم يذكر المؤلّف أدلته على ذلك رغم أنها تحوي معلومات لا غبار عليها.

(×)١١- أين الأدلّة لتثبت ذلك؟ وما التاريخ الصحيح عند المؤلّف؟

(×)١٢- إنّ الغزو عنوة حصل في عهد عثمان (رض).

(×)١٣- لم يعطِ التاريخ الذي يراه صحيحاً. إنّ الاستسلام كان في سنة ٢١هـ.

(×)١٤- وهذا يعني أنّ المؤلّف يشك بالجزء الأوّل من الخبر دون أن يذكر مبررات هذا الشك.

(×)١٥- إنّ هذه المعاهدة تمثل الفتح الأوّل للإسكندريّة.

(×)١٦- لم يذكر لنا متى رجع إلى مصر.

(×)١٧- لم أجد فيها أي تضليل لأن عمرو وجه قواده إلى عدة مناطق وكللت جهودهم بالنجاح وقد سهل أمر النجاح سقوط بابيلون وتسامح العرب مع السكان الذين عانوا الكثير من الروم.

(×)١٨- أين الدليل؟. يعتز الفلاح بأرضه وحيواناته ويدافع عنهما بدمه إضافة إلى استعداده القتالي.

(×)١٩- يبدو أنّ المؤلّف وقع تحت تأثير التعصب فاعتبر ما فُرض من ضرائب أمراً غير مقبول. وهو يدري أنّ هذه الضرائب أقل بكثير مما كان يفرضه عليهم الروم الذين أذاقوهم العذاب وحملوهم شتى أنواع الضرائب. في حين أنّ المسلمين أعطوهم حريتهم الدينيّة دون تمييز بين مذاهبهم، وأخذوا منهم الضرائب بحسب قدراتهم إضافة إلى وجود الكثير من حالات الإعفاء، كلّ ذلك وهم معفوّون من الخدمة في الجيش.

شمال أفريقيّة (التعليقات)

(×)١- لم يميز المؤلّف بين السرقة وبين الغنائم التي يحصل عليها المنتصرون في حرب عادلة.

(×)٢- يحاول المؤلّف أن يظهر بأن الفتوحات الإسلاميّة تهدف الحصول على المال. اما المبلغ الذي يتكلم عنه فهو حصيلة اتفاق بين المسلمين وأهل الذمّة.

(×)٣- لا أدري ما الأساس الذي بنى عليه هذه النتيجة. لماذا لا تكون الاعتبارات العسكريّة والأمنيّة لها علاقة بالأمر.

(×)٤- لماذا لا تكون عرفاناً بالجميل.

(×)٥- يبدو أنّ المؤلّف قد انساق وراء Brunschvig لدرجة أنه يضيف إلى شكوكه شكوكاً حول روايات شيوخ التاريخ الإسلامي والذين ذكرهم أعلاه.

(×)٦- لا يوجد إكراه إذا دفعوا الجزية المفروضة (رواية رقم ٩٠، ٩١، ٩٢).

سوريّة (التعليقات)

(×)١- أغفل المؤلّف الجيش الذي قاده أبو عبيدة والذي توجه إلى الشام مع بقيّة الجيوش الأخرى. كما أغفل ذكر مخاطبة أبي بكر للقواد والمسلمين الذين قادوا هذه الجيوش، تلك المخاطبة التي قال فيها أبو بكر (إذا اجتمعتم على قتال فأميركم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح)[1].

(×)٢- كان أبو عبيدة أحد القادة الأربعة الذين تقدموا إلى الشام.

(×)٣- لم أجد تناقضاً بين هذه الروايات ولكن بعضها مختصراً والآخر مفصلاً.

[1] البلاذري، فتوح البلدان (بيروت ١٩٧٨) ص١١٦.

(×)٤- لم تشر الرواية رقم ١٧٨ إلى ذلك.

(×)٥- اعترض الواقدي على الصلح على أنصاف المنازل والكنائس. وأنّ مجرد قول البلاذري: زعم الهيثمّ بن عدي، معناه أنّ الواقدي هو الآخر شك في هذه القضيّة (انظر نصّ المعاهدة في الرواية رقم ١١٠ محل النقاش).

(×)٦- كان خالد قد عقد معاهدة مع الأنبار وعانات تحويان تفاصيل أكثر ممّا ورد في هذه المعاهدة من بنود لأهميّة المدن المذكورة ولا أدري لماذا يعتبر المؤلّف بأن بنود هذه المعاهدة بأنّها نوع متقدّم على كونه عملاً من هذا النوع، أضف إلى ذلك فهو لم يذكر أي دليل يثبت صحة رأيه.

(×)٧- إنّها غنائم الحرب وليست سلب.

(×)٨- لم يذكر مصادره لنتمكن من التحقق منها – وإن كان قد هاجمها فإن ذلك من الممكن قد حصل بسبب عدم التزامها بشروط الأمان والذمّة المعقودة معها.

(×)٩- نفى الواقدي والبلاذري الرواية التي بنى المؤلّف رأيه عليها استنتاجه. ومن الغريب أنّ المصادر لا تذكر مثل هذا الأمر في الأقاليم الأخرى.

(×)١٠- لم أجد أنّ نصوص المعاهدات تتحمل مثل هذا الاستنتاج.

(×)١- ليس ميل توسعي. ولكن الإسلام دين عالمي جاء لجميع البشر ولابدّ من نشره. فإن كانت هناك قوة تمنع الضعفاء من اعتناقه لابدّ من إزاحتها عن طريقهم. أضف إلى ذلك فإن هذه القوى هي التي هددت الإسلام منذ ظهوره فأصبح واجباً على المسلمين مجاهدة هؤلاء الأعداء دفاعاً عن النفس وعن الدين وعن العرض.

(×)٢- ليس نهباً ولكن مقتضيات الحرب.

(×)٣- لا أدري لماذا هذه الأهميّة وهناك العديد من الروايات التي سطرها المؤلّف وهي لا تختلف عن هذه الرواية. على سبيل المثال روايات رقم: ٢٠٦، ٢٠٤، ١٩٨.

(×)٤- الرأي عندي أنّها رواية واضحة ومفصلة ودقيقة. ويبدو أنّ المؤلّف وجد صعوبة في فهمها فوصفها بهذا الوصف ومن الطبيعي أن تعقد مدن الجزيرة معاهدات مشابهة لمعاهدة أكبر وأقوى مدينة في الجزيرة وهي الرها والرقة وهذا ما اتفقت عليه المصادر المعتمدّة.

(×)٥- لا أدري لماذا يستغرب المؤلّف هذا الأمر في الجزيرة ويقبله في الشام؟

(×)٦- لماذا لا يكون أبو يوسف قد روى ما سمعه من الشيخ الحيري؟ وكان أميناً في الرواية.

(×)٧- لا يُعد تعصباً. إنّ حمايّة الكنائس الموجودة وضمان حريّة التعبد وضمان أموالهم وأرواحهم وإعفائهم من الخدمة في الجيش وإعطائهم حريّة حل مشاكلهم عن طريق رؤسائهم هو تسامح، في حين أنّ البيزنطيّين عدوا من اختلف عنهم من النصارى هراطقة فسيطروا على أموالهم وكنائسهم وقتلوا الكثير منهم. لقد مدح كبار النصارى الذين عاصروا فتوحات المسلمين وأشادوا بتسامحهم. انظر:

Ali, Jasim Sagban, The Christians of the Jazira ١٧A.H-١٣٢A.H, Unpublished Ph.D. Thesis (Edinburgh, ١٩٨٢).

(×)٨- لا أدري لماذا يفترض المؤلّف ذلك وأنّ الأولى تنصّ على أنّ المعاهدة عقدت مع أهل حران وأنّ الثانيّة عقدت مع أهل سُمياط.

(×)٩- من الطبيعي أن يكون هناك تشابهاً في عقد المعاهدات في الأسلوب الألفاظ والتعابير والبنود لأنها عقدت مع المدن بعد الرها وكانت معاهدة الرها نموذجاً لهذه المعاهدات.

(×)١٠- لم يوضح المؤلّف معنى كلامه هذا. هل يعني أنّ المعلومات الخاصّة بأرمينيّة وشمال إيران سحبها الرواة على الجزيرة وسوريّة؟ فإن كان كذلك لم يعطنا الدليل على صحة ما ذهب إليه. أما قوله أنّ عياضاً كان على حدود أرمينيّة فهذا أمر لا علاقة له بمعاهدات الصلح مع أهالي الجزيرة وأنّ عياضاً عقدها مع أهل الجزيرة وتوجه إلى أرمينيّة.

(×)١١- هناك أدلّة عديدة على أنّ الرقّة فتحت قبل الرها (انظر علي-جاسم صكبان، دراسات في التاريخ العربي (الموصل، ١٩٨٥) ص ٣٥-٣٦).

(×)١٢- يحاول المؤلّف أن يضفي على كلّ المعاهدات التي تحوي على حقوق وواجبات الطرفين المتعاقدين؛ صفة الصيغة الفقهيّة المتأخرة ليفرغها من قيمتها التاريخيّة للمدّة المعنيّة بالدراسة.

(×)١٣- آخر مؤتمر الجابيّة المعقود سنة ١٧هـ هذه الضرائب. وبدأ فتح الجزيرة سنة ١٨هـ. فلا داعي لهذا الشك.

(×)١٤- من المحتمل جداً أنّ المدينة تمردت بعد أن فتحها خالد. فأعاد عياض بن غنم فتحها مرة أخرى. أما القول بأن المعاهدة مع أهل قرقيسيا لم ترفض، فهذا شيء طبيعي لأن العرب ظلوا متمسكين بمعاهدات الصلح من بعد تمرد المدن وإعادة إخضاعها.

(×)١٥- لم تكن الصدقات تطوعيّة. قال تعالى مخاطباً الرسول (ص) ((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم))[١] وكانت واضحة وإجباريّة.

(×)١٦- استوطن العرب الجزيرة الفراتيّة منذ ٦١٢ق.م[٢]

[١] التوبة/ ١٠٣.

[٢] Ali, op., cit, pp. ٣-٤.

(×)١- لم يرد ذلك في الروايات التي سطرها المؤلّف ما يؤيد هذا الكلّام. إنه اجتهاد غير مبني على أساس علمي.

(×)٢- لم يكن المؤلّف دقيقاً في طرحه. فقد ورد لفظ جزية في هذه المعاهدة وتعني ضريبة الرأس. أما الضريبة فكلام عام قد يعني مجموعة ضرائب أو أتاوة.

(×)٣- تذكر الرواية أنّ خالداً قتل وسبى ولم تذكر إعدام الحامية التي نعني مثل جميع أفراد الحامية، إنّها تذكر الرواية أنّ خالداً قتل وسبى بعد أن قاتلوه. ولا يعني هذا أنه أعدم جميع الحامية.

(×)٤- لم يعط الأدلّة التي تثبت ما أشار إليه. وقد اعتاد أن يقول مثل هذا الكلّام مهاجماً كلّ المعاهدات المنظمة والمرتبة. واصفاً إياه بأنها كتبت بصيغة فقهيّة.

(×)٥- فات المؤلّف أنّ من ميزات المؤرخين الأوائل أن يرووا أكثر من رواية واحدة للحدث الواحد.

(×)٦- إنّ مالكي الأرض خسروا الحرب، وأصبحوا مع أرضهم ملكاً للمنتصرين يضاف إلى ذلك أنّ الدهاقين مثلوا المـالكين في عقد الاتفاقات مع المسلمين.

(×)٧- تبنى العرب النظام الضرائبي البيزنطي ولما كان هذا النظام فرض الجزية على الرأس والخراج على الأرض، فلا معنى لاعتراض المؤلّف على الرواية.

(×)٨- هذا مناقض لما قاله المؤلّف بأن أصحاب الأرض لم يكن لهم خيار ولكن عليهم الإذعان. قال ذلك في نقاشه لرواية رقم ٢٣٠ و٢٣٩.

(×)٩- أو ربّما رغبتهم في الدين الجديد الذي سدّ الفراغ الروحي الذي كان يعانيه الناس آنذاك.

(×)١٠- إنّ ما أخذه المسلمون من المدائن هي غنائم حرب وليست سرقات كما صورها المؤلّف.

(×)١١- نذكر المؤلّف بأنّ الخراج كان معروفاً عند فلاحي العراق منذ العهد الساساني وأنّ العرب تبنَّوا النظام نفسه. وأنّ اتهامه لسيف بن عمر بأنه يؤخر الروايات اتهام باطل وغير مبني على أساس علمي.

(×)١٢- لا توجد جزية تدفع تطوعاً، إنما تأخذها الحكومة بقوتها وسلطتها. وإن انهارت الحكومة أو ضعفت فلا يعطى أحد هذه الجزية تطوعاً.

(×)١٣- لا يوجد شيء غير تسامحي في الرواية.

(×)١٤- مرّة أخرى فات المؤلّف بأنّ المسلمين يلتزمون ببنود المعاهدات حتّى وإن تمرّدت المدن وأعادوا فتحها.

(×)١٥- إنّ الحفاظ على المعاهدات بعد إعادة احتلال المدينة بعد تمردها يشير إلى أنّ البلدات التي حصلت على معاهدات ظلت معاهداتها ساريّة المفعول.

(×)١٦- كلام سليم لكنه يتناقض مع ما ذكره عندما ناقش رواية رقم ٢٩٧.

جنوب ووسط فارس (التعليقات)

(×)١- أخطأ المؤلّف، فهؤلاء أخذوا ليوزعوا على المسلمين وليعيشوا معهم، يأكلون ممّا يأكل المسلمون ويلبسون ما يلبس المسلمون، ويكونون لهم أخوة في الدين؛ فهم أفراد في أسر المسلمين. ولهم حق الزواج من المسلمات الحرات. وجعل الإسلام تحريرهم من وسائل كفارة الذنوب. وخصص قسماً من الصدقات لتحريرهم.

(×)٢- لا تذكر الرواية أبا موسى إنّما تقول: الذي غزا مناذر، الربيع بن زياد.

(×)٣- لا تشير المعاهدة رقم ٣٤٥ إلى ذلك. بينما تشير المعاهدة ٣٤٦ إلى ذلك نصّاً.

(×)٤- مما يدل على إنسانيّة الإسلام وعدم تمييز المسلمين بين سكان البلاد المفتوحة من أهل الكتاب.

(×)٥- مما يعني أنّ المعادين للفاتحين هم الطبقات المتنفذة والتي ستضرر بالإسلام.

(×)٦- لا تذكر الرواية رقم ٣٠١ مثل هذه المعاهدة.

(×)٧- دخل المسلمون المدينة في بادئ الأمر صلحاً ولما تمردت دخلوها عنوة.

(×)٨- لا تذكر الرواية بأن تستر غزيت بهذا التاريخ.

(×)٩- استثنت الرواية رقم ٣٠١ رامهرمز ومناذر وتستر من الغزو.

(×)١٠- لم يرد لفظ هدنة في معاهدة رقم ٣٦٥.

(×)١١- ما الدليل على ذلك؟

(×)١٢- في التاريخ الإسلامي هناك كثير من المعاهدات التي يعقدها قائد ثانوي كما فعل عياض بن غنم وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وهم أتباع لأبي عبيدة عامر بن الجراح. وتصبح معاهداتهم شرعيّة ومقبولة.

(×)١٣- يقول البلاذري الذي نقل عنه المؤلّف نصّ المعاهدة أنّ القائد الذي غزا خوزستان هو الجزع وأنّ الذي رتب الاستسلام هو المرزبان عكس ما يدعيه المؤلّف. أضف إلى ذلك فالمؤلّف لم يذكر أدلته عندما يقول أنّ الضرائب المفروضة على المدينة مشكوك فيها.

(x)١٤- لا تشير هذه الرواية إلى أنّ المسلمين كانوا يحاولون استخدام المتعاونين معهم من الفرس ضد زملائهم بينما تشير إلى ذلك رواية رقم ٣٥٦.

(x)١٥- هذا غير صحيح. نصّ الرواية التي نقلها عن البلاذري تقول إنّ عثمان صالح عظيم فسا وأنّ الهربذ عمل صلح درابجرد مع عثمان.

(x)١٦- أخطأ المؤلّف، فقد فتحت ثمّ نكثت وفتحت مرة ثانيّة كما جاء في نصّ الرواية التي نقلها المؤلّف.

(x)١٧- هناك أسباب إضافيّة لكثرة حركات التمرد منها الاختلافات القوميّة والحضاريّة.

(x)١٨- لم تذكر هذه المعاهدة الخراج. ولكن وردت فيها لفظة جزية وهناك فرق بين الاثنين. الجزية على الرأس والخراج على الأرض.

(x)١٩- لم يضع الإسلام قيوداً على أهل الكتاب. فقد احترم كنائسهم وكتبهم المقدسة وضمن حريتهم الدينيّة ولم يفرق بين مذاهبهم ودياناتهم عكس ما كانوا عليه قبل الإسلام في ضل البيزنطيّين أو الفرس.

(x)٢٠- تذكر المعاهدتان اللتان ذكرهما المؤلّف عبد الله بن ورقاء وليس عبد الله بن عتبان.

(×)١- لا أدري لماذا يهتمّ هؤلاءِ القادة بالتسرع في حين أنّ القائد الميداني الناجح يتصرف بحسب الظروف دون الرجوع إلى القيادة العليا. وقد أثبت هؤلاء قدراتهم ونجاح خططهم في حين أنّ المتسرع نصيبه الفشل.

(×)٢- ورد في نصّ المعاهدة أنّ عتبة بن فرقد وجد أنّ نواح انتفضت عليه فغزاها وغنم. وجاءت الغنيمة بعد الحرب ولذا فإن ما أخذ بعد الحرب هو غنيمة وليست سرقة. أما رواية رقم ٤٦٨ فقد نظمت الجزية بحسب الطاقة وفيها إعفاءات كثيرة لقاء الحماية والحريّة الدينيّة وضمان الممتلكات والإعفاء من الخدمة في الجيش.

(×)٣- أخطأ المؤلّف في فهم نصّ الرواية لأنها واضحة حيث بينت أنّ حذيفة وعتبة أسكنا ناساً من العرب في أذربيجان وثمة عمليّة إسكان أخرى قام بها الأشعث في خلافة الإمام علي (ع).

(×)٤- لا يشكل هذا دليلاً على صحة رأيه لأن عدم إشارة الرواية أعلاه إلى الاستيطان يدل على عدم اهتمام الراوي بذلك.

(×)٥- لا أدري لم استخفف بكون أنّ أهل قومس أصبحوا أهل ذمّة رغم أنّ نصّ المعاهدة يقول إنّهم عوملوا كأهل ذمّة ولم يأتِ بدليل يدعم بها وجهة نظره.

(×)٦- لم يعطنا المؤلّف دليلاً يسند هذه الفكرة.

(×)٧- الخراج هنا يعني الجزية أي ضريبة الرأس وليس ضريبة الأرض. إنّ سياق الجملة يوضح ذلك. وقد أقر المؤلّف بذلك عند كلامه عن الرواية رقم ٤٦٦. ثمّ أنّ هذه ليست مرحلة متقدمة كما يرى المؤلّف؛ لأنّ هذه الضرائب وضحت ونظمت في مؤتمر الجابية سنة ١٧هـ.

أرمينيّة (التعليقات)

(×)١- جاءت الرواية عن البلاذري ولا أدري لماذا يشكك بها دون دليل. ولماذا قبل الرواية رقم ٤٨٧ وهي تشير إلى أنّ بطريق خلاط أتى بكتاب عياض إلى حبيب؟.

(×)٢- بلغ عدد الروايات التي سطرها المؤلّف عن فتح أرمينيّة ٢٢ رواية، منها ١٥ رواية غير مؤرخة، وأربع منها مؤرخة ما بين سنة ٢٢-٢٥هـ. ولا توجد أيّة رواية تحمل تاريخ لما بعد ٣٣هـ. ولا أدري ما الأساس الذي بنى عليه رأيه هذا؟.

(×)٣- افتراض لا يسنده دليل.

(×)٤- جاء في نصّ الرواية القبول بالصغار. والصغار يعني الخضوع لسيادة دولة الإسلام. وقد أساء المؤلّف فهم هذه الكلمة بأنها تعني الذل.

(×)٥- عند التدقيق لا يجد الباحث أي فارق بين هذه المعاهدة والمعاهدتين السابقتين ولا يوجد فيها سوى بعض الألفاظ القرآنيّة التي تكسبها قدسيّة. ويبدو أنّ المؤلّف حساس من الألفاظ القرآنيّة.

(×)٦- إنّ الروايات التي نقلها المؤلّف غير مؤرخة، فكيف يقول إنّ حملة سلمان بن ربيعة في آران حدثت بالمدّة نفسها التي حدثت فيها عمليات حبيب في أرمينيّة؟ أين الدليل؟.

(×)٧- حددت المعاهدة الواردة في هذه الرواية مقدار الجزية على أهل كلّ بيت ديناراً واحداً. واشترطت عدم الجمع بين أهل البيوتات لتخفيض الجزية ولا من حق العرب تفريق البيوتات استكثاراً لها. وهذا يعني أنّ المبلغ مثبت على كلّ شخص وليس كما يقول المؤلّف ولكن من الممكن أنّ يقل بإسلام الناس ولا يمكن أن يزيد.

القسم الخامس: تحليل المصادر والخاتمة

الخاتمة

(×)١- يمكن أن يكون هذا الكلّام مقبولاً إلى حد ما في أفريقيّة ولكنه غير صحيح في سوريّة والعراق والجزيرة الفراتيّة؛ لأن العرب كانوا يشكلون الأغلبيّة الساحقة في هذه الأقاليم والدليل على ذلك قيام دولة المناذرة في العراق ودولة الغساسنة في الشام وديار ربيعة وبكر ومضر في الجزيرة الفراتيّة. وقوة تغلب في الجزيرة الفراتيّة التي قال العرب عنها لو أبطأ الإسلام لابتلعت تغلب العرب.

(×)٢- لما كان العرب قد تبنوا النظام الضرائبي البيزنطي الذي يفرض هذه المؤن والتجهيزات. فإن المؤلّف قد أخطأ في هذه الناحيّة.

(×)٣- ابتعد المؤلّف كثيراً عن الحقيقة عندما جعل السبب الرئيس في نجاح الفتوحات الإسلاميّة هو الطبع العربي الميال إلى الحروب. إنّ الأسباب الحقيقيّة لنجاح الفتوحات الإسلاميّة هي:

١. إنّ الإسلام وحد القبائل العربيّة لسلطة مركزيّة واحدة، لم تقر الحروب والغزوات بدون أهداف واضحة وبعيدة الغايّة. نظم الإسلام قوة العرب وحشدها لغايّة ساميّة تخص مصلحة الجميع لا مصلحة الفرد. وجعل الإسلام غايّة الحرب أعلاه كلمة الله والدين الإسلامي.
٢. لقد أكد الإسلام على فكرة الآخرة، قال تعالى ((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)).
٣. عاش العرب في جزيرتهم قبيل الإسلام عيشة شظف وخشونة، تحمّلوا فيها مشاق الحياة وتعرضوا لمناخ صحراوي متطرف ما بين حار وبارد. إنّ العيش في مثل هذه الظروف الصعبة جعل العرب مستعدين لخوض الحروب وبكفاءة وفي مختلف الظروف والأحوال.
٤. صقلت الحروب التي خاضوها قبل الإسلام مواهبهم الحربيّة جعلتهم أشداء أقوياء في الحروب، مستعدين لها دائماً. والحق فإن طريقة العرب في القتال: الكر والفر وهو الهجوم السريع والانسحاب السريع وما صاحب ذلك من سرعة الحركة في قتالهم ضدّ العدوّ. جعلهم يهجمون على العدوّ من كافّة الجهات فيربكوه

وهم بذلك أسرع وأخف من الهجوم من الجيوش الساسانيّة والبيزنطيّة البطيئة الحركة[1].

٥. ولم يدر في خلد الفرس أنّ ثمة خطر يهددهم من البلاد العربيّة لذا فإنهم لم يهتموا بهذه الجهة اهتماماً كبيراً ولم يبنوا فيها دفاعات حربيّة ذات أهميّة، لأن الحرب الطويلة المستمرة مع البيزنطيّين جعلتهم يدركون أنّ الخطر الدائم يأتيهم من أعالي الفرات أو دجلة أي من البيزنطيّين، ولذا فقد أعدوا تنظيماتهم الدفاعيّة على هذا الأساس.

٦. وعلى الرغم من أنّ الفرس قد حشدوا قواتهم على الحدود العراقيّة لكن خط الحدود كان طويلاً جداً فأصبحت دفاعاتهم مفككة وغير مرتبة، ولذا فقد أصبح من السهل على العرب تحطيمها بعد القادسيّة.

٧. وقد رتب البيزنطيون تنظيماتهم الدفاعيّة لصد الفرس ومنع تقدمهم نحو مصر والقسطنطينيّة. وقد تصدت هذه التنظيمات لهجوم العرب المسلمين واضطرتهم أن يخوضوا سلسلة من المعارك المتعاقبة في اليرموك ودمشق وحمص ثمّ اضطروا للوقوف عند جبال طوروس.

٨. لقد خاضت الامبراطوريتان البيزنطيّة والساسانيّة حروباً عنيفة دفعت خلالها شعوبها أرواح أبنائها وأموالها ثمناً لتلك الحروب التوسعيّة التي أضعفت هاتين الامبراطوريتين.

٩. وقد توسّعت الهوة بين الحكام الساسانيّين وشعوبهم التي أذاقوها الاضطهاد الديني والسياسي. وكانت القبائل في العراق تحارب

---

[1] علي، جاسم صكبان، تاريخ صدر الإسلام والخلافة الأمويّة (عمان ٢٠٠٢م) ص٦٣.

الساسانيّين وترى أنهم محتلون أجانب يجب طردهم من العراق ونجحت في الانتصار على الساسانيّين في معركة ذي قار.

١٠. وعاشت الامبراطوريّة الساسانيّة في أيّامها الأخيرة تحت حكم يزدجرد (ت ٢٢هـ) وكان صغير السن وقليل التجارب، ورث دولة هزيلة لم يتمكن من إنهاضها. وكان الجندي الساساني يحارب من أجل شيء هو ليس ملكه، مما اضطر الحكام الساسانيّين أن يقيدوا جنودهم بالسلاسل خوفاً من هربهم[١].

١١. وشملت الامبراطوريّة البيزنطيّة أمماً وأقطاراً. وكثيراً ما ثارت هذه الأمم والأقطار وجوبهت ثوراتهم بالعنف والبطش وبقيت الثورة كامنة تتأجج في صدور أمم وشعوب أخرى.

١٢. تنصرت الامبراطوريّة البيزنطيّة على المذهب الملكاني واعتبرت المذاهب الأخرى مجرد حركات هرطقيّة يجب التملص منها. وقد عانى شعوب الامبراطوريّة الكثير بسبب سياسة التعسف والاضطهاد المذهبي ولذا فإنهم كانوا مستعدين للتعاون مع أيّة قوة تخلصهم من استبداد البيزنطيّين[٢].

١٣. استخدمت الامبراطوريّة البيزنطيّة منذ عهد جوستنيان (٥٢٧م-٥٦٥م) كلّ الوسائل لابتزاز الأموال من الناس[٣]. وأحس الناس في

---

[١] نفسه ص٦١.

[٢] Michael the Syrian, Chronoque de Michel le Syrien, ed. J.B. Chabot, (Paris, ١٨٩٩-١٩٠١) Vol.٢, pp. ٤١٠-٤١١, ٤١٥.

[٣] Gibbon, The decline and the fall of the Roman Empire, everyman library Vol.٤. (١٩١١) p. ١٧٨.

عهد هرقل (٦١٠م-٦٤١م) أنهم أمام شيئين أما الموت وأما الضريبة[١].

كلّ ذلك جعل الشعوب الخاضعة لهاتين الامبراطوريتين تتشوق لتأييد أيّة قوة تخلصهم من سياسة الاضطهاد الديني وأنّ تدهور الكنيسة الشرقيّة من الناحيّة الأخلاقيّة والروحيّة دفعت الكثير أن يلتمسوا جواً روحياً أسلم وأصح في الدين الإسلامي[٢].

---

[١] Ibid., pp. ٥١٧-٥١٨.

[٢] أرنولد-توماس: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، (القاهرة، ١٩٧٠) ص٨٩.



هذا الكتاب

يفتش كتاب الحرب والسلام في فكرة الصلح عند المسلمين، والفاتحين العرب الأوائل في ضوء المصادر العربية المبكرة إذ تعيد الدراسة تشكيل تلك المنابع الأولى وتوظف فيها المناهج الإحصائية والرياضية في استقصاء نتائج حيوية قد لا تبوح بها الطرائق والمناهج التأريخية الأخرى . فالكتاب عمل منهجي فيه انضباط عالي واجتهاد واضح في استيعاب العلاقة الجديدة المتبلورة بين الغالب والمغلوب في المرحلة التأسيسية للإسلام.

فعلى الرغم من الجفاف العالي الذي ينتاب فصول الكتاب إلى أن مقدرته العالية في المقابلة والمقارنة والمقاطعة ما بين شبكة الروايات المختلفة والمتضادة أحياناً، إذ استطاع الباحث بمقدرته أن يستخرج النظام العام الذي يحيط بروايات الفتوح الإسلامية وفكرة الحرب والسلام فيها.





The Academic Center for Research

CANADA- TORONTO